قصص من وحي الموقف

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

الكتاب: قصص من وحي الموقف

- **المؤلف: أدباء ببلومانيا**
- **نوع العمل: قصص**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2020 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

- **رقم الإيداع : 1685 / 2018**
- **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6754-91-1**
- الغلاف: فريق ببلومانيا
- تنسيق وإخراج: فريق ببلومانيا
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bbibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

قصص من وحي الموقف

قصص

أدباء ببلومانيا

www.bbibliomania.com

2020

قصص من وحي الموقف

الجزء الثاني

قصص من وحي الموقف

بإشراف الأساتذة:

دلال سليق

أمينة دبليز

أبو الطيب الحلبي

جمعه ودققه :

أ. دلال سليق

أ. فتاح الغندري

*****

مقدمة الجزء الثاني

من وحي الموقف

أعزائي القراء

تمرّ بنا في الحياة مواقف مختلفة ،ولكلّ إنسان ردّة فعل وسلوك خاص ومشاعر مميّزة في مواجهة الموقف الذي يصادفه.

وقد جمعنا في هذه الباقة ما جادت به قرائحكم من قصص كانت تعبيراّ عن أفكاركم ومشاعركم.

غايتنا تنمية المواهب والحث على الكتابة فهي أساس التواصل وطريق لنشر الوعي والثقافة.

كلّ الشكر للأستاذ القدير والكاتب الرائع جمال سليمان لتشجيع الأقلام الواعدة والتكرم بنشر ما جادت به من قصص ومواقف.

كل الشكر لدار النشر في ببلومانيا ونتمنى أن تبقى مركز إشعاع للمعرفة والفكر النيّر فقد جمعت إنتاج الأعضاء من كلّ قطر عربي فكانت الثمار يانعة .

وبني الكتاب بلبنة من يد كلّ محبّ للكتابة.

كل الشكر لمن شاركوا في الكتابة ولمن اخترنا قصصهم ونتمنى أن نرى لهم كتباً كاملة.

تحية إلى اللجنة التي أشرفت على تحضير المسابقة والمواقف وقـراءة القصـص لانتقـاء القصة الفائزة وأخص بالذكر الأستاذ ابو الطيب الحلبي

والأستاذة أمينة دبليز

والشكر للأستاذ عنان غزالي لجهوده في تصميم شهادات التقدير والتشجيع.

ونطلب من الله الرحمة للصديقة

"سوسن مهند"

التي شاركت معنا وفازت وانتقلت لرحمة الله قبل طباعة الكتاب.

ونرجو من الله أن يوفقنا دوماً لتقديم كل ما هو مفيد وفيه الخير للقرّاء وللغة العربية فهي مهوى قلوبنا ونبراس طريقنا نحو غد مشرق يسوده الحب والسلام.

أ.دلال سليق

*****

القصة الأولى ـ حب وألم

ابتهال شلبي

بعد صمت طويل خيم على جلستنا رنّ جرس الهاتف وكسر ذاك الصمت القاتل؛ نهض من مكانه وركض إلى الهاتف وحمل السماعة بكل لطف وحنان وكأنه يحمل طفلاً صغيراً بين يديه القويتين الحنونتين.. جلس على الأريكة وبدأ يتحدث بصوت منخفض حاولت جاهدة أن أعرف مع من يتحدث ولكن عبثاً كان صوته منخفضاً جدا. ولم أستطع سماع شيء، أخذتُ جهاز التلفاز بحجة تغيير المحطة، خفضت الصوت قليلا علني أعرف مع من يتحدث. نظرتُ إليه وكانت ملامح وجهه تتغير وتتبدل.. تارة يضحك وتارة يغضب ومرة أخرى يرتسم الحزن على وجهه.. وبعد جهد عرفت مع من يتحدث إنها صديقتنا في العمل وهي لا تقل عنهُ فلسفة وذكاء.. فهو متحدث بارع وهي أيضا كذلك، ها هو مسترسل في حديثه دون ملل أو تعب ها قد مضى من الوقت نصف ساعة. فجأة توقف عن الكلام وقال لي: أحضري لي كوبا من الشاي. حسنا دقائق مضت وكان الشاي على الطاولة...لكنه لا يعي ماذا يشرب إنه غارق في الحديث.. جلستُ أنتظر أن ينهي مكالمته وأنا أموت غيرة وقهراً. فجأة نهض من على الأريكة وقفز قفزة عالية، وضحك ضحكة ملأت الدنيا فرحا وسعادة وكأنه طفل صغير عادت إليه أمه بعد طول غياب..

قال إنه أجمل خبر سمعته في حياتي كلها ومن ثم تمتم ببضع كلمات بصوت منخفض ثم أغلق سماعة الهاتف.. نظر إلي وقال : هناك أمر يجب أن أخبركِ بهِ، لقد حان الوقت لكي تعرفِين كل شيء.. رأيتُ في عينيه الحزن والفرح قد امتزجا معا ليشكلا لوحة رائعة فريدة من نوعها. قال لي والأسى قد بدا على وجهه: أريدك أن تعلمي بأنه مهما حدث ستظلين حبي الأول وحب حياتي وشمسي التي لا تغيب، ولكن أحيانا نجبر على القيام ببعض الأمور من أجل أن تستمر عجلة الحياة، لم يكن الأمر سهلا علي أبدا، ولن يكون كذلك عليك أيضا.. ماذا هناك يا أحمد؟ أخبرني ماذا تريد أن تقول..؟

_لا أدري من أين أبدأ..

_قل لي ماذا هناك أرجوك..؟

_في الحقيقة لقد تزوجت منذ أربعة أشهر تقريبا من صديقتنا أماني، أنتِ تعرفينها صديقتنا في العمل، وهي الآن حامل في الشهر الثاني، لذلك قررتُ أن أخبرك..

غضب القمر وهرب مبتعدا عندما سمع الخبر، اختلج جسدي كعصفور يحتضر، غبتُ عن الدنيا وشعرتُ بماء مثلج قد سكب على جسدي النحيل.. رفرفتُ بأجنحتي الضعيفة وحلقتُ في الفضاء هاربة من قسوة الحياة، خرجت روحي من جسدي متمردة على الظلم.. ماتت الفراشات في الحقول وغابت الشمس من الوجود، بكت السماء ألما.. حزنت الأسماك في أعماق البحار وهجرت النوارس

الشطئان غاب الفرح عن عالمي الصغير ماتت البسمة فوق شفاه الأطفال أطفأت المصابيح أنوارها وحلَّ الظلام على العالم بأسره.. أعادني للحاضر المر من جديد قائلا: ما بكِ؟

صامتة لا تجيبي، أسمعيني صوتك، تكلمي قولي شيئا.. أنتِ تعلمين بأني صبرتُ خمس سنوات وأنا أحلم بعصفور يغرد ويرفرف في هذا البيت الحزين ليملأهُ فرحا وحياة، ولكن الأطباء أكدوا بأنه لا يوجد أمل للحمل أبدا، وكان من حقي أن يكون لدي طفل يحمل اسمي من بعدي، وأريدكِ أن تعلمي أني أحبك ولازلت وسأظل أحبك مهما حدث.. هيا تكلمي قولي شيئاً، قالت بحرقة والقلب يعتصر ألما:

ليس لدي ما أقوله، ولكن أريدك أن تعلم بأن (الحب والخيانة لا يجتمعان) إن ما فعلته خيانة يا أحمد، لقد خنت حبنا الكبي،ر كان يمكنك أن تنتظر قليلا، فأيامي في الحياة معدودة كما أخبرني الطبيب.. ماذا تقصدين يا سلمى؟ لقد أخبرني الطبيب منذ ثلاثة شهور تقريبا بأن لدي مرضاً خطيراّ في الدماغ وقد وصل إلى مراحله الأخيرة حيث لا ينفع العلاج، وستكون أيامي معدودة، وأنا حقا أشعر بدنو أجلي. ماذا تقولين يا سلمى؟! لابد أنكِ تمزحين لا بل تكذبين إنها ردة فعل ليس إلا، أليس كذلك.. لا يا أحمد إنها الحقيقة، أنا لم أكذب عليك في كل حياتي.. لذلك أرجوك طلقني، دعني أعيش بسلام ما تبقى لي من أيام في هذه الحياة البائسة.. دعيني من هذا الهراء ياسلمى، لابد أن الطبيب قد أخطأ في التشخيص، سوف أذهب بكِ إلى أفضل

الأطباء في العالم.. لقد فات الأوان يا أحمد، لقد فـات.. لـذلك أرجـوك طلقنـي.. لا يمكنني ياسلمى، لا يمكنني فعل ذلك، لا يمكنني أن أنطقها ..لم يكن صـعباً عليـك ما فعلت بي.. أرجوك يا أحمد كفاني عذابا وقهـرا، لقـد تعبـت.. طلقنـي أرجـوك... أبهذه البساطة تتنازلين عن حب دام سبع سنوات؟ أتنسين الأيام الحلوة التي قضيناها والأحلام التي اتفقنا على تحقيقها، أين عهدنا بأن نبقى معا إلى أخر لحظة في حياتنـا؟. سلمى أنا أحبك من كل قلبي ولم أتزوج إلا من أجل الطفل.. نساء الأرض كلها لـن تملأ حياتي سواكِ.. وأعدكِ بأن طفلي سيكون طفلكِ أيضا.. أريدك أن تبقى قربي بقية عمري في حلوها ومرها، أريدك أن تكونِي مصـباحاً ينـير حيـاتي.. بـدا وجههـا دمـاً مسفوحا فوق ثلج أسود، الياسمين النائم في صدرها لم يعد ينشر ذلـك العطـر الـذي كان أحلى من رائحة الربيع. هـدأت أمـواج روحهـا المتعبـة وأرسـت بمركبهـا عـلى شطئان الحرمان لكن الجمر ظل ملتهب في جسدها الرقيق النحيل.. العشب الأخضر صار حزمة من نور أصفر.. سقطت سلمى أرضا كعصفور أصيب بسهم غـادر، بـل كفراشة أحرقها النور.. ركض أحمد حملها بين يديه كطفلتـهِ الصـغيرة.. نظـرت إليـه نظرة حب وسماح أغمضت عينيها الدافئتين وخلدت للراحة السرمدية..توسل أحمـد بنداء ضارع ذليل إلى رب السماء السميع البديع.. لكن للأسف فـات الأوان رحلـت سلمى بروحها الطاهرة.. كانت لغة الدموع هـي الوحيـدة المعـبرة عـن الألم والحـزن الدفين.

القصة الثانية ـ أنا روح

عائدة عبد العال

كأي طفلة كنت في حداثة سني شغوفة باقتناء فتيات لعب (باربي) متفاخرة أمام صديقاتي وبنات عائلتي بامتلاك أكبر عدد منهن، وكنت أناديهن بناتي الجميلات محاولة اصطناع دور الأم الحنون الدؤوب على العناية بصغارها....حان ذاك الوقت الذي كبرت فيه ليتحقق حلمي بأن أكون أما بحق وتفردت عن بنات العائلة بزواج مبكر في السابعة عشرة من عمري ،كنت أتوق لأهدهد طفلي وطفلتي ولأن زوجي الذي يكبرني بعشر سنوات وحيد أهله ميسوري الحال فقد أمن لي حياة رغيدة. هرعت لشراء غرفة أطفال ملونة فاتنة، كنت أقضي ساعات طوال فيها، لكن الحلم اغتيل بنصل اللا تحقق، فقد مضت سنون خمس ولم يحدث أي حمل هنا، بدأ القلق والتوتر يدب في ذهني وروحي وبالطبع كان ذاك شعور زوجي الذي وإن لم يكن قد أظهر ملامح الشغف بالأطفال فليس غريبا أنه يترقب لحظة يكون له صغير يخلفه من بعده...هنا بدأت مسيرة زيارة العيادات والمشافي، وبالفعل زرنا أفضل العيادات لأفضل الأطباء وانتقلت عبر أثير الهواء أكثر جملة أدمت روحي الحالمة التي جاءت ردا على عبارة زوجي من قبل الطبيب، الزوج نستطيع أن نسافر لأي دولة حول العالم لنبحث عن علاج للإنجاب) تغيرت ملامح الطبيب مجيبا(لن ينفع أي سفر وأي علاج، فأنا آسف أن أخبرك أن زوجتك عاقر وليس لها قدرة على الإنجاب

مطلقا) خارت قوى زوجي، وتمسك بالكرسي المجاور له لكي يتمالك نفسه المتهاوية بفعل هذا الكلام..أما أن فانكفأت صارخة صرخة دوت لها أرجاء عيادة الطبيب. هرع الطبيب وزوجي لتهدئتي (ابنتي هدئي من روعك، هذا قدر الله وليس لنا حيلة، ولا تصرخي لأجل باقي المرضى) ....ع اق..ر ر، كضت بما أمتلك من سرعة لأغلق باب السيارة وأجهش ببكاء شديد، تمنيت في تلك اللحظات لو أنني مت ولم أسمع تلك الحروف الأربع.....دخلت غرفة الأطفال وبدأت بتمعن زوايا الغرفة الزاهية، لكنها في ذلك اليوم كانت تغرق في سواد مقيت، احتضنت الألعاب لعبة لعبة، وفي كل مرة كان بكائي يقوى ،تخيلت طفل وطفلة يلعبان بتلك الألعاب .

_أرجوكِ لأجلي تماسكي، أنا قانع بقضاء الله، وأنت ستكونين طفلي وطفلتي، صرخت في وجهه(لا تكذب وتخدع نفسك ونفسي، أنت تريد طفلا ليحمل اسم عائلتك..) صمت زوجي ولم ينطق بكلمة ..

لاحظت عائلتي وعائلته تخييم الحزن على أيامنا ،ليصل ذلك الخبر لأم زوجي عن لسانه:

(أمي، رباب عاقر لا تقدر أن تنجب) تتبدل نظرات أمه، إذا ستنفذ أمري وتتزوج بأخرى، فأنت ولدنا الوحيد وسيموت اسم العائلة إذا لم يكن لك أبناء .

بلغني كلامهما إذ كنت جالسة بالغرفة المجاورة لمكانهما .

تظاهرت بسلوك اعتيادي، غادرنا المنزل وما إن وصلنا بوابة المنزل حتى عاودت موجة بكائي قائلة:

(تريد أن تتزوج بأخرى لم؟

ألم تقل بأنك قانع بقسمة ربنا وأني أغنيك عن الدنيا)

_الزوج:

(لا أريد ذلك لكن والدتي مصرة على زواجي بأخرى لأجل اسم العائلة. (لم لا نتبنى طفلا أو طفلة وإذا أردنا نتبنى اثنين) ماذا تقولين؟ إنه أمر مخالف للدين والشرع ولن أقبل به ؟ ...حاولت مرارا لأشهر طويلة أن أقنعه بفكرة التبني من غير جدوى، في الوقت ذاته كانت والدته تبحث له عن زوجة أخرى لتنجب له طفل العائلة المنتظر، ولا شك أنها كانت تنهال علي بتلميحات كلامية جارحة من مثل:

(لم تظلمي ابني معك ؟! ..

ماذا فعلت بولدي ليراعي مشاعرك ونحن نحترق لنرى طفله؟؟!)..

بعد ما يقارب السنة جلست وفكرت بحل للأمر، فقررت أن أرضى بزواج زوجي بأخرى، لكن اشترطت أن يعيش وإياها بعيدا عني، وأن أجلب طفلة من الميتم المركزي في مدينتنا لأعوض عن حرماني من الإنجاب وأشبع غريزة الأمومة عندي بالعناية بتلك الطفلة إلى عمر محدد، ثم تأمين حياتها بعمل ومنزل مناسبين، وهذا ما حدث حقا، فقد تزوج زوجي بأخرى وأنجبت له طفلين ،وقمت بتربية ورعاية طفلة

لطيفة إلى عمر الثامنة عشرة، ثم استأجرنا لها منزلا صغيرا لتستقل بحياتها بعد أن بدأت مسيرتها الجامعية في كلية الحقوق، وربما ذلك كان حلا أنسب من التبني ..

هكذا حاجات الإنسانية تضطر لتقبل أمور لا تراعى فيها مشاعرنا، لكن على كل منا التفكير بجدية وعقلانية وروحانية لبلوغ المراد بأنجع الطرق وأكثرها إسعادا للأطراف جميعا، تلك الكلمات الأخيرة كانت خاتمة كتابي (أم عاقر) قصصت فيه تجربتي في الحياة لعلي أزرع فائدة في رياض العلاقات الاجتماعية.

*****

القصة الثالثة ـ على موعد مع الأمومة

زهرة ملاك

غاب الفرح عن حياتي، فكلمة عقيم ومنذ أن نطقها الطبيب وأكدتها جميع التحاليل، كانت كالشوكة التي توغلت في روحي فأدمتها، فصرت أنسج قصصا مختلفة لحياتي، بل لحياتنا (أنا وزوجي)فتارة أراه متربعا على عرش مملكة غير مملكتنا وبجوار قدميه تجلس تلك الأميرة الحسناء تسامره، وتارة أرى نفسي منزوية في غرفة وقد خلا المكان من البهجة التي يمكن أن يجلبها لغو رضيع، أو صخب أطفال.

تخيلت الكثير، وفكرت في الأكثر، وكانت وسادتي هي الشاهدة على كل آلامي؛ فكم ليلة أغرقتها بدموعي إلى أن جفّت مقلتي، فاستسلمت لقدري الذي لن تغير آهاتي منه شيئا، فالله لم يحرمني الذرية إلا لحكمة أجهلها، ولو شاء لرزقني إياها.

أما زوجي فقد كان يعاملني طيلة هذه السنين بكل حب واحترام ولازال، ومن حقه أن يرغب في طفل يحمل اسمه، ولن يتأتى له ذلك إلا بالزواج، حاولت إقناعه بتبني طفل يتيم، لكن بعد حوار طويل جرى ما لم يكن في الحسبان، فقد أقنعني هو باستحالة ذلك، فالتبني قد حرمه ديننا، وكل ما يمكن أن يقدمه ليتيم هو التكفل به، وهو مستعد لفعل ذلك، لكن رغبته الدفينة والتي لم يعرب عنها بتاتا بدأت تظهر جلية عليه، فكل تصرفاته وصمته الطويل أو شروده عند رؤيته لطفل بصحبة والديه كانت تؤكد، بل تؤجج تلك الرغبة.

قادني تفكيري أن أفاتحه في الموضوع مادام هو يخشى مفاتحتي.

– من حقك يا خالد أن تتزوج ثانية(نطقتها بصعوبة)

– ماذا تقولين؟ولماذا سأتزوج ثانية؟ إن كان من أجل الإنجاب فقد رضيت بحكم الله. تمعنت في تقاسيمه كثيرا وكأنني أستشف جوابي منها، ثم أجبت.

– لا ياخالد، أنا أرى وجهك ينطق بما لم ينطق به لسانك، وأعرف مدى عشقك للأطفال.

– حبيبتي، أنا تمنيت فعلا أن يكون لي أبناء من صلبي، أراهم يكبرون أمام ناظري، وتلك كانت أمنيتك أنتِ كذلك، لكن شاء الله ألا يحدث.

– اسمعني يا خالد،أنا الأخرى أتمنى أن أضم أطفالا، ومن الجميل أن أضم أطفالك.

استمر نقاشنا طويلا إلى أن تحول إلى جدال، فهو مصمم على الرفض وأنا كنت مصرة على زواجه، وكأنني كنت أودّ الظهور بمظهر الزوجة المتفهمة، وأنا نفسي ـ استغربت إلحاحي عليه، فكيف لي أنا المرأة الحساسة الغيورة أن أرضى بأخرى تشاطرني زوجي الذي كنت متعلقة به أشد التعلق؟

طويت الصفحة واستمرت حياتنا... لكن شاءت رياح الأقدار أن تحمل لنا خبرا لم نحسب له حسابا؛ في زيارة غير متوقعة لحماتي، جاء الخبر الصادم.

– بني لقد خطبت لك ابنة جارتنا، وهي صبية جميلة ومنها سترزق بابن لك، وقد حددت موعدا مع أهلها للاتفاق على موعد عقد القران(ألقت بهذه الكلمات وتركت خالدا فاغرا فاه من هول الخبر).

أخذتني على جنب وأعربت عن أسفها حيال عقمي، وعن مدى حبها لي، ولكن حبها لرؤية حفيد لها قبل وفاتها قد سيطر على كل أحاسيسها وترجتني أن أتقبل الوضع، فلست أولى زوجة يتزوج عليها زوجها.

لم أعترض، ولَم أوافق فقد لزمت الصمت كردة فعل، أنا الآن أرى ما كنت أحاول أن أقنعه به يتحقق، لكن عن طريق والدته.

رفض خالد بداية لكنه أذعن لرغبتها، فهو ابنها الوحيد ويطيعها طاعة تتمناها أي أم، ولطالما تمنيت أن أنجب ابنا يشبه والده.

ثم الزفاف ولا أنكر أن وجعي(وأنا أرى صبية أصغر مني تزاحمني في قلب زوجي) كان كالسم يسري في أوصالي، ولا ترياق له إلا الموت.

–ماما حبيبتي، أنا بحاجة لحضورك وتشجيعك، فاليوم سألقي كلمة للترحيب بالوفد الأجنبي القادم لزيارة مؤسستي.

أخرجتني تلك الكلمات الحنونة من شرودي، فأجبت:

– وهل أستطيع التأخر عن فلذة كبدي؟

ارتمت صغيرتي بين أحضاني ممطرة إياي بوابل من القبل كعادتها.

صحيح أنني حرمت من الإنجاب لكنني كنت أما حقيقية لصغيرتي التي توفيت والدتها في حادثة سير وهي لم تبلغ أشهرها الستة بعد، رحلت أمها البيولوجية وألقى القدر علي بكلمته الأخيرة:

"لقد حان موعد أمومتك"

"فسبحان من شاء ألا يحرم يتيمة من حنان أم، وألا يحرم قلبي من نعمة الأمومة، أما خالد فكانت الأبوة نورا يشع من عينه ويضيء وجهه" »

*****

القصة الرابعة ـ زوج سرمدي

مريم عبد المولى

١٠فبراير- هذا التاريخ لا يُنسى ، بدء معاناتي مع زوجي ، القبطان الذى ومنذ زواجنا لا أراه كثيراً، كنت أحبه، و كان لي كل شيء، أنجبت منه ثلاثة أبناء، أكبرهم بكلية الحقوق ، وأصغرهم بالحضانة...سلمى وأحمد والصغير عبد الله ، كأسرة مرفهة ، إلى أن أتى ذلك اليوم ...فقدأحب أخرى من فرنسا، و اكتشفت خيانته،تعرف عليها بإحدى رحلاته، وها اقترب موعد زفافهما، أصبحت معاملته كالصخر، هي تريد الزواج هنا، ستأتي لتعيش هنا ، نعم يريد أن يطردنا من هذا المنزل أنا وأبنائي ليتزوج بأخرى ، رجوتهُ بأن يتزوج بمكان آخر، ليس لدي أنا وأبنائي منزل لنعيش به ، وحتى ألقى بملابسنا خارجاً! لم يعطني مالاً حتى...غدوت بالشارع، لا أعرف أين أذهب أنا وأبنائي ، حتى أهلي توفوا منذ زمن، لا أحد لدي غيره!!!! إلى أن أخذتني جارتي للعيش المؤقت معها ، طبعاً كانت نظرات الجيران إلي كجمر من النار، ومن كلامهم الجارح، أحسست بأنني أفقد روحي شيئا فشيئا، حتى الدموع تجمدت، لا أعلم ما هذا الاختبار المؤلم ؟!

ما جعلني مستمرة أولادي ، لولاهم لكنت مت منذ زمن ،وطبعاً كنت أبحث عن عمل، لأنني سوف أبحث عن مكان، حتى وإن كان كهفاً ، يا الله يامقلب القلوب، أمس كُنت امرأة و ألف امرأة تتمنى أن تكون مكاني ، واليوم أنا بالشارع

طبعاً زوج جارتي لم يتحمل ، كنت أسمع عراكه مع جارتي ، بأنه لا يملك مالاً لينفق على أبناء غيره ، أيرمي الأزواج زوجاتهم لأنفق أنا عليهم؟! ياالله كم كانت مؤلمة تلك الجملة ، انفجرتُ بكاء أتحسر وألوم زوجي ، لماذا فعلت بي هذا يامحمد ، لماذا ؟ ماذا فعلت لك ،لم أقصر بشيء ، كادت الأرض تبكي لبكائي ؟جلست أدعو الله بأن يسترني أنا وأولادي ، وأخذت قراراً بأن أذهب، لا أعلم إلى أين، لكن سوف أذهب، جارتي تبكي وتقول لي بأن أسامحها ، أنا لم أغضب منها إطلاقاً ، بالعكس هذا جميل لن أنساه بعد أن طردني زوجي، لم أستغرب ، أعطتني مبلغاً ، كان صغيراً، ولكن أنا أحتاج له ووعدتها بأن أرده لها حالما يرزقني الله تعالى ، أخذت أولادي، وخرجت لا أعرف أين أذهب ، إلى أن جاء الليل وأنا بالشارع ، رآنى شيخٌ ففتح لى جامع النساء كي لا أبقى بالشارع ، مؤقتا طبعاً فلا يمكنني المكوث به طويلاً ، لم يأت مصليات اليوم التالي ، طبعا لأننا به، سمعته يقول بأنه لن يفتح الجامع اليوم ، جاء بالطعام، وكانت زوجته هي من أرسلته ، كان كرم الله كثيراً، وفي اليوم التالي جاء ليخبرني بأن زوجي طلقني، وبأن شخصاً ما يريد إعالتى أنا وأولادى ،قال لي الشيخ بأنه أرمل كان متزوجاً ،وتوفيت زوجته بمرض ولم ينجبا، وهو يريد بأن يسترك بعد ما سمع عنك، هل توافقين !؟ قال ستجلسان مع بعضكما لتتحدثا ، قبل الزواج بالفعل جلسنا وبدا رجلاً ذا خلق، متعلماً، تظهر عليه الثقافة ، حتى كان بشوشاً ، ويعمل بوظيفة جيدة ، وهو لم يشعر بفراغ أو كان هدفهُ تعويضه عن زوجته ، سمعتُ أنه

كان يحبها كثيراً، لكن علم بأمري فأخذ قرار ستري ،قال: سأعاملك بسُنة نبينا، لن ينقُصك شيء، حتى لم ينظر لى وهو يتحدث ! لن أنكر بأنني تحسرت على نفسي، ،بل صعبت على كثيراً وأحسست بالشفقة ، رغم أنه أكد لي بأنه ليس شفقة ، بل قال لي من ستر مسلماً في الدنيا ستره الله بالآخرة أيضا خوفاً من الفاحشة ، وأنه سيعاملني كما أمر الله، أنا لم أكن كبيرة بالعمر ، ولا هو! كان يكبرني، لكن ليس كثيراً، بضعة أعوام ، وافقت ولكن بعد أن تنتهي العدة...أقسم أن دافعى الستر وأن لا أحتاج لآحد ، أحدثكم الآن : بعد زواج دام ١٥عاماً لم أرى بحنانه ولا بعطفه، ولم أحس يوماً بتقصير، أقسم بأنني أحببته كما لم أحب من قبل ،أولادي هم أولاده ،كان جميلاً بالمشاعر، كان يخاف الله ، اليوم الذكرى الخامسة عشرة لزواجنا ، افتقدته كثيراً، أبكي على فراقه كل يوم ، كأننى لم أتزوج قبلاً ، أحببته وأحببتُ الأرض التي يمشي عليها ، أفتقدك كثيراً ، أنا مدينةً لك بحياتي، أعَلتني وأعلت أولادي، رعيتنا ولم نحس لحظه بالغربة ، أفتقدك كثيراً، أقبل صورتك كل يوم..إلى زوجي: أنت كفيلي ومعيني، أنت كنت سندي، كنت أخاً وأباً .. كنت كل شيء، أنت الخير ، أحبك وسأظل أحبك، ولن أكف عن حبك ، أشتاق إليك، زوجتك الفاقدة زهراء

*****

القصة الخامسة ـ في الجانب الآخر من هذا العالم

مها الغريب

في زمن قل في العطاء ، في زمن كثرت فيه دموع و أيدي السائلين المحتاجين طالبين العون ولو بكسرة من رغيف خبز يابس على الأرصفة المهترئة والأزقة المظلمة ،منهم من يخجل من مد يده للناس وطلب قرشين أو ثلاثة قروش، يمشي- متوسلاً خلف الناس علهم يشترون من بضاعته البسيطة أوليتصدقوا عليه! كعادتي أنهي محاضراتي مبكراً ثم أتجه إلى تلك الكافيتريا لأسكت عصافير بطني بعد دروس شاقة ، يأتي ذلك الرجل العجوز بعمر جدي وهو يعتمر قبعة مهترئة وسترة لم تكن على قياسه عريضة الأكتاف طويلة البدن والأكمام لطالما كسر قلبي بمنظره ،لم يبق مكان صغير على وجهه إلا وقد غزته التجاعيد يلملم بقايا الطعام بعيون دامعة ويدين خشنتين قام الزمن البائس بتعريتهما من النعومة والراحة ، كان يبدو عليه الخجل لكنه ربما يردد في نفسه "الزمان أجبرني" أحيانا أشاهده وهو يقوم بتقليم حدائق الجامعة، لكنه كان عملاً شاقاً بالنسبة لرجل مثله! في كل مرة أفتح فيها حقيبتي فلا أجد فيها إلا قروشاً قليلة وأجرة الباص الذي سيقلني لمنطقتي التي لا أصلها يومياً إلا بشق الأنفس، لا أكذب عليكم، أحياناً يمتلئ جيبي بالنقود، ولكن ما إن تلامس أناملي النقود وتستنشق رائحتها فسرعان ما يصيبني الجشع ويأتي ببالي ألف حساب وخطة وما

ستجلبه لي من سعادة وراحة ! سأشتري هدية باهضة الثمن لصديقتي و ربما أشتري ذلك الحذاء أو تلك الحقيبة فأغيظ زميلاتي ..

في يوم ما كنت عائدة للمنزل في يومها كان الجو ممطراً ، السماء رمادية والناس تجري بسرعة كل شخص يضع مظلته فوق رأسه خشية أن تبلله الأمطار ومن لم يحظ بالمظلة استعان بكتبه لتقيه القليل من قطرات المطر، ما أذاب قلبي في هذا البرد و ما جعلني أتوقف وسط الطريق رغم أفواج الطلاب المسرعة حتى ضربني شخص ما بكتفه " انتبهي!! " لكنني لم أنتبه، فكل حواسي حينها كانت باتجاه ذلك العجوز الذي يلتفت يميناً ويساراً عل الباص ذو الأجرة الرخيصة يأتي فيقله مشيت باتجاهه مسرعة لكن الناس بدأت تستقل الباص، أحدهم يدفع الآخر من سيصعد ومن سيحصل على مقعد في الجامعة، يتظاهرون بالأناقة والثقافة، وها أنا والرجل العجوز نصعد الباص، لكننا بقينا واقفين على أقدامنا دون أن يتكرم أحدهم فيقول للشيخ المسن " تفضل بالجلوس يا عم" كان كل ثانية يتفحص أكياس الطعام التي جلبها معه وكأنه قد أشترى الخبز الساخن ،شريحة لحم كبيرة و الفواكه الطازجة بشتى أنواعها ،أظن أن عشاءه سيكون فخماً . كانت أمي دائماً توصينا وتحثنا بالإحسان على الآخرين حتى ولو بكلمة طيبة ، كانت تقول إن الدنيا زائلة و ربما فعل صغير من الخير قد يفتح لنا ألف باب، فإن أعطيت زاد عطاء الدنيا وزاد مدرارها علينا .. عدت للمنزل وأخرجت ملابس أبي التي لايرتديها وشرحت لأمي كم هي مؤلمة حالة ذلك

العجوز ، أخذت ثلاث أو أربع قطع من الملابس ثم أخذت معي علبة من مربى المشمش الذي تصنعه أمي كل عام.

كم كنت سعيدة! وتخيلت كيف ستكون سعادة ذلك الرجل ربما ستكون أكبر من سعادتي بلاشك، لكن للأسف الرجل العجوز لم يأتي.

مرت الأيام وأنا أنتظره، لكنه لم يأتي .

سألت العامل الذي يجمع بقايا الطعام من على الموائد، لكنه أجابني " لقد طرده المدير من هنا إنه يلملم بقايا الطعام كل يوم كقطٍ شارد، لقد بدأ الطلاب يقرفون من شكله " مرت سنوات الدراسة ببطء، ومن يومها لم أرى ذلك العجوز، كم ندمت لأنني تأخرت في مد يد العون له، حقاً أنا أعتذر يا عمي، أعتذر وبندم ! مرت السنوات كنت أمشي في شوارع إحدى المدن فإذا بامرأة عجوز تجلس على أحد المقاعد المنتشرة على طول الطريق، كانت عجوزا طاعنة في العمر تطلب العون، كان الكل يمر من أمامها دون أن يساعدها ولو بقرش واحد ، فتحت حقيبتي وساعدتها بما تيسر لي من نقود، كم كانت سعيدة وأنا زادت سعادتي أكثر، قالت لي رفيقتي ":

إنهم يكذبون، لماذا تصدقينهم" مشيت أمامها مرتاحة الضمير وقلت في نفسي " لقد كان علي دين وها أنا قد سددتُ ديني " في جوف هذا العالم جانب حزين ومظلم ليس باستطاعته رؤية النور ولا باستطاعتنا رؤية محتواه، لأننا ببساطة لا نفكر بمعرفة خباياه، بل حتى لم نذق تلك الحاجة التي تعتمر قلوبهم، لكنني متأكدة بأنه عالم كبير

وحزين يوجد فيه محيط من الدموع ، وأطنان من الأمنيات التي يقيدها الفقر، رفوف سطرت عليها حكاية ألف فقير و بطون جائعة وظهور أشقاها التعب.

في هذه الدنيا ما أعظم أقوالنا وما أقل عطايانا وأفعالنا ، نقف أمام الفقير فنبحث ما أن كان في جيبنا فئات نقدية لاتكفي حتى لشراء قطعة حلوى صغيرة فنقدمها لهم ! فلنعلم أن الصدقة وتقديم المعروف في هذه الدنيا ما هي إلا حصالة نجمع فيها الخير ليعاد إلينا في يومٍ ما .

*****

القصة السادسة ـ نور

صفاء زهرة

"نور"وبكل ما يملكه هذا الاسم من بريق وأمل إلا أنه كان من نصيب طفلة صغيرة لم تَرَ في حياتها شيئاً من بصيصه، نور طفلة في التاسعة من عمرها نشأت في بيئة ريفية فقيرة لأسرة مكونة من أم وأب وزوجة أب وعدد كبير من الإخوة، لم تحظ في حياتها بالحب والاهتمام اللازم لأي طفلة في عمرها، فكان والدها مشغولاً بزوجته الجديدة وبالتذمر الدائم من سوء الأحوال المادية، أما أمها فكان نصيبها بالتعب والإرهاق هو الأكبر، قد حفر الزمن على وجهها أبجدية الشقاء فشاخت ملامحها مبكراً وخف بريق عينيها، وفي وسط هذا المكان البائس قدر الله لتلك الطفلة أن تصاب بمرض السرطان، وقد تم اكتشاف المرض بمرحلة ليست مبكرة ومع بعض الإهمال والجهل بخطره باتت أيام تلك الطفلة ليست بكثيرة ،لم يكن سهلاً على هذا الجسم الصغير أن يخضع لجلسات العلاج الكيميائي وأن تسري في عروقه تلك المواد الفتاكة فيشحب لونه، لقد أخذ يتساقط شعرها، فكانت رحلة العلاج بالنسبة لها عذاباً آخر تعيشه فوق عذاب مرضها، فكانت كثيراً ما تحاول رفضه وتعاني أمها في محاولة إقناعها والتخفيف عنها.

في إحدى جلسات العلاج فُتِحَ باب غرفة الصغيرة ودخلت طبيبة جديدة مكتنفة بهالة من الحنان والطيبة، كانت ابتسامتها مشرقة وملامحها مريحة وكأنها دخلت وأدخلت معها الحياة إلى تلك الغرفة، تقدمت بخطوات رشيقة وبطبقات صوت

يتخللها المرح، قالت أين تلك الفتاة الصغيرة التي ترفض أخذ العلاج، لكنك لا تبدين لي جبانة أبداً أيتها الجميلة، اقتربت منها وجلست بجانبها وقالت:

اسمعيني يا صغيرتي، هذا المرض يتغذى على الخوف، يتغذى على الضعف، لذلك سنقطع عنه غذاءه هذا ونكون أقوى منه، سنتغلب عليه سوياً سأكون بجانبك فأنا من الآن وصاعداً المسؤولة عن علاجك ،سرعان ما تدفق سحرها وسحر كلماتها إلى أعماق تلك الطفلة الهزيلة فتعلق قلبها بها وأصبحت تحب وجودها بجانبها، وصارت تتقبل العلاج أكثر ففي كل مرة كانت تحادثها وتستمع لسردها وبراءتها في الحديث حتى تنسى ألم تدفق تلك المواد في عروقها، كانت تقول لها الطفلة أشعر بأنك ساحرة، لكن ساحرة طيبة كتلك التي ساعدت "سندريلا " فأنت ألقيتِ على هذا الدواء كلمات غريبة حتى أصبح أخف ألماً، فتضحك الطبيبة من فرط براءة هذه الطفلة، ومضت أيام رحلة العلاج على هذا الوضع الذي لم يخل أحياناً من انهيار الطفلة وبكائها، ولكن سرعان ما كانت تعود الحياة إلى قلبها بمساعدة طبيبتها حتى جاء موعد الجلسة ما قبل الأخيرة ، دخلت الطبيبة كعادتها المرحة فوجدت الصغيرة تخفي شيئاً خلف ظهرها وطلبت منها أن تغمض عينيها امتثلت الطبيبة لرغبة الطفلة دون تردد يذكر فما كان من الطفلة إلا أن أخرجت ورقة مقتطعة من دفتر قديم بشكل يملؤه البراءة، ملونة بألوان متناثرة عشوائية كتبت لها فيها كلمات شكرٍ ومحبة بأنامل ملائكية، وبأحرف معشقة بالنقاء قدمتها لها وقالت سأنهي علاجي قريباً، ويحزنني

أنني لن أستطيع رؤيتك مجدداً، لذلك أريدك أن تتذكريني كلما قرأتِ هذه الورقة عزف وقع كلمات تلك الصغيرة على مشاعر الحزن عند الطبيبة وأخفت دموعها بمحاولات جبارة، فهي تؤمن بأن قوة تلك الصغيرة تستمدها من قوتها هي فلا يجب أن تبكي أمامها مهما حدث، وفكرت في طريقة تحيي قلب تلك الفتاة وتدخل عليه الفرح والسرور.

فكرت كثيراً بالأمر حتى اهتدت إلى طريقة مناسبة، فذهبت وأحضرت دفتر مذكرات مزخرف ملون الصفحات و صورة لها، فألصقت صورتها في أول صفحات الدفتر وكتبت لها كلمات جميلة مشحونة بالمحبة ثم فكرت في نفسها قليلاً وقالت هذا لا يكفي يجب أن يمتلئ هذا الدفتر برسائل من أناس كثيرة يجب أن تصل رسائل من المحبة كثيرة إلى طفلة لم تحظ بالمحبة في حياتها، فقررت أن تطرح تلك الفكرة على الأصدقاء والأهل والزملاء، وحصد اقتراحها الكثير من الاستحسان، فامتلأ ذلك الدفتر حتى آخر صفحة منه بالرسائل، فمنها من كان صاحبها فنان ورسم لها على إحدى الصفحات، ومنها من كان صاحبها شاعر فقرر ترك بعض الأبيات الشعرية الرقيقة، وهكذا أصبح الدفتر يعج بالحياة.

-وعند موعد الجلسة الأخيرة قدمت الطبيبة ذلك الدفتر لنور الصغيرة بكل حب وقالت لها:

وضعت لك صورتي في بداية هذا الدفتر كي تشعري دائما بقربي منك، يوجد بداخله الكثير من الرسائل لأشخاص يحبونك جداً، فكوني سعيدة لأجلهم، انفجرت نور بصيحات فرحة وضحكت كثيراً حتى لمعت عيناها، حضنت الدفتر بين ذراعيها وكأنه إكسير الحياة الذي ستشرب منه حتى ترتوي، وأغمضت عينيها ممتثلة لآخر جلسة علاج لها...

*****

القصة السابعة ـ العالم الأحمر

آية طقاطقة

وقفت أحلام مشدوها، تشعر بثقل جسمها، ترتعد فرائصها، تتسارع نبضاتها بقوة، تضطرب أمعاؤها، وتشعر كأن مرارة في حلقها تعلو وتهبط، تخنق أنفاسها، ترتجف جفونها بتوتر، جافة كتلك الأوراق الخريفية الملقاة على نافذة غرفتها، وعيناها اللتان اغرورقتا بالدموع لا ترمش محدقة إلى أخيها أحمد، الذي كان يقف كأنه زوبعه تستعد للهبوب بنظراته التي تتطاير كالشرار ووجهه المسود من شدة الغيظ، وقبضتا كفيه وكأنه يحمل جمرا بينهما. كانت ثوان تجرها الأنفاس، حتى علا صوت الصراخ والآهات وتوسلات الرجاء من داخل الغرفة، صرخ أحمد بكل قوة مجلجلة من بين أسنانه التي تصطك في أحلام التي كانت بين يديه تتلقى الضربات المبرحة: مَن هو؟؟!.. سألتك مَن؟ أجيبي أيتها....هبت الأم من الخارج مسرعة حاولت تخليصها من بين يديه، إلا أنه كالمسعور، أمسكها من يدها وأخرجها وأغلق الباب؛ وقفت الأم تطرق الباب طرقات متتالية وتسترحمه بابنتها، رجع كالسهم إلى أحلام المستسلمة على الأرض منزوعة القوى تئن وتستنجد وتحوم حولها تساؤلات أخيها وصور الهاتف كالطيف المرعب، وبدأ بإلقاء كل ما يخصها وهو يدوس عليه بقدميه، ثم أمسك الهاتف من على الطاولة بيد ورفعها بيد أخرى بقسوة، وألصق الشاشة بعينيها حتى ما عادت تميز ما فيها وسقطت الدموع مبللة الواجهة، وقرب فاه من أذنها فشعرت بحرارة أنفاسه

الملتهبة وصوت اصطكاك أسنانه كأنها بين أنياب وحش كاسر، وصرخ بغضب من جديد:

لمن بعثتِ صورك أجيبي؟ وإلا قتلتك، حاولت أحلام استجماع الكلمات لكنها تزحلقت عن لسانها متهالكة عصية النهوض فلم تستطع النطق، فاسشاط أحمد غضبا ملقيا بقبضة يده على أنفها الصغير، فسقطت على ظهرها تنزف بغزارة، وبقي هو واقفا يلهث من شدة الغضب، نظرت إليه وإلى عينيه الحمراوين الملتهبتين، وأدركت أنها هالكة لا محالة وبصرخة تدفقت من أعماقها تتخللها الآلام وأوجاع مع سيلان من الدموع قالت:

إنه عادل ابن خالتي، أقسم إني لم أرسل صوري إلا له، نحن حبيبان ونتراسل على الفيسبوك منذ فترة طويلة.

تجمد أحمد مكانه مندهشاً غير مصدق ما اخترق مسمعه، وبدأ العرق يسقط من جبينه بغزارة، وانسالت إليه ضحكاته مع عادل وأحاديثهما تارة، وتارة أخرى كلمات وضحكات الشاب المتصل الذي كان يطلب موعداً غراميا من أخته، فكانت رجفاتها أثناء وضع السماعة على أذنها مبعث على الشك حين تفاجأت بأحمد واقفا بجانبها، بعد لحظات من ضربات العواصف الهائجة في مخيلته أخذ يلطم وجهه بيده بندم وحسرة، شاعراً بالخيانة والغدر من قِبل أعز أصدقائه وأقرب أقربائه إليه، بلعت أحلام ريقها بخوف كبير وحاولت أن تتكئ على جانبها، واستدركت قائلة برجاء:

أقسم لك إنها صور محتشمة ولكنه قام بتزويرها ونشرها على تلك المواقع الملعونة...بكاء ونشيج عال... بصوت مختنق متقطع تستدرك... لأني اكتشفت لعبته وفضحته للكثير من الزميلات في الجامعة، هو يمثل الحب والاهتمام على الفتيات حتى يوقع بهن ويهتك أعراضهن مع مجموعة من الشبان الساقطين، لكنه لم يستطع الإيقاع بي حتى بعد أن أحببته ووثقت به، لذلك أراد الانتقام مني بهذه الطريقة الوسخة، اتكأت على يدها وجلست، فضربها أحمد دون وعي على أذنها ونشيجه يعلو ويعلو فأرداها أرضا مرتطمة دون حراك بين أدوات الهندسة وكتبها ودفاترها المتناثرة، خطا مسرعا إلى الخارج، كانت والدته قد فارقت الحياة أمام الباب بعد أن تعرضت لسكتة قلبية أثناء سماعها الحديث الذي دار بينهما في الداخل، ولكن أحمد مر من فوقها دون أن يراها من شدة الغضب الذي يجول بخاطره، حيث خيّم السواد على بصره، أمسك بالمسدس، ثم انطلق يبحث عن عادل، كان الجيران مجتمعين في الخارج متسائلين عن الخطب باستغراب، وحين رأوا أحمد بحالته تلك علموا مدى خطورة الأمر، حاولوا إيقافه ومنعه، ولكنهم سرعان ما تراجعوا خوفا على أنفسهم تاركينه وشأنه، ثم دلفت بعض النسوة للبيت للاطمئنان على أم أحمد وأحلام. داهم أحمد بيت خالته بالسلاح، مما أثار الرعب بهم، وحين لم يجد عادل خرج يبحث عنه ونار الغضب تزداد لهيبها بداخله، توجه إلى مكان اجتماعهما بالعادة مع بقية الأصدقاء وتحت تهديد السلاح وضع أكثر الأصدقاء قربا من عادل يستفهم منه عن مكانه، حتى دله على

العنوان، جرى أحمد متلذذا بدنو الانتقام حيث يركن عادل، وحين رآه لم يتوان للحظة واحدة وأطلق عليه النار فأرداه قتيلا، ثم فر هارباً، انتشرت الأخبار المشؤومة في تلك البلدة الصغيرة، وهدر الدم واشتعلت نيران الثأر والانتقام بين العائلتين، فتدخل الشيوخ وكبار البلدة والبلدات المجاورة لإنقاذ الوضع، حتى استطاعوا بمشقة كبيرة الوصول إلى تهدئة لفترة محدودة حتى يتم القبض على المجرم، لكن سرعان ما بدأت المنشورات الاستفزازية والتحريضية من العائلتين على مواقع التواصل الاجتماعي مما فاض بطوفان الحقد من سويداء القلوب، وانقلبت البلدة رأسا على عقب، وعم الخراب والدمار في البيوت، وتدفق شلال الدماء من جديد دون توقف بين من كانوا بالأمس القريب أقارب وجيران وأصهار يتقاسمون الأحزان قبل الأفراح، وأضحت مهندسة البلدة المجتهدة النبيلة مخبولة وحيدة يزفها الأطفال بالتطبيل والتصفيق في الطرقات الحزينة.

*****

القصة الثامنة ـ الأم الحانية

شيرين منصور

استيقظت من نومها مسرعة ...و التقطت هاتفها الجوال لتلقي تحية الصباح على كل من عندها من صديقات و أصدقاء على الواتس أب.

جاء إليها ابنها الصغير يطلب قبلة منها و لقيمة للفطور...نهرته بشدة لانشغالها بالهام من الأمور...

و عادت لتضحك مع صديقاتها على بعض الأحداث...و تخوض فى سيرة بعض الناس... و تتصفح صور الفساتين و الحفلات و تستمع إلى بعض الأغنيات... ثم سألت نصيحة المقربين و أصدقائهم عما يمكن أن تطهو لتطعم أسرتها الحبيبة اليوم. وتلقت بعض الاقتراحات و بعض صور الأكلات و "اللينكات"... و مازال طفلها جائعاً للحب و بعض الفتات. حاول أن يجذب انتباهها ببعض الكلمات...فرمقته غاضبة بعينها...مرسلة إحدى تلك النظرات...فخرج حائراً على إثرها. لا يعلم ما المشكلة، ولا كيف تحل المسألة.

دخلت المطبخ و معها جهازها الجوال...و هي تقلب الصفحات والأحوال...فهذا اليوم حالته عالية... وآخر فى نومة هانية... و آخر يشعر بالجوع...وهذا يشعر بالخشوع...و ذلك أهمته بعض الأمور...وأخرى أثقلها موضوع...وأخرى فى

السوق و تلك للفرح تتوق...وهـذه تشـعر بالحزن...وتلـك تشـعر بالوهن...وهـذا سـعيد...فقد غـير عنـوان السـكن...و هـؤلاء أنشـأوا مجموعـة جديـدة...وآخرون يلعبون المزرعـة السـعيدة...وعدد للأسـف مشـغول ...و الـبعض مـازال بالشـبكة موصول .

فى سرعة فائقة أنهت طهو الطعام...وسريعا جدا أخرجـت كـاميرا الجـوال لتسـجل لحظة الدخول وفرحة الأبناء بالوصول...و قبل أن يتذوقوا الطعام كالمعتـاد أرسـلت الصـورة ...وانتظـرت الردود....فلاقـت الصـورة إعجـاب كـل مـن كـان متصـلا وموجود...فأثنوا على ذوقها فى الطعام ...و أرسلوا لهـا معسـول الكلام...واشـتعل الفيس بوك بالتعليقات ورسائل الحب والإعجاب...و مابين مـن اشـتاق لطعامهـا. ومن سأل عن الوصفة و الطريقة...ومن قال أنه تذوقه من قبل لدى صـديقة...ومن لا يجد من يطهو له مثل ذلك الطعام....ومن اشـتاق عـلى البعـد لطعامهـا و هـام... نظرت الأم إلى صغيرها...فإذا به بعد طول صبر للأسف قد نام!!!

هنا التقطت الأم الحانية جوالها...والتقطت صورة لصغيرها...أرسـلتها عـلى الفـور للجميع...كتبت...كم تحب صغيرها!!! »

*****

القصة التاسعة ـ نعمة الزوجة الصالحة

غزل محمد

وقفت أمام المرآة، ابتسمت بزهو، ثم قالت:

-عزيزي كيف أبدو ؟

انتظرت للحظات لم تسمع فيها رداً منه، التفتت إليه لتجده منكباً على هاتفه، مركزاً كل انتباهه عليه ...

-أعادت السؤال على مسمعه مرة أخرى ..؟

"سألتك كيف أبدو ..؟ ألم تسمعني؟"

أجابها وهو لا زال ينظر إلى الهاتف بنفس القدر من الانتباه

-لا لا، لقد سمعتكِ ...تبدين جميلة جميلة جداً .

-لكنك لم تبعد ناظريك عن الهاتف فكيف رأيتني؟!!

وهذه المرة أيضاً لم تسمع جواباً منه لأنه كان مشغولاً بمواقع التواصل التي أدمن عليها، ونسي أن لديه عائلة تحتاج منه الاهتمام .

قاسم واحد من آلاف المدمنين على (الانترنت) الذين يجدون في العالم الافتراضي ما لا يجدونه في العالم الواقع -حسب ما يزعمون-ويتخذونه ملاذاً آمناً ومهرباً من كل مشاكل الحياة .

تزوج ..قبل بضعة أعوام زواجاً تقليدياً من ابنة عمه ليان، وكانت له نعم الزوجة وأنجبت له طفلته ريم، لكنه لم يكن يوماً مقتنعاً بكيفية زواجه، ولطالما تمنى أن يتزوج بفتاة يحبها، وها هو يجد مراده في مواقع التواصل ...حيث تعرف على فتاة، أحبها بشدّة وأنساه حبه-الواهم-لها عائلته وواجباته تجاههم.

كان قاسم يسبح في فلك من السعادة الواهمة مع محبوبته الافتراضية تاركاً ليان على هامش اهتماماته، ومع ذلك كانت ليان تصبر وتتحمل كل ذلك من أجل الحفاظ على بناء أسرتها من التفكك والهدم ..

إلا أن جاء ذلك اليوم الذي اكتشف قاسم أن محبوبته تلك تخلت عنه من أجل آخر. أصيب بصدمة كبيرة، واكتئاب دعاه إلى شرب الكحول والتدخين، كان يعود إلى المنزل كل يوم في ساعات متأخرة ثملاً يجرّ قدميه جراً .

وفي ذاك المساء كان الظلام قد هبط بردائه على المدينة ، وجفت حركات المارة، كانت الساعة متأخرة ..متأخرة جداً إلى درجة أنه لم يشعر بذلك، أدخل يده في جيب معطفه ليبحث عن مفاتيح الشقة وهو يتمايل، وبالكاد يحافظ على توازن جسده .

لكنه لم يجد المفتاح واضطرّ لطرق الباب

فتحت له زوجته ليان بوجه باسم وقالت له :

-عزيزي، كُنت أنتظرك تعال لنتناول العشاء سوياً .

لمعت عيناه،وارتمى في أحضانها باكياً شاكراً لله .. أن وهبه زوجة صالحة كليان ...

القصة العاشرة ـ تغيرنا ولكن تألمنا

أسماء عبد الحميد (أحمد على)

بالماضى كنت أعانقك أيها الأب الحنون، أستمد القوة والعطف والحنان من ذلك الحضن الذى كان بمثابة عالم آخر، وحدي أنا البطل، إلى أن أتى اليوم المشؤوم، يوم نجاحى بالثانوية العامة، على الرغم من المجموع البسيط ولكن كنت أنت يا أبي أول من استقبلني بالأحضان ورددت لي لو لم يراك العالم عظيمة، فأنتِ

يا ابنتي بنظري أميرة، ووقتها أتذكر جيداً طمعت بكرمك كثيراً أيها الأب الحنون وقبلتك قبلة بسيطة وطلبت، أتمنى أن تكون الهدية هاتفاً، ولم تتردد وجلبته لي والبسمة تملأ قلبك قبل عينيك، لأني سعدت كثيرا بهديتك، وليتك لم تنفذ طلبي يا أبي وأبقيتني ابنتك، أميرتك داخل مدينة أحضانك، وبدل أن أقضى أوقاتي معك بدأت أذهب لعالم آخر حيث الأضواء والشهرة والصورة الجاذبة لبعض الأشخاص المزيفة. تركت حضنك واتجهت لعالم الفيس بوك، وهناك كلمة تروينى من هذا وكلمة تؤذيني من ذاك، وجلستي أمام النت سرقت مني عمري وأحلامي ولم أستيقظ سوى على صراخ أمي والدموع بعينيها، لم أستوعب وأنا أجري على غرفتك لأجدك نائماً، بل رحلت وذهبت بعيداً عني، لم أستوعب إلا عندما قبلتك ووجدتك

لم تبالِ ولم تخبئني داخل أحضانك، بكيت وبكيت كثيراً على غبائي بحثت عـن الحـب فى عالم النت، وأنت منبع الحب والحنان، كنت أمامي، ليتنى بقيت داخل مدينتك وفي كنفك، فعندما أصبحت إنساناً هشاً كئيباً لا يبالي من بعدك، لم يتحملنى أحد، وكانت مكافأتي مجرد بلوك

*****

القصة الحادية عشرة ـ ثلاثية الحب

هاجر الروياتي

مرحبا، كيف حالكم جميعا، أُدعى سليم، هكذا أسمتني ماما.....ألم تعرفوني .....لا...

حسنا، يقول أخي سامر وهو رسام بارع إن الإنسان لن يعرف شخصا بدون أن تصفه، لي رأس مدور ومؤخرة رأس مسطحة، عينان كاللوز متباعدتان، فم صغير وشفتان رقيقتان، لساني دائما يتدلى للخارج لأن تجويف فمي صغير، عرفتموني أحسنتم، ماما تقول إني جميل وأصل الحب أنا، وأيضا أن لي كرومسوما زائدا عن الباقي وهو ماجعلني بهذا الجمال، أتذكر يوم ما ذهبت ماما للفحص، أتذكر اليوم جيدا، فلقد كان أول يوم في الأسبوع الرابع عشر من إقامتي في رحمها لأسمع صوت الدكتورة تقول طفلك مصاب بمتلازمة داون ولو أردتي إجهاضه نحجز لك موعداً، عندما تذكرت الكلمات فذاكرتي قامت باسترجاعها عندما أعادها لي طفل في الشارع، ذهبت مسرعا إلى بابا ليجيبني أن هذه الكلمات بذيئة وعيب أن نقولها وألا أهتم لأحد يقولها، وماما قالت إنها كلمة شريرة كانت تريد أن تأخذني منها، أنا لن أترك ماما ولن أقولها، لي ستة إخوة، أربعة أكبر مني واثنان أصغر، كانوا جميعهم أذكياء وتقبلهم المدارس بسرعة، أما أنا فلا، لتدرجني أمي في مدرسة خاصة وتنقل

أخي الصغير معي في نفس السنة، أتذكر أن ماما أمسكت أخي الصغير وأنا تدور عيني في المكان ولا أفهم شيئاً وابتسم لتقول له:

انتبه لأخيك جيدا ولا تجعل أحدا يؤذيه، لم يترك أصابعي منذ تلك الجملة، نجلس معا ونخرج للاستراحة معا، كان يطعمني هو رغم أني كبير وأستطيع الأكل وحدي، أثناء الدروس أخي يفهم بسرعة، أما أنا لا أفهم مثله، كانت درجاته تكون متساوية ما فوق الخط مثل تحته، أما أنا فلا، ولكن بابا يشتري لي شوكلاه مثل أخي، بل أكثر، أرجع للبيت لتستلمني أختي الكبرى بالأحضان وتخلع لي ملابسي، ثم تطعمني وإلى الفراش آخذ قيلولتي، ثم تبدأ بتدريسي وتعيد الشرح مرارا وتكرارا، وأنا لا أفهم إلا متأخرا، أطرافي قصيرة، لا يمكنني اللعب وأعاني ضعف نظر، وأضع تلك النظارة دائما، عندما أتمشى في الشارع مع بابا يبدأ الناس بالتهامس وعلامات الدهشة على وجوههم ليجيبني بابا إنهم منبهرون بجمالي، فأنا لدي كرومسوم ثالث كرومسوم الحب وهم لا، بدأ إخوتي باجتيازي في السنوات ويعملون أما أنا فأبقى مع أمي وإخوتي، صرخت مرة بماما أنني مللت النوم بالقرب منها وأنني كبرت، سمحت لي بعد أن وافق إخوتي بالانتباه لي، وقفت عائلتي معي بقوة بتدريسي- وتعليمي وتغييري، فأختي التي تدرس الطب قالت:

إنني بالمثابرة والتكرار سوف أصبح مثلهم، فها أنا ذا الآن أبلغ الخامسة والعشرين أجيد التحدث بأربع لغات وأعرف العزف على الكمان، أخبرني شيخي يوما أنني

سوف أكون ذا شأن عندما أكبر، أتذكر يوم ماأتممت حفظ ربع القرآن اشترى لي أهلي كعكة كبيرة عليها صورتي، أصبحت جيدا في الرياضيات وأرسم مثل أخي الغيوم والشمس والأطفال، وها أنا الآن أقف أمامكم في هذا الاحتفال لأقول لكم لقد فعلتها كم أنا سعيد.

*****

القصة الثانية عشرة ـ صرخة خرساء

ميساء أقبيب

أن تكون على قيد الحياة ، لا يعني بالضرورة أن تكون حيا. أن تعيش و أنت تترقب أفواه المارين و الحاضرين أمام ناظريك، وترصد حركة أيديهم وتقرأ تعابير وجوههم، فلا أظن أن هذه تشبه الحياة في شيء سوى الاسم.

أن ترى العالم ساكنا لا حياة فيه، خاليا من كل شيء سوى الحركة؛ فأي عالم هذا ؟!

أن تجد المال مكدسا تحت قدميك، لكن لا يدفع عنك عجزك !! فما الجدوى منه؟

ولدت أحلام بعد صراع الأم مع المجتمع الذي ينظر لها نظرة الناقصة، فهي لم تكتمل أنوثتها مادامت لم تثمر زهرة تلون حياتها الرمادية. بعد أن ألحقت بها وصمة العقم لسنوات عدة؛ رزقت بأحلام لكن فرحتها بها لم تكتمل، فقد لاحظت أنها لا تستجيب لصوتها عندما تكلمها، و لا تصدر أي صوت عند فرحها أو بكائها. جامدة هي وكأنها صخرة لا حياة فيها، خالية كقصبة خرساء. أن تكون نايا تملؤك الثقوب أهون من أن تكون قصبة خرساء، لا دور لك في الحياة و لا تتقن شيئا غير التحديق في وجوه من حولك.

بدأ القلق يدب في نفس الأم فعرضت ابنتها على أشهر الأطباء المختصين من داخل وخارج البلد. لتكتشف أن حلمها في سماع كلمة "ماما" أمر مستحيل.

هي امرأة ثلاثنية، حنطية البشرة سوداء العينين رشيقة الجسم و أنيقة الملبس. تنحدر من أسرة بورجوازية، تزوجت أحمد الشاب الطموح، الرجل الثري و الوسيم الذي تتهافت عليه الفتيات. كان حلمها أن تصبح أما وعانت من أجل تحقيق حلمها،

وبعد معاناة اكتمل الحلم الناقص، رغم اكتماله إلا أنه باهت لا لون له ولا طعم و لا رائحة.

أنجبت فتاة صماء خرساء ليبقى عطشها لسماع "ماما " يتأرجح في الهواء.

كبرت أحلام و كبرت إعاقتها معها، و بدأ شعورها بالنقص يكبر كلما حاولت اللعب مع قريناتها، في كل مرة تقابل فيها بالرفض و الاستهزاء من بنات جنسها، تتقوقع على نفسها و تبكي بصمت، إن سمع صداه في الأرجاء، صمّ الأذان وهزّ الأبدان.

أصبحت أحلام فتاة يافعة ورثت الجمال عن أمها، تشبهها في كل شيء، جمالها ساحر أعمى الأعين وغيب العقول؛ وسلب قلب ابن الخادمة.

في إحدى المرات كان أحمد و زوجته خارج المنزل و ظلت أحلام برعاية الخادمة، وبينما هي تكتب بعض القصص التي تنسج فيهم عالما خاصا بها. جالسة في إحدى زوايا غرفتها الخاصة المزينة بأبهى الألوان على ذوقها. دخل على غفلة منها ابن الخادمة و أغلق الباب وراءه بالمفتاح، ولأنها صماء فلم تسمع أي صوت ولم تنتبه لأي حركة من حولها.

فاجأها بوقوفه أمامها يفترس كل جزء من جسدها بعينيه الخبيثتين. قرأت أحلام تعابير وجهه وأخافتها نظراته.

حاولت العودة للوراء لكنه باغتها وحاصرها بيديه، خافت وارتعدت فرائصها؛ كيف تدافع عن نفسها. أرادت أن تصرخ لكن أين صوتها؟ بحثت عنه و لم تجده. هنا شعرت بعجزها و حقيقة إعاقتها المرة. حاول اغتصابها، وحش كاسر استغل ضعفها و عجزها لينال بغيته والسلام، ولكن لطف الله وقدره أبى أن تكون ضحية إعاقتها.

لاحظت الخادمة غياب ابنها فذهبت تبحث عنه و عند اقترابها من غرفة أحلام، رأت ابنها من النافذة.

شلت أطرافها وركضت نحو الغرفة و فتحت الباب بالنسخة الاحتياطية للمفتاح.

-صرخت به: ماذا تفعل أنت هنا؟! واحسرتاه على عمر ضاع بتربيتك. كيف تجرأت على مثل هذا الفعل الشنيع.

أخذت أحلام معها وطردت ابنها محذرة إياه من محاولة الاقتراب من المكان ثانية.

بعد عودة والدي أحلام وجدوها تبكي بحرقة على قلة حيلتها و على أنوثتها التي كادت تضيع في لحظة طيش من ذكر.

أخبرتهم الخادمة بما كاد أن يحصل لولا لطف الله. طلبت أحلام من أمها تسجيلها بإحدى نوادي الرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة. لم توافق في البداية لكن مع إصرار أحلام و إلحاحها وافقت، وسجلتها بأحسن نادي يضم مختصين من جميع أنحاء العالم؛ يقدمون التأهيل النفسي- للأعضاء وكذلك خدمات تعديل السلوك

والعلاج النفسي، وهناك أيضا برنامج خاص لذوي الإعاقات السمعية بحيث يتم تدريبهم على قراءة الشفاه.

تميزت أحلام في تدريباتها و أصبحت مشرفة على الأعضاء الجدد، تعلمهم لغة الإشارة وتدربهم على مهارات التفاعل الاجتماعي ليصبحوا أعضاء فعالين في مجتمعهم ليتغلبوا على إعاقتهم ويثبتوا حضورهم، فالإعاقة في الفكر و ليس الجسد.
أن تكون معاقا لا يعني أنك ناقص، وما الناقص سوى الناقص في عقله و فكره.

*****

القصة الثالثة عشرة ـ ناج وليس ضحية

زينب الأسدي

ربما كانت الحرب جائعة –من يدري– فَراقَ لها تذوّق ساقٍ ناعمة.

لا، لعله حادث سير أو إعاقة ولادية.

على كل حال وبطريقة ما؛ فقد «أحمد» ساقه اليمنى. حتماً الأمر ليس جيداً ولا سيئاً حتى!

ففي تلك الزاوية المجاورة للنافذة تحديداً، ينزوي كعادتهِ، يطيل النظر إلى الأمام [يبدو أنه يتطقس العالم من ثقب مفتاح الباب]

ويبتدئ بتفحص من أطرافه النحيفة الثلاثة واحدة واحدة، كمن يتَفَقد نقوداً أُودِعَت لديه كأمانة!

طكطك

يكرر العد، ولكن هذه المرة من حيث انتهى في المرة الأولى:

واحدة...

اثنتان...

ثلـ...

«هدددددف»، «هدددددف» !

يلتقط عكازيه بعشوائية على غير مهل، ويقفْ متكئاً على النافذة.

_يا إلهي!

_الجميع بساقين اثنتين، وأنا بثلاث!

_لم عليَّ أن أعاني الإعاقة إذن؟!

_لمَ عليَّ أن أُشبه الجميع؟

_لماذا لا أدعهم يشبهونني؟

بدا لوهلة كفراشة رُسِمت على ورق؛ لها جناحان ولا تقوى على التحليق!
يضع يديه على جانبي رأسه، يمسك بطرفي ذاكرته بغضب. يرجها بقوة ، يقلبها على عقب كصندوق مليء بالخرداوات؛ كمن "يبحث عن إبرة في كومة قش" ، ويصرخ:

_هل كان أبي يلعب الشطرنج حين سرق اللص ساقي؟!

_أنا لم أعثر على عويل أمي حتى! أكان الأمر عادياً إلى هذا الحد؟!

يرخي جسده المثقل على عكازيه، يلصق ظهره إلى الحائط، ويبادرُ لترتيبِ شعره المنكوش بأطرافِ أصابعه، كطفل يعيد ترميم دميته -التي خلع أطرافها حين كان غاضباً من أمه؛ فقط لأنها رفضت إعطاءه المزيد من الحلوى لأنه مصابٌ بالسكري- يضع كل قطعة في مكانها المحدد بعناية تامة.

بعد أن أخفق بتذكر أي شيء! أي شيء!

يُقلب ذكرياته المترسبة، على نار هادئة، يكشف عن أسنانه بنصف ابتسامة:

_كل شيء كان بارداً. سوى حضن العم «رضا» وهو يشد أضلعي إلى صدره حين جاء بي من الميتم.

كان دافئاً بدفء قلب الربيع. دافئاً بما يكفي ليذيب الصقيع من أطراف أصابعي.

أجلسني إلى جانبه، ووضع يديه على مقود العربة.

_«أحمد» هذا هو اسمك، صحيح؟

تفحصت وجهه الذي تعرجت به خطوط سريالية، ببشرة قمحية، وعينين خضراوين ،شعر مخملي فحمي تزاحمه تلك الخصلات الفضية اللامعة[الدليل ليس الحصري بل الرائج لتقدم العمر].

_ما بك؟ أنسيت اسمك يا فتى؟

_ها ! لاااا .. أجل .. أجل .. هذا هو اسمي.

_تك،تك،تك.. يقاطعه رنين الساعة الثانية عشرة تماماً.

يعيد ضبط عقارب عينيه على النافذة.

هناك عبر سياجٍ شائك مرمى نُصِب بلا شباك،

ولأن البلد يمر بحالة من التقشف الاقتصادي

للسنة الرابعة على التوالي فالأرضية كَسَاها الغبار بدلاً عن العشب! ،

وصبية كل منهم بساقين -كأقطاب المغناطيس- يتلاقطون المستديرة...

دَبَّ الحماسُ في دمه، تزاحمت ملامحه في نقطة واحدة من وجهه؛ بدا وكأنه الجمهور بأكمله !

ترك النافذة على عجل. بدا جلياً أن الأفكار أخذت تنقر راسه كما ينقر "الفرخ قشرة البيضة التي تحول بينه وبين الحياة"

الفكرة تكبر و «أحمد» يندفع إلى خارج الغرفة، بل وخارج نفسه...

الرؤى تتشكل في رأسه بصورة ضبابية، ينطلق بسيقانه الثلاثة: مهرولاً، مقتحماً، مراوغاً !

لتنضج أفكاره بملامحٍ من هنا وهناك...

«هدددددددددف» »

*****

القصة الرابعة عشرة ـ دروس رحمة

يارا عماد الناطور

إن الله قد يسخر لك دروساً في هذه الحياة قد تظن بأنها ابتلاءات لتجد أنها في الحقيقة ليست إلا خطوة طبيعية ولكن مرتفعة قليلاً وأنت تصعد سلم حياتك ...قد تظن أن الله نسيك أو عجل لك عقاب ذنب ارتكبته، ولكن سرعان ما يظهر أنه في النهاية درس مهم يرفعك به إلى الأعلى بحسب درجة صبرك وتحملك..

كنت في الماضي إنسانة بائسة أنظر دائمة إلى نصف الكأس الفارغ ، أتذمر من أدق التفاصيل والأشياء التي تصيبني ، يلازمني إحباط من كل شي حولي ، أشياء كنت أرغب بها وأظن أن سعادتي في الحياة متوقفة عليها ولم أستطع تملكها ...ولأني لم أحصل على كمالياتي كنت أشعر بالضيق الدائم.

في أحد الأيام رنّ هاتفي كانت سيدة ترغب في أن أعطي دروساً لطفلتها التي في الصف السادس الابتدائي ..وافقت بشرط أن تأتي الفتاة إلى منزلي ،ولكن الأم قالت: إن ابنتها لا تستطيع ذلك بسبب ظرف خاص ...تساءلت كثيرا في نفسي ـ ماذا قد يكون الظرف وبعد مناقشة وافقت على الذهاب إلى منزلهم ، اتفقنا على الموعد ... ذهبت إلى هناك وكل ما كان يدور في رأسي هل حقاً سأستطيع أن أستمر في هذه الدروس وأنا التي تتذمر من كل شيء روتيني وترفضه ..

حين كنت أقف بباب منزلهم لم أكن أعلم أنني داخل هذا الباب سأجد نفسي- مخبأة داخل قلب تلك الطفلة الصغيرة رحمة ...استقبلتني والدتها بحرارة كانت سيدة في مقتبل عمرها رقيقة تمتلك رقي وأخلاق عالية في الحقيقة سعدت بمقابلتها ..

فُتح باب الغرفة التي كنت أجلس بها ودخلت رحمة أخيراً طفلة تمتلك وجهاً كالبدر..دخلت رحمة وهي تدفع بواسطة يديها الصغيرتين كرسيها المدولب ...لا أعلم مالذي حدث لي في تلك اللحظة لقد شعرت أني أريد البكاء والصراخ بصوت مرتفع جداً أردت أن أحتضنها وأبكي لم أعلم هل أشفقت عليها حقاً أم اشفقت على نفسي في تلك اللحظة ..مدت يدها الصغيرة وسلمت علي كانت تمتلك عينين جميلتين خلابتين ببريق يخترق الصدر و يستقر في القلب ،و أجمل ابتسامة رأتها عيني...تكلمت معها في ذلك اليوم قليلا لأجد أنها فتاة تمتلك عقلا راجحاً لا يمكن أن يكون عقل طفلة مازالت في الحادية عشرة من عمرها، رحمة كانت طفلة جميلة بكل معنى الكلمة شعرت أنها رسالة الله لي الرسالة التي منحني إياها حتى أتمكن من رؤية الحياة من زاوية أخرى زاوية رحمة.

كانت رحمة فتاة مميزة جدا أيضا في المدرسة ذكية وواعية ، ورغم ذلك كان هناك مسحة حزن تظهر في عينها رأيتها جيدا حين اقتربنا من بعضنا. في كل يوم كنت أذهب إلى رحمة كانت علاقتنا تصبح أقوى كنا نرتبط معاً كل يوم أكثر.

ولم تكن علاقة معلمة وطالبة فقط، بل أصبح هناك اتصال روحي لم نعرف لا أنا ولا هي سببه حتى هذه اللحظة... »

وفي أحد الآيام صارحتني رحمة بأنها لن تكمل دراستها وأنها ستكتفي بهذه السنة وبعد ذلك ستجلس في المنزل ...في الحقيقة شعرت بالقهر الشديد تلك اللحظة..تلك الفتاة الرائعة التي حفرت في داخلي أعظم درس في حب الحياة... تلك الفتاة التي أخرجتني من مستنقع الهموم التافهة و غيرت نظرتي وطريقة رؤيتي في الحياة مصابة باليأس ...وفورا ودون أن أفكر قلت لها : هل حقا تقولين ذلك وهل تعتقدين أني سأسمح لك بأن تفعلي ما تقولين ....انسي ذلك حقا، ستدرسين وتكملي تعليمك ستصبحين قدوة لكل الأطفال ..رحمة صغيرتي خلقتِ أنتِ لشيء أسمى مما خلقنا عليه جميعنا خلقت لتضربي أروع الدروس في النجاح والتميز ... لن اسمح لك بذلك حتى لو تطلب الأمر أن آتي كل يوم وأخذك إلى المدرسة وأعيدك بيدي...كانت رحمة تنظر إليّ بعينيها الواسعتين متفاجئة من كلماتي وهي تعلم أني حقاً أقصد ما أقول.

ابتسمت وقتها وشعرت أن ما أردت أن أوصله لها قد وصل .

تغيرت رحمة منذ ذلك اليوم ...كانت تشارك في مسابقات عديدة في المدرسة وتتميز بأدائها ...أصبحت تقرأ كثيراً وترغب في أن تتعلم أكثر عن كل شيء.

قالت لي إنها لن تجعل شيئا يعيدها إلى حزنها ....وهكذا بقيت أنا ورحمة أربعة عشر عاماً لم نفترق أبداً. كان نجاحها وتميزها وتلك الجوائز العلمية التي تحصل عليها تزداد كل يوم أكثر .. وسعادة ودعم والديها وأشقائها لم يتوقف أبداً بل كان داعماً مهماً لها،وكنت سعيدة بها وفخورة جدا وكأنها أصبحت ابنة قلبي أنا ...

والآن بعد أربعة عشرة عاماً على لقائي برحمة، دعتني اليوم لمناقشة رسالة الدكتورة الخاصة بها في مجال العلوم الحيوية ...اليوم رحمة تخط بيديها الصغيرتين الرقيقتين اسمها ضمن أكثر شخصية مؤثرة في العالم غلبت ما يراه الجميع عجزاً وسطرت أروع قصص التحدي والنجاح .

حبيبتي رحمة قد لا أجد كلمة تصف لك فخري وحبي ...نجاحك اليوم هو نجاحي...شكرا لك على كل شيء قدمته لي ولكل من عرفك يوماً ...شكراً لك يا صغيرتي... »

*****

القصة الخامسة عشر ة- خطر التلفاز

سامي القاسم

إنّها الساعة الثامنة والنصف صباحاً، أنا ذاهب إلى المدرسة مع أخي الأكبر اسمه جاد وهو يبلغ من العمر ستةَ عشرَة عاماً، وأنا اسمي سعد شقيقه الأصغر وعمري ثلاثةَ عشرَ عاماً، أصبح أخي عنيداً جداً ولا يمكنني مناقشته في شيء لأنه أخي الأكبر . وبعد أن وصلنا إلى المدرسة ذهب أخي مع أصدقائه؛ لكنهم يتصرفون تصرفات غريبة جداً، كأنهم يقلدون أفلام المافيا التي تظهر على التلفاز، والتي كان أخي يشاهدها دائما؛ لكنّه لم يدعني أخبر أبي بذلك لأنه أصبح كبيراً ويفهم كل شيء كما قال، انتهى الدوام فقلت لأخي: هيا لنذهب إلى المنزل ؟ لكنّه رفض وقال لي اذهب أنت وأنا سآتي إلى البيت بعد ساعة أو أقل، قلت له حسناً ثم ذهبت باتجاه المنزل؛ لكنّني قررت العودة ومراقبة ما سيفعل هو وأصدقاؤه بعد انتهاء الدّوام، كان أخي يمشي في المقدمة وخلفه أصدقاؤه وكأنهم يريدون مهاجمة أحد .. وبعد ربع ساعة من ملاحقتي لهم وصلوا لمكان خالٍ من الناس ما عدا شخصين اثنين كانا يلعبان هناك وهما من مدرستنا نفسِها وأعتقد أنّ عمرَهما يقارب الخمسةَ عشرَ عاماً، التفّ أخي وأصدقاؤه حول الشخصين ثم بدأوا بلف الحبل حولهما على الكرسي، ثم رشّ أخي عليهم بعضاً من البنزين الذي أحضروه معهم وكأنه يريد حرقهم، صرخت بأعلى صوتي ماذا تفعل ؟ فردَّ غاضباً لماذا كنتَ تلاحقُني، قلت له: سأخبر أبي بكل

شيء..ركضت بسرعةو بدأ بالركض خلفي هو وأصدقاؤه مذعورين مما قلت لهم، فركضت حتى رأيت عمي قرب منزله وهو على طريق منزلنا فأخبرته بكل شيء، فقال لي وهو مصدوم هل أنت متأكد من ذلك ؟ قلت: نعم وها هم الآن يلاحقونني أخي ورفاقه، فقال لي:

خذني إلى المكان بسرعة، فذهبنا معا حتى وصلنا المكان فرأينا الشخصين ملفوفين بالحبل وتفوح منهم رائحة البنزين، فكَّ عمي الحبل وسألهما عن منزليهما، ثم أخذهما إليهما .. أصبحت الساعة السادسة مساءً، أخذني عمي إلى منزلنا وأخبر أبي بكل شيء حصل، بدأت علامات الخوف على أخي مما فعل من سوء، ثم قرر أبي منعنا من مشاهدة التلفاز حتى قلت له أريد فقط مشاهدة أفلام الكرتون أرجوك، فسمح لي بذلك؛ لكنه منع ذلك على أخي لمدة شهر عقوبة لما فعل ..!

*****

القصة السادسة عشرة ـ ولادة

خنساء مكانسي

لم أعتد الغربة ولم تعتدني ....

خرجت من مدينتي أحمل دموعاً باتت تحر ق كل شيء بداخلي

إلا عينيّ اللتين لم تذرفا دمعاً خوفاً على أربع بنيات لم يزلن صغيرات. غادرت الوطن ولم يغادرني .... وركبنا الغيم لنصل إلى مستقرّنا الجديد .

وبدأت رحلتي الحقيقية .

سعي وراء لقمة عيش ... شوق للأهل والوطن .

وباتت الغربة المقيتة تعتصرني شيئا فشيئا .

حاولت أن أقاوم تلك الآلة الخبيثة التي تلهث لتأكل كل جميل كنت أحتفظ به .

تعتصر ...ثم تعتصر... وتعتصر .

غربة موجعة أخذت من حياتي في ذلك الوقت ستة أعوام ... حاولت التقرب منها. حاولت وباءت محاولاتي بالفشل بل على العكس كانت بعد كلّ محاولة تكشر لي عن أنيابها وتستشرس أكثر من ذي قبل .

لم أعد أقاوم، بتُّ أمرر الأيام تباعاً علّها تمضي فقط بسلام .

إلى أن أتى ذلك اليوم.

ودعوني أطلق عليه:

(اليوم الموعود) .

11 /1 /2018

خرجت إلى عملي كالعادة صباحاً و انتهى يومي كأي يـوم مـذ وطـأت قـدماي تلـك البقعة.

وعدت أدراجي ليلاً قاصدة منزلي كما تعـودت ... أخـذت طريـق الـدكان لأجلـب بعض المتطلبات اللازمة للبيت، ثم وصلت المنـزل جلسـت قلـيلاً تبادلـت أطـراف حديث مقتضب مع زوجي وبناتي ثم اتجهت الى الحمام لأستحم، ربما أريـح جسـدي المتعب .

أخذت حماماً سريعاً ثم عدت وجلست على أريكتي في زاويتي المعتادة أحتسي فنجـان قهوتي وأدخن سجائري، فهما كانا رفيقي غربتي المقيتة .

كنت دائما على هذا المنوال وحين أحسست بالنوم قد بدأ يتسلل لجفنيّ المتعبين قـررت أن أخلد للنوم ... واستسلمت للنوم مدة ساعة واحدة واستيقظت على ألم يقطع نياط قلبي ويجتث حشاشتي

وأخذت أصرخ ألما وكانت الساعة تقارب الثانية والنصف ليلاً .

باتت الدقائق سريعة ومؤلمة إلى أن وصلت سيارة الإسـعاف لتقلنـي وزوجـي الـذي رافقني للمشفى وصلت المشـفى وأنـا أصرخ ألمـاً دخلـت قسـم الطـوارئ في ذلـك المشفى المقيت الصديء ذي الأسرّة العفنة الملطخـة بالـدم القـديم، والخاليـة مـن أي

غطاء إلا من ذلك الجلد الأسود المقزز ... ولأول مرة لم ألق بالاً لكل تلك القاذورات من شدة ألمي.

وبمجرد الفحص أمر الطبيب فورا نقلي إلى قسم العناية المركزة بسبب جلطة قلبية . أدخلت العناية المركزة وأجريت لي كل التدابير اللازمة ووضعت تحت الأجهزة .

ثم مرت ساعة وكان قد بدأ آذان الفجر عاودني ألم يفتت الصخر بدأت بالصراخ وزوجي يهدئ من روعي ويطمئنني علّني أهدأ .... لم أستطع بل بدأت بالصراخ بشدة وبينما زوجي يطلب مني أن انطق الشهادة مع آذان الفجر ... وإذ بالأجهزة تتوقف ورسم القلب بات مستويا، وبدأت بالإنذار فقط وصدر من صدري صوت رهيب اجتمع عليه كل من كان في القسم صوت انفجار و انتفخ صدري وعلا وكأنه بالون

حينها أصبت بجلطة قلبية جديدة وجلطة رئوية معاً .

اجتمع الأطباء وبدؤوا بمحاولة تشغيل القلب الذي لم يتجاوب معهم استعانوا بالصدمات الكهربائية .... وحقن (الادرينالين)

وظلوا هكذا خمس وأربعين دقيقة، ثم وبعد عجزهم أعلنوا وفاتي

واستقدموا عاملتي تغسيل الموتى اللتين توجهتا إلى زوجي لمواساته واستئذانه بأخذي للغسل .

وفي تلك الأثناء وبعد إلحاح زوجي الشديد ونحيبه قرّر أحد الأطباء معاودة التجربة ليبرهن لزوجي أنني توفيت .

فعاود صعقي بالكهرباء وغرز الإبرة التاسعة من الأدرينالين بصدري

وما إن أتت الصعقة الكهربائية حتى بدأت الأجهزة بالعمل وبدأ رسم القلب يأخد شكله الطبيعي وعاد جسدي إلى الحياة .

وحينها أخضعت لعملية في القلب وعدت إلى الحياة وها أنا الآن وعمري السابق ست وأربعون عاما، وعمري الحالي سنة وثلاثة شهور .

تجربة صعبة بكل المقاييس

لكن كل ما مرّ معي كان مذهلاً من لحظة موتي تلك الساعة إلى أن عدت مجدداً .

ربما تأخذنا الأيام ... وننساق وراء همومنا وأعبائنا .. ربما ننسى في ذلك الزخم تفاصيل كثيرة ... لكن حين نصل إلى عوالم غيبية ونرى مالم يراه بشر- ثم نعاود العيش ... نتعلم الكثير ... تعلمت أن أخلق من تلك الحالة فرحاً وبدل من أن أقول إنّ ذلك العام كان شؤماً ... بتّ أقول إنّ ذلك العام كان جميلاً لأنني ولدت فيه من جديد ...ولأن الله حباني بتلك التجربة لأرى ما لا يستطيع بشر رؤيته ... ثم أعاود العيش من جديد بين عائلتي وبناتي ....ولو بقلب ناقص .

ولنا #حياة بداخلنا تختلف تماما عن #الحياة التي يرانا فيها الآخرون . »

*****

القصة السابعة عشرة ـ أحبيتك بقسوة

وردة بوجيما

اليوم هو أول يوم في جامعتي الجديدة بعد انتقالي لها ..

تعرفت على بعض الصديقات هناك وكونت علاقة طيبة معهن ..وحتى علاقاتي مع الأساتذة كانت جيدة رغم أني لم أكن طالبة مجتهدة بل كنت ثرثارة نوعا ما خصوصا عندما أجلس برفقة صديقاتي أثناء الدرس !

أما أستاذ مادة الأدب العربي فقد كان صارما ومغرورا كما يعرف عنه رغم أنّه لا يزال شابا إلا أنّه جدّي في عمله ولا مجال للمزاح معه !

حتى أنني في أول حصة له لقبته بالمغرور المتعجرف وأنا أمازح صديقاتي وأظن أنّه سمعني يومها ومنذ ذلك اليوم بدأت مشاكلي معه !

لم يترك لي المجال لأخطئ..كثيرا ما ينتقد أجوبتي ولا يترك تفصيلا خاطئا إلا وذكره!

كثيرا ما كان يطردني من حصصه دون سبب يذكر، وإن فشلت في أحد امتحاناته وبخني بشدة و عزلني عن الجلوس برفقة صديقاتي لأكون دوما في مقعد منعزل !

أصبحت أخشى توبيخاته دوما فهو رجل قاسٍ لا يرحم مما دفعني إلى الاستيقاظ باكرا على غير العادة حتى لا أتأخر عن درسه !

امتعنت عن الحديث أثناء حصته حتى لا يسكتني ويحرجني أمام الكل بإحدى عباراته القاتلة .

كم كرهته بعدها وكم كرهت جامعتي بسببه !

ورغم هذا كان الأستاذ الوحيد الذي يدرسني في كل سنة حتى أنهيت دراستي وتخرجت ..حينها فقط تخلصت منه ومن غطرسته .

قدمت بعض الحلويات للأساتذة بمناسبة تخرجي وبقي هو الوحيد الذي لم أقدم له .

تقدمت نحو مكتبه بخطوات مرتعشة، أخشى فعلا أن يطردني فور رؤيته لي عند عتبة بابه .

طرقت الباب برويـة ودخلت ..ودون أن أرفع عينيّ في حضرته قدمت له علبة الحلوى وشكرته وهممت بالانصراف .

لكنه خاطبني باسمي وطلب مني أن أتوقف وهذا ما جعلني أرتبك أكثر !

تقدم نحوي وبارك لي تخرجي وفي يده ورقة قدّمها لي وطلب مني الجلوس وقراءتها .

استغربت الأمر ..لكني دون تفكير فعلت ماطلب مني بينما اكتفى هو بالتحديق خارجا عبر نافذته .

كلمات مكتوبة بخط يده فأنا أميزه جيدا ولا يمكن ألا أعرفه !

" بسم الله الرحمن الرحيم

مبارك لنا تخرجك .

أعلم أنك تكرهينني وتخشين حتى النظر في عينيّ لأنني طالما كنت قاسيا معك .

أتعلمين ..لولا قسوتي تلك لما كنت اليوم هنا تتفوقين على صديقاتك اللواتي لم ينجحن بعد .

أتدركين أن عزلك عنهن أثناء الدرس كان لصالحك ؟

أتعلمين أنّ سبب طردي لك في الحصص الأخيرة هو الخوف من تأخرك عن منزلك البعيد عن الجامعة وقد لا تعثرين على حافلة تقلك ؟

حرصي عليك كان من أجل مصلحتك ..فعلت كل ذلك من أجلك .

أعلم أنها أعذار سخيفة لن تقنعك ..ولا يمكنني أن أجبرك !

كلمة آسف لن تكفي لأعتذر لك ..لكني سأقول

شكرا لك لأنك لازلت تقرئين هاته الأسطر التي كتبتها لك ..

شكرا لأنك كنت تعودين في كل صباح خشيت فيه أن لا أراك مجددا .

كنت قاسيا فعلا ..وماذنبي أني أحببتك بكل ما فيّ من قسوة !

ماذنبي أنّ قلبك يخفق في داخلي وفي كل مرة أعاقبك فيها هو عقاب لي، لأني لم أستطع أن أصارحك !

شكرا لقلبك الذي يخفق لحروفي .. عيونك التي تدمع ..وبسمتك التي تشرق !

لا تسأليني متى وكيف ولكني أحببتك حين كسرت غروري بإهمالك لي عكس قريناتك !

اكرهيني بكل مافي قلبك من طيبة كسرتها بظلمي لك !

عاقبيني اليوم ولا تقبلي طلب زواجي منك ..اكسري غروري لآخر مرة قبل رحيلك

افعليها ودعيني أتذكر رفضك لي كلما انتابني الغرور من اليوم فصاعدا ..فأنا لا أستحقك !

اكرهيني بقدر ما أحبك ..فحبي لك ليس له حدود لأرسمها لك !

خاطبني حينها صوت من داخلي يقول له

أحببتني بكثير من القسوة وكرهتك بكثير من الشوق يا وجعي

*****

القصةالثامنة عشرة ـ نعوة الدنيا

سيما بيطار

حياة وتمضي أيامها.. يوم حلو، يوم مر إلا أنها تمضي.

دارت رحى الحرب.. هنا شهيد، هناك فقيد، وهنالك من الألم والحزن ما يدمي القلوب.. بل ويزيد.

الكل استسلم لقضاء الله وأيقن أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله عليه وما يريد.

ما كنت أعلم حينها أن مصابي سيكون ذو وقع شديد..

حتى أتى يوم الفاجعة أو.. (أستغفر الله) كان يوماً أراد الله لأمره أن ينفذ فنفذ..

أقف بين جثة أبي وجثة أخي الأصغر.. بلحظة واحدة فقدت الاثنين... يا الله! يالله!

صرخت (اثنان بيوم واحد).

أُقَبِّل أبي أحتضنه فأشعر بالذنب كيف تركت أخي فألتفت إليه أبكيه أُقَبِّل يديه فأتذكر أبي وأعود للالتفات إليه...

أبكي.. أدعو الله أن يغفر لهما.. اقرأ " يس"، أسمع بكاء أمي، اخوتي... لكني اشعر كأني مغيبة عن الوعي هل كل مايجري حقيقة أم مجرد كابوس وسينتهي.

لا أعلم من أين جاءني كل هذا الجلد وأنا إن رأيت أحداً مريضاً ينفطر قلبي، كيف ثبتُّ أمام فقدان أغلى الناس كيف؟!

هي نعمة الله التي يثبت بها القلوب نعم.. لكني من وقتها كرهت الدنيا بل زهدت فيها وأيقنت معنى (أنّ الحياة لا تساوي عند الله جناح بعوضة) بكل ما للكلمة من معنى وبكل يقين صدقاً... وأعلنت من وقتها (نعوة الدنيا)

أرى أحوال الناس وكيف يتقاتلون على الدنيا فأعجب لذلك كل العجب وهي دار الفناء، كل من فيها وما عليها فانٍ والحياة الحقيقية هي في دار الخلد التي تغافلنا عنها.. فعجباً لبني آدم كيف يفتن وينخرط بها بكل استسلام ... فيأتي ابتلاء من الله ليفتح البصائر لما تعامت عنه.. سبحانك ربي ما أعظمك! حين يكون البلاء خير لكن محدودية البصائر تمنع رؤيته

اسمها دنيا من الدنو فلنتفكر بذلك، ولنسعَ لما هو أهم ألا وهو الفوز بالآخرة... لا أقول إنّ علينا أن ننسى العيش والتنعم فيها وبما أنعم الله علينا لكن... لتكن سعادة توصل للسعادة الخالدة حيث لا حزن ولا ألم ولا ندم.. جعل الله ملتقانا في الفردوس الأعلى بإذن الله »

*****

القصة التاسعة عشرة ـ خذلان رائع

بيان الحوراني

كان لي أيام الجامعة صديقة عزيزة جداً على قلبي تـدعى أسـماء.. تعارفنـا في إحـدى المحاضرات في السنة الثانية.

كانت أقرب صديقة لي وأختي التي لم تنجبها أمي، لا زلت أذكر تلك الأيام التي كنـا نسهر بها على الواتس أب ونبوح بأسرارنا ونشكو همومنا لبعضنا البعض.

تعاهدنا على أن نبقى صديقتان للأبد ، وأن لا نفترق مهما حدث..

في السنة الثالثة تغيرت أسماء كثيراً معي.. أصبحت لا تطيق تصرفاتي وتنتقدني بشـدة أمام الجميع ، وتخبرني دائما أنني طفوليـة ويجـب أن أنضـج وأتغـير، كنـت أحتمـل انتقاداتها الجارحة وأصمت دائماً لأنني أحبها ولا أريد خسارتها.

في يوم من الأيام حدث بيننا خلاف لا زلت أذكر تفاصيله جيـداً ، كنـا نأخـذ أغلـب محاضراتنا معاً.

وبعد المحاضرة الأخيرة نـذهب لتنـاول الغـداء في أحـد المطـاعم القريبـة للجامعـة، خرجنا من المحاضرة وكانت صامتة وملامح وجهها تدل على وجود شيء يزعجها..

– أسماء ما بكِ ؟ .. يبدو أنكِ لستِ على ما يرام

–بيان صراحةً أنا لم أعد أحتمل تصرفاتك هذه ،تتصرفين كالأطفال يجب أن تنضجي وتتغيري.

-وهل يجب أن أظل عابسة طوال الوقت وأمتنع عن الضحك لأصبح ناضجة؟

-قلت لكِ إنّ لكل شيء حدوداً.. وأنا لم أعد أحتمل أكثر.

كلماتها كانت جارحة جداً لي وأردت أن أبكي حينها.. أحسست بسكين يمزق قلبي صحيح أنها تنتقدني دائماً، لكن هذه المرة كلماتها كانت قاسية جداً..

لم أتفوه بحرف، وقلت لنفسي إنني سأتحدث معها وأفهم بالتحديد ما يزعجها مني حين نعود من المطعم.

حين وصلنا للمطعم قالت لي:

اذهبي واطلبي الطعام لنا، قلت لها مازحة لألطف الجو بيننا:

- وهل أنا خادمتكِ الشخصية مثلاً؟

نظرت لي حينها نظرة مليئة بالشر وقالت لي:

-ما أقل عقلكِ!

وذهبت بعدها لتطلب هي، مرة أخرى تجرحني ومرة أخرى أبقى صامتة.

تناولنا طعام الغداء بصمت، وأنا عازمة على الحديث معها وتسوية الأمور فور أن ننتهي من تناول طعام الغداء .

بعد أن انتهت من تناول طعامها أخذت حقيبتها من على الكرسي وذهبت دون أن تقول لي وداعاً حتى.

أزعجني تصرفها جداً.. فالأمر لا يحتاج لكل هذه العصبية

وأنا لم أفعل شيئاً بحقها، لم أستوعب ما حدث حقاً وبدأت أجهش بالبكاء.

اتصلت بعدها بزميلة لي كنت قد تعرفت عليها منذ شهر ، كانت لطيفة جداً لكن أسماء لا تحبها.

فهي كالعادة لا تحب أي شخص أو أي شيء أحبه أنا.

أخبرتها أنني أريد رؤيتها حالاً ، فأنا لست على ما يرام وأريد أحداً بجانبي.

اتفقنا على أن نلتقي في مكان داخل الجامعة وأغلقت الخط..خرجت من المطعم وأنا لا زلت أبكي .

أول ما وصلت للمكان المحدد رأتني هي وركضت نحوي وعانقتني، أعطتني زجاجة ماء كانت تحملها لأشرب منها.

بعدما هدأت أخبرتها بكل ما حدث بيني وبين أسماء..

-بيان أعلم أنكِ تحبين صديقتكِ كثيراً وأنتما صديقتان منذ مدة، لكن في الحقيقة هي لا تستحق أن تكون صديقة لك

كنت أراها دائماً تحرجكِ أمام الجميع لكنني لم أرد التدخل بينكما.. في الحقيقة أنتما مختلفتان جداً

أنتِ شخصيتك مرحة وهي ناضجة بشكل مبالغ فيه، لذا هي لا تحب **تصرفاتك** لأنك مختلفة عنها بشكل كبير، لكن هذا ليس سبباً لإنهاء الصداقة

فهي لو كانت تحبك حقاً لتقبلت شخصيتك بكافة عيوبها ..

كنتُ أعلم أن كل كلمة تقولها صحيحة لكني لم أتحدث وبقيت أستمع لها..

– الحقيقة هي أنها كانت تنوي أن تنهي صداقتكما منذ زمن، لكنها لم تجرؤ على قول ذلك صراحةً ، إذا هي لا تريد أن تبقى معك فهذا اختيارها، ويجب عليكِ أن تنسيها بدوركِ.

لا يجب عليكِ أن تتمسكي بأحد لا يقدر قيمتكِ أو مشاعركِ، أنتِ لطيفة جداً وتستحقين صديقة تحترمك وتتجاوز عن عيوبك، فكري بالأمر ملياً.

ودعتها وذهبتُ للبيت بعدها، وكنتُ حزينة لكن بشكل أقل ؛فالحديث مع باسمة أراحني كثيراً.. في اليوم التالي استيقظت وأنا مرهقة فلم أنم جيداً في الليل وبقيت أفكر بكلام باسمة..لم أذهب للجامعة واتصلت بابنة خالتي وأخبرتها أنني سآتي لزيارتهم ولن أذهب للجامعة ، رحبت بي دون أن تسألني عن سبب تغيبي عن الجامعة..قضيت انا وبنات خالاتي يوماً رائعاً، ظدضحكنا وذهبنا نتنزه بالقرب من منزلهم، حتى أنني نسيت مشكلتي مع أسماء .

حينما عدت للمنزل فتحت الفيس بوك لأتفاجأ بأن أسماء قامت بحظري، علمت حينها أن صداقتنا أنتهت وأنها هي من كان السبب في نهايتها.

قررت أن أترك كل شيء وراء ظهري وأمضي قدماً ..كانت تجربة قاسية لكنها أفادتني كثيراً، أنا الآن أقوى من أي وقتٍ مضى- وأكثر ثقة بنفسي-..وأمتلك صديقات رائعات يحترمنني ويتجاوزن عن أخطائي ، ويبقين بجواري وقت محنتي.

القصة العشرون ـ حيِّفي قلبي

دانا ياسين

حملني بكلتا يديه وظلّ يحدق في عينيّ بحبّ ثم ضمني إليه قائلاً:وأخيراً جئت لتنيري حياتنا يا أميرة قلبي،كان مصرّاً في ذلك اليوم أن يكون أول من يحملني ويضمني، وأن يكون كلامه أول ما أسمعه من هذه الدنيا.

هو حنون لدرجة أنه يتحمل صراخي وبكائي المستمر قبل نومي، مع أنّ أمي كانت تقول له إنّها ستتولى أمر نومي ولا داعي لأن يزعج نفسه ببكاء الأطفال؛ لكنه كان يرفض دوماً لأجل أن أنام في حضنه الدافئ.

كان يخاف عليّ من النسمة الباردة، ومن حرّ الصيف وثلج الشتاء. وعندما يراني سعيدة ضاحكة تضحك الحياة في وجهه، وإن رآني حزينة عابسة فلا يدعني حتى يرسم البسمة على ثغري. يشتري الحياة من أجل سعادتي ويهتم بكل تفاصيل حياتي حتى أنه كان يطعمني بيده لقمةً لقمةويلاعبني ويتكلم معي كأنني في مثل عمره ثمّ يضعني في حضنه ويقرأ لي قصص الأطفال فتعلمت القراءة في عمر صغير..أذكر مرة أنني ذهبت إليه باكية لأنني أضعت دميتي في طريقي إليه وكان الوقت متأخراً ومع ذلك فقد أصرّ أن نبحث عنها في الطريق رغم كل محاولات الكبار لمنعه مبررين ذلك بأنها مجرد دمية،بقينا نبحث عنها حتى وجدها وأعطاني إياها قائلاً:

لاشيء يستحق بكاءك فلا تبكي بعد اليوم.

عقد جدي بين قلبي وقلبه حبلاً وثيقاً من العشق لايستطيع حلّـه أحـد، ومـع مـرور الأيام ازداد الحبل متانة أكثر فأكثر.فأصبحت أحب جدي أكثر من نفسي، لا ينقضي يوم إلا وأكلمه فيه، ولايجـري أمـر معـي إلا وأحدثـه عنـه...دارت الأيـام ومضـت الأعوام، وصار دور الحزن في أن يستعرض قوته على السعادة ، فبعث المرض رسـولاً إلى جدي،وما أقسى هذا الرسول! كنت أتوجع لوجع جدي وأتمنى أن أمـرض بـدلاً منه ورغم ابتسامته فقد كنت أستطيع رؤية ألمه من وراء أسـتار عيونـه فيـزداد حـزني لحاله...مارضي المرض أن يذهب إلا مع أخـذ جـدي.العزيز معـه،وكم كـان المـوت أهون عليّ من سماع خبر موت جدي،كانت صفعة القدر كفيلة بقتل الحياة في نفسي، منذ ذلك اليوم لم يعد للدنيا معنى ولا للسعادة مكان في حيـاتي، أصـبح العـالم أسـودَ قاتماً أتخبط فيه بلا هدف ولا غاية، منتظرة الموت بفارغ الصبر أن يأخـذني بعيـداً..إلى حيث أخذ جدي. بقيت على حالي قرابة السنة، سئم فيها مَن حولي مِـن محـاولتهم في إعادة السعادة إليّ، فقد كنت أقول لهم: إني أرى الحياة بعيني جدي فـإن غـاب غابـت معه حياتي.

وفي يوم قالت لي أمي جربي أن تنسيه يوماً فإن عاد إلى ذاكرتك قولي لنفسك رحمه الله، ثم انشغلي بشيء ينسيك حزنك،أعلمُ أنّه لا شيء ينسي المـرء مـن يحـب،لكنّ حياتـك بعد موته ما عادت حياة، ولا حالك حال لذا جربي ماقلته. وفعلاً نفذت ما أملته عليّ أمي إلا أنني فشلت فشلاً ذريعاً،فما إن أردت القراءة حتى أتذكر كيـف كـان يقـرأ لي

القصص، آكل فأتذكر كيف كان يطعمني بيديه،أنظر لنفسي في المرآة فأراه في تقاسيم وجهي، أيأس وأذهب للنوم فأتذكر كيف كنت أنام بحضنه الدافئ، إنه طابع أثره في كياني وفي كل شيء فلا أستطيع نسيانه لحظة. لذا لم يتغير حالي وبقيت على ما أنا عليه إلا أن جاء ذاك اليوم،سمعت في طريقي إلى المنزل جملة من كلام المارّة مع بعضهم،طرقت مسمعي من بين كل الجمل وكأنها موجهة إليّ، مضمون تلك الجملة (ولدٌ صالحٌ يدعو له)مع أنّ تلك الجملة من الحديث الشريف وأحفظها مذ كنت صغيرة إلا أنني شعرت بأنها المرة الأولى التي أسمعها...بقيت أرددها في خلدي مراراً وتكراراً حتى خطرت في بالي فكرة أن جدي لو كان معي فلن يكون راضياً عن حالة الحزن التي أمرّ بها وحياة البؤس التي أعيشها ،كيف يرضى وهو الذي يشتري الدنيا بسعادتي؟

أحسست بأن تلك الجملة التي انتشلتني من الغرق في بحار الحزن وربتت على كتفي، ماهي إلّا رسالةٌ إلهية قد بعثها الله إلى روحي، وحمامةٌ بيضاء تبعث الصبر في أوصالي.

تغيرت الحياة في نظري وتبدلت حالي،فأصبحت مقلدةً جدي في أعماله الطيبة الصالحة،لا أسيء لأحد ولا أُؤذي أحداً،أساعد الجميع وأجتهد في طلب العلم لأقيم مجالس علم أعلم الناس فيها لوجه الله تعالى، أزرع أشجاراً وأعتني بها ببالغ الاهتمام ثم أقطف ثمارها وأعطي كل محتاج فقير، كل شيء أفعله بيدي بكل إتقان وحب..هذا ماعلمتني إياه يا جدي.

صرت أحب الحياة لأجمع فيها حسنات كثيرة من أجل أن أهديك إياها في الجنـة عنـد اللقاء ،أحب الحياة لأحيي ذكراك كأنك لم تمت يوماً.ومع كـل هـذا تبقـى في القلـب غصة إثر الفراق نعالجها بالبكاء في الفينة بعد الفينة.

دمت قريباً رغم بعدك، وحاضراً رغم غيابك، واعلم يا جدي الحبيب بأنك وإن مت فإنك حي في قلبي لم تغب يوماً. »

*****

القصة الحادية والعشرون ـ مرارة الفقد

أحمد ماهر

في الثالثة عشرة من عمري في يوم من أيام الشتاء المؤسفة، هكذا أصفها لأننا نقطن في قرية ريفية كان يومًا تتسم فيه السماء بالصفاء الشديد استيقظنا على صوت الزغاريد وتهليل الصبية ومباركة الجيران لا أعلم لماذا أذكر ذلك اليوم بكل تفاصيله من تفاصيله ربما لأنني أتسم بذاكرتي الحديدية وربما أيضاً لأنه يومٌ رائعٌ من الأيام التي لا تُنسى حتى ولو طوتها السنوات طياً.

تباً للذاكرة نسيت أن أخبركم أن في هذا اليوم أُقيم حفل زفاف ابن عمي الأكبر الذي أصبح يافعاً وقرروا أن يزوجوه بفتاة أحبها كثيراً، كنت فرحاً في ذلك اليوم فرحة لا توصف ربما لأنني أعشق ابن عمي لدرجة الجنون. فقد كان يحبني كثيراً ويحنو علي ليس كعادة الآخرين الذين يضيقون ذرعاً من تصرفات الأطفال حتى ولو كانوا رائعين مثلي.

وكعادتنا في القرى نبارك للعروسين ونرقص ولا نتوقف عن الرقص ونغني ثم يذهب العروسان إلى عش الزوجيه.

وفي ذلك اليوم كانوا يرددون "الفرح للعريس والجري للمتاعيس" ربما لم يتطابق هذا المثل معي لأنني كنت فرحاً من كل قلبي وكأنني العريس.

خانتني الذاكرة بعد ذلك ولم أتذكر العديد من الأيام سوى تلك الأيام التي كانت تحتوي على ذكريات مؤلمة مثل خلافات زوجته مع عمي وزوجته مما أدى إلى تركه المنزل. وسكنه في بيت مستقل لأن محاولات الصلح باءت بالفشل.

مرت الأيام وكنت أقابله صدفة، وكان يحتضنني بحنان كنت أدرك أنه يريد العودة ولكن هكذا تمضي الأيام وهكذا تكون الحياة.

وقبل عامين بدأت المياه تعود إلى مجاريها وتصالح هو وعمي وكان يزورنا هو وأطفاله الذين تعلقنا بهم كثيراً.

لكن ظروف الحياة ومشاغلها فرقتنا ثانية فقد كانت إجازاته محدودة وأنا أيضاً فعملي كان يشغلني واستمر الحال هكذا إلى أن اقترحت عليهم اقتراحاً، هو أن نجمع العائلة كل خميس لنلعب كرة القدم سوياً ولم لا فهي تجري في عروقنا مجرى الدم.

قوبل الاقتراح بالاعجاب الشديد وتم التنفيذ ما أغرب الأقدار لم نكن نتقابل نهائياً وبعدها تقابلنا لأكثر من مرة وكان يحضر أولاده معه كنت سعيداً به حقاً وفي أحد الأيام

سألته : متى ستأتي لزيارتنا.

قال : قريباً جداً إن شاء الله.

في أحد الأيام اتصل بي أبي وأخبرني بأنّ ابن عمي تعرض لحادث سير وهو في طريق عودته للمنزل أخبرت أبي بأني قادم لنذهب سوياً ونطمئن عليه.

بعدها بساعة كرر أبي اتصاله وهو يبكي ويخبرني أن ابن عمي في ذمة الله

لم أتمالك نفسي وبكيت كثيراً وطوال طريق العودة أبكي كطفل صغير يفتقد أباه الذي لطالما كان يحنو عليه ولم أنس كلماته الأخيرة لي التي ستظل محفورة في قلبي من شخص كان عزيزاً جداً

كل ما أود قوله هو

إنّ العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقه لمحزونون وإنا لله وإنا إليه راجعون »

*****

القصة الثانية والعشرون ـ ندم في غير أوانه

وئام الوهابي

كانت وستظل ذكرى عالقة في سويداء عقلي،كيف لا وكانت تلك البداية لأعيش في ظلام دامس لا يقوى مخلوق بشري في اعتقادي على إخراجي منه.

كنت في طفولتي فتاة غامضة،تميل للبقاء منفردة بعيدة عن ضجيج هذا العالم،بما فيهم عائلتي. كنت أجد متعة عظيمة في قراءتي للكتب،ومجالسة مرآتي الصديقة،قد يبدو ذلك غريبًا للوهلة الأولى،لكن كانت تلك المرآة الصديقة المثاليه في حياتي البائسة،كان لا يمضي يوم إلا وأحدثها،كنت أحسها تجيبني عن كل سؤال أسأله، وتبادلني عبارات الحزن عندما تتوفى شخصية من شخصيات الرواية الحزينة التي لا مست قلبي،كانت أقرب إلي حتى من والدتي نفسها، وللصدق كان ذلك خطأ عظيمًا لا يوازيه شيء وليتني لم أقترفه.

كنت جالسة كعادتي في غرفتي أكتب في مذكراتي شيئا مما خالج صدري،حتى سمعت صرخة مدوية امتد صداها في كل أرجاء المنزل،أسرعت لأرى مصدرها،فقد أحسست بسيف اخترق غشاء قلبي الصغير،لم أعرف سبب ذلك،كان شعورا مجهولا علي مما جعلني أسرع في خطواتي كي أصل بسرعة لمصدر الصوت،لكن ليتني ما وصلت،لقد فقدتني تماما في تلك اللحظة،لقد خسرت أغلى كنوز الدنيا،والهدية الأعظم من الله،لكنني لم أحافظ عليها،لم أحاول ذلك يوما،اقتربت بخطوات بطيئة

جـدًا،كانت الصـدمة قـد عطلـت كـل حـواسي وأطرافي،كنـت أجاهـد للوصـول إليها،وللاقتراب منها،لم يسبق لي أن اقتربت منها لتلـك الدرجـة،كنت بعيـدة عليهـا رغم كوننا نتشارك السكن،لا أعرف كيف أصف ذاك الشعور الـذي تخطـى مراحـل الألم بـدرجات،جثوت عـلى ركبتـي أمامها،حضـنتها بقـوة كـما لم يسـبق لي أن فعلت،أصبت بحالة من الهيسيريا،أضحك وأبكي في آن واحد.حاولت النساء بشـتى الطرق إبعادي عنهـا،لكنني أبيت،كنـت بحاجـة أن أبقـى بقربهـا،أن أعـرف شـعور الأمان الذي طالما سمعتهم يتحدثون عنه،لا يعقل أنها تركتني بهـذه السـهولة،أيعقل أنها لم تحبني يوما؟ألهذا تركتني للأبد؟لا،لقد كنت لا أكترث لأمر أحد؛ لهذا فضـلت أن تبتعد عني.

ندمت في تلك اللحظة على كل سنة أمضيتها بعيدة عنها،لكن،أينفع النـدم الأن؟لقـد فات أوانه،لم تمض بضع ساعات حتى سمعت صوت سيارة نقل الموتى،أتـت مبكـرا لتمنعني من الاقتراب من محبوبتي،

ولتأخذها بعيدًا عني،حيث لن أتمكن من احتضانها،

ما أقسى هذا العالم!!

حاولت منعهم من أخذها وصرخت:

-دعوا والدتي....إنها لم تمت،يستحيل أن تتركني وحـدي....هي تحبنـي... وسـتبقى معي.

ظننت أنهم سيتركونها معي،لكن عوض ذلك،فكل ما فعلوه هو كونهم حقنوني بـإبرة منومة.استيقظت في صباح اليوم التالي وكل جزء من جسدي يؤلمني،كنـت في الثـواني الأولى غريبة عن نفسي حتيفلم أعرف لا من أنا،ولا ماذا أفعل هنا،أو حتى سبب ذاك الألم الذي أحس به،لكن سرعان ما اسـتعدت ذاكـرتي التـي تهـوى تدميري،وبـدأت أبكي بكاءً شديدا لا مثيـل لـه،نظرت إلى صـديقتي الوحيـدة،كنت أخالهـا تنظـر إلي بأسى،في لحظة ما سمعتها تحدثني:

-كنـت دائـما أخـبرك يـا نـرجس أن الأشـخاص القـريبين منـا لا يجـب أن نبتعـد عنهم،خاصـة والـديك،إنهما نعمـة مـن الله،وأنـت لطالمـا كنـت تخبرينـي أنهـا نقمة،...أترينالوضـعالذيآلتإليهحالكالأن،لقدأخبرتنيصباحيومأمسأنكتحسينأنكسـتخ سرينماتبقيمنك،وهاقدصدقحدسك.

-صـدقيني،في هـذه اللحظـة أحـس أننـي ضـائعة،كأنني أعـيش كابوسًـا يهـوى أن يقتلنـي،...ليعدهناكمنيرغبتحملي،لقدخسرتوالدتي،حتيوسادتيأحسـهاماعادتتقوى على تحمّلي،...أخافأنيأتييومولاأجدكبجواريأنتأيضا.

في تلك اللحظة سمعت والدي ينـاديني،لم أعـرف أأجيبـه أم لا،لكـن تحـدث فجـأة شريكتي في السكن:

-ألم تتعلمي من أخطائك،إنه والدك،وقريب منك،مهما كان قاسـيا معـك،كوني ابنتـه التي يفخر بها، والتي تطيعه،...لاتهوريفتخسرينه كما خسرت والدتك.

كانت كلماتها كفيلة بإيقاظ ضميري الذي أوشك ان يصاب بإحدى اللعنات التي ستؤدي إلى نومة للأبد،أسرعت إليه،فقبلت يده بحنان لم يسبق لي فعله:

-إنه والمعروف في عاداتنا أن أغراض الميت نتصدق بها،...أعرفأنكاشتقتلوالدتك،لهذاذهبيوضبيأغراضها.

لا أعلم بما أحسست في تلك اللحظة أنني سأفقد ماتبقى من رائحة والدتي،لكنني لململت شتات نفسي،ورحت أنفذ مطلب والدي، بدأت أجمع ملابس والدتي ومع كل غرض من أغراضها أعانقه لأشم رائحتها،فقط لأستشعر وجودها بجواري،وفي تلك اللحظة سقطت ورقة كانت مطوية بعناية،أمسكتها بأناملي الصغيرة،من رائحة العطر الذي كان لها،عرفت أنها لوالدتي،بدأت بقراءتها والدموع تنهمر من مقلتي: »

حبيبتي الصغيرة،...أجل أنت حبيبتي التي لطالما تمنيت أن أستطيع مناداتها بذاك الاسم وأنا لازلت على قيد الحياة،لكن للقدر رأي آخر،كنت أعلم أن تلك العلاقة المتوترة التي تجمعنا أنا سببها أعترف،منذ أن علمت أنني أحمل في بطني طفلة صغيرة،لا أعلم كيف تملكني الحقد تجاهك،....لا تكرهيني يا حبيبتي، لقد كنت تكبرين أمام عيني دون أن أقوى على لمسك حتى،كان الخطأ كله خطئي.كنت عندما أرى الفتيات يحضنَّ والدتهن بكل حب وحنان، أتخيلنا أنا وأنت مكانهن،لكنها ظلت مجرد أحلام تزور مخيلتي.

أتدرين ياطفلتي حاولت كثيرًا الاقتراب منك،غير أنه كان هناك حاجز يقف بيني وبينك،كنت دائما أسمعك تبكين لكنني لم أستطع يومًا المجيء والتخفيف عنك بقبلة على الجبين،وحضن طويل تغفين فيه بأمان،لقد كنت أسمعك دائما تحدثين مرآتك الصغيرة،للصدق أحسستها أخذت مكانيولعبت دور والدتك، وانا كنت المرأة الغريبة التي لا تمتّ بصلة لابنتها.

وردتي النرجسية،ستقرئين هذه الرسالة بعد أن تكون المنية قد وافتني،مهما حدث يا صغيرتي لا تكرهيني....فأنا أحبك بقدر الحب الذي تكنينه لمرآتك.أود ان أطلب منك طلبا،لا ترفضيه يا بنتي،أود أن تأتي كل يوم لقبري وتحكي لي تفاصيل يومك،أود أن أنال ذاك الشرف الذي لم أحظ به وأنا حية ترزق،إنني أغار من صديقتك تلك.

لاتضحكي علي لكنني أحبك فوق ماتعنيه هذه الكلمة،ليتني أوتيت الشجاعة الكافية لأصرخ بأعلى صوت باسمك حبيبتي.

****

كانت رسالة والدتي كفيلة بإيقاظ مشاعر الشوق والحنين لها،أتمنى لو تعود لأخبرها عن ذاك الحب الذي أكنه في قلبي لها وحدها،علينا المحافظة على الأشخاص الغالية على قلوبنا،فقد ترحل في أي وقت،ولن ينفعنا الندم آنذاك. »

*****

القصة الثالثة والعشرون ـ المتسول

شذى سيف

دائما كان يرافقني ظلا ، كما فيه شيء من ثقل الكهولة ،كنت أحس أنّ شيئا به يلفتني ،شاب متسول يجلس دائما بجانب الدكان المجاور لبيتنا ،فيه سحر من ملائكة ونظرة من شياطين ،كان الجميع يتجنبه إلا أنا .

لم أجد شيئا سيئا به واعتدت على وجوده ،كنت أراقبه ينتشي ـ بعد كل ورقة نقدية تعطى له ،لقد كان مختلفا ،للحد الذي جعلني أفكر ،كيف لشاب مثله أن يتسول ،وليس من العدل تماما أن لايكون لمثله بيت أو عائلة .

ولطالما كنت أؤمن بعطاء القلب ،وكنت أؤمن أنّ المال ليس عطاء بل هو اسكات فم لاأكثر ،وأن القلب يجوع فيلتهم كل خرافة وتفاهة تنادي بالحب !

كنت أفكر به كثيرا ،لقد استحوذ على يومي ،راقبته ،احتسبت ابتساماته،تابعت حركاته ، شغفت بصوته وآه ماأجمل صوته!

بت أنا المتسولة وبات هو الغني بحبي له ،أتسول لحظة لقاء تجمعني به،أعطيه قطعة نقدية لأرى ابتسامته،أشتري من الدكان ماأحتاج ومالاأحتاج كي أحظى بلقاء ، لربما كان من الجنون أن تحب فتاة مثلي متسولا ، ولكنني لم أتخيل للحظة أنه متسول،لقد كان أنيقا ،غيورا،شهما ،صاحب نظرة ثاقبة هكذا رأيته أنا .وفي يوم كان الهطل شديدا وتجنب الناس الخروج إلى الشوارع ،وهو جالس إلى داخل الدكان قليلا ،

قررت الخروج فابتل ثوبي وشعرت بارتجاف لخافقي كطائر بلله المطر ،خطر ببالي كيف يكون حاله الآن حزينا بائسا يشعر بالبرد والوحدة ،اتجهت إلى الدكان وكان الجميع منشغلا بنفسه كيوم القيامة فجاءت سيارة مسرعة بللت ثوبي فصرخت وبكيت ولمت وعاتبت ولاأحد يكترث للمجنونة التي خرجت في هذا الوقت تشتري من الدكان!

جاء راكضا نحوي ،كغمامة فرح ناولني معطفه ، لأول مرة منذ كنت طفلة في أحضان أمي لم أحس بدفء كدفء معطفه !

كنت أريد أن أصرح له بحبي ،باهتمامي ،

أريد سؤاله عن اسمه أو عمره أو عنوانه ، ضحك وكأنه أحس بما شعرت وقال :أنا ياجميلة لاأتسول الحب لأنني بفقري لاأستطيع أن أعطيه !أنا شاب فقير بائس حزين لايتزوج ولن ينجب خوفا على أبنائه منه ...ما اسمك سيدي ؟

متسول !عمرك ؟

بعمر خبرتي في هذه الحياة.

عنوانك ؟

مقابل نافذة أجمل فتاة في الحي !

لماذا لاتعمل ؟

لأنني عاجز .

ومم العجز ؟من فقري ووحدتي ..أتسمح لي بعبارة ؟

تفضلي

العجز بنا ياسيدي.

لكنني وحيد فقير .

لكنك بأحلامك غني وبابتسامتك مثير.

سأعدك أن أعود وقد سرقت بنكا كي أحظى بك .

عدني أن تصبح أفضل ،عدني أن تترك التسول وتبحث عن وظيفة .

أعدك .

كان آخر لقاء لي به قبل عام، وفي صيف عام ٢٠١٦ رأيته بهيئة مختلفة زائرا للحي بسيارة فارهة ، رآني ولوح لي ونزلت مسرعة ،

كيف حالك ياجميلتي؟ أنا بخير كيف حالك أنت؟ الحمد لله،ألم تتزوجي بعد؟

لا، أنا لاأتزوج إلا متسولا !

هل تعلمين أمرا ؟

لم أكن متسولا للنقود ، لقد كنت متسولا للحب وللاهتمام ،فأنت أعطيتني ماعجز عنه الكثيرون ، لقد أعطيتني قلبا وحبا ،وسأعطيك حبا واهتماما ،تستحقين أنت أن تكوني زوجتي وحبيبتي وعشيقتي ، أنا المتسول في بحر عينيك .

وأنا ياسيدي المتسولة في بحر رجولتك

القصة الرابعةوالعشرون ـ بقايا أمل

نون عبد الكريم محمد

في طريقي للمدرسة وحدي كما تعودت أن أكون ...لا أحد يحب الفتاة القوية يا إلهي لمَ أنا هكذا؟

مساعدة مساعدة...صوت أرق من الندى يمسك بطرف معطفي الأبيض يا الله لا أستطيع أن أنظر لهاتين اللؤلؤتين البراقتين..حبيبي أين ماما؟

-يجيبني بحزن أن لا ماما له يا الله تجمعت دموعي للحظة خرست و خرست الدنيا معي سألته عما يريد قال إنّه يريد نقودا

صدقا اعطيته كل ما أملك..سألته إن كان جائعا ذاك الملاك البريء أنى له أن يعيش هكذا معاناة يوميا ؟!.

سألته أين يعيش أمسك بيدي و يداه ترتجفان أخذني إلى زقاق تفوح منه رائحة القمامة.. في كل مكان أسمع بكاء الأطفال بقوة يخترق أذنيّ اختراقاً.

ويلاه ! أهنا يعيش هذا الكم من الناس؟ أجهشت باكية لم أستطع النطق بحرف جفّ حلقي أكاد لا اصدق إنها أول مرة أرى فيها مكانا كهذا أعطيتهم طعامي و كلّ ما أملك حتى معطفي لكن لم يأخذوه مني..

لقد أخذوا مني براءتي ..جعلوني أرى مدى خبث العالم ...نسيت وجهتي وأين كنت أنوي الذهاب..رجعت إلى منزلي بابا بابا .. حاولت أن أخبره بما رأيت لكن لم أستطع

...كنت أحاول الإيماء ببعض الحركات لكن دموعي لم تسمح لي..هدأني قليلا ثم سألني عما جرى لي اخبرته بما رأيت وعدني بأنه سيساعدهم لكن متى؟

هكذا تفاعل أبي مع الموقف، فقد تبرع لهم بمال وفير سألته إن كان بامكانه شراء منزل لهم، أوأن يسمح لهم بالبقاء معنا. لم يجبني أبي بل اكتفى بقوله هذه حال الدنيا .. و بعد أيام قابلت نفس الصبي ممسكاً بيدفتاة صغيرة لا تتجاوز العامين . رأيت في عينه الأمل..كان يعتقد أنّ بإمكاني مساعدته رقت عيناي وضعت له بعض النقود وودعته دون أن أنظر لعينيه مجددا مع أنه من الصعوبة على فتاة في الخامسة عشر أن تتجاهل طفلاً أو حتى أن ترفض أمر أبيها..هكذا كشف لي هذا الجزء من الواقع.. لكن من يومها وأنا لا أستطيع النوم قريرة العين إلا برؤية تلك العينين المشعتين أملا تنظران بترقب لي فأبكي حتى تغرق وسادتي. »

*****

القصة الخامسة والعشرون ـ الصدقة والشح

حيدر ركيك

كان يقف على باب المسجد يسلم على هذا وينتظر من هذا قطعة نقدية ،كان يتلهف إلى من يعطيه إياها شاكرا له بالإشارة مربتا على كتفه ممتنا.

لقد قطع النهار بطوله يتسكع في الطريق تائها شريدا يومئ بيديه الى أحدهم إن أراد شرابا أو طعاما ثم ما يلبث أن يكمل سيره إلى حيث تقذف به رجلاه.

كنت من رواد مسجد صغير في حيّنا أصلي العصر ـ فيه و كان يأتي إليه لاللصلاة ولكن ينتظر أن يخرج الناس لعل أحدهم يعطف عليه ويعطيه حسنة ، كانت خيبته تبدو على ملامحه إن لم يفز بها من أحدهم و يسمع له صوت أشبه بالمأساة لأنه كان أبكم لا يقدر على إخراج كلمة .

كان يبدي لطفا مع الكل ، حتى معي ، كنت أراقب بصمت من بعيد لا أتقرب إليه إلا بنظرة رأفة طارت مع وشاية أحدهم لي أنه قبض بالجرم المشؤوم مع أحد الفتية الصغار

كنت حينها غضا يافعا أصدق ما يقال

تحسست منه أكثر وصرت حذرا في التعامل معه، إلا من بعيد وفي القليل من المرات.

مرت سنتان أو أكثر وانا على هذه الحال إلى أن تجرأت يومها وأعطيته ما كتب الله في جيبي ، رأيت السرور في عينيه كان فرحا بي على غير عادته

وكنت مسرورا أيضا به. ولكن ما باليد حيلة. مع راتبي حينها ، الحق يقال لم يك الراتب مشكلا ، كان بعضًا من الشح في نفسي. ينتابني فاغلبه مرة ويغلبني مرات و ألقي باللوم على هذا الطبع لعله يندثر وتأبى النفس إلا تمسكا به، تمر الأشهر والسنوات وأنا في صراع بين بذل العطاء أو الشح كأي نفس بشرية .

لقد كتب الله لي أن أنجح في مسابقة ترقية صرت بموجبها مديرًا لشركة وجرى المال في يدي، وساعدت الكثير كان هو من بينهم .

في إحدى المرات وجدت نفسي أصلي العصر في مسجد آخر وما إن خرجت حتى لمحته يترجى بالإشارة الباعة الذين يحيطون بالمسجد أن يعطوه شيئا من الخضروات ، أيقنت ساعتها أني ظلمت الرجل وأنه ما تسول إلا لأجل أن يعيش ويعيل عائلته فلقد كان رغم صغر جسمه بعمر الثلاثين أو أكثر .

لقد عاندته الأقدار وأخذت منه صوته و سمعه وعادته الدولة في أن تعلمه حرفة يسترزق منها أو تعليما يصل به لأعلى المراتب ، وعاديته أنا بأن أسأت الظن به وتعهدت بأن أعطيه ما يمكنني كلما لاقيته لعل الله يغفر لي شحي وسوء ظني به.

القصة السادسة والعشرون ـ هدية الصغير المتسول

شهد ريتال

في زحمة الإنهاك و منتهى الإرهاق و بعد يوم حافل من التنقل ، تنتهي خطواتي نحو محطة النقل العام أين يلتقي أصناف البشر بأطيافهم المتأنقة والمهترئة ، وبأشكالهم المستبشرة المتفائلة و تلك العابسة الناقمة ، الخروج جدّ مضن في جو حار كهذا.. لا يملك صاحبه سوى إسناد رجلين متورمتين ، و يدين مثقلتين ، ورأسا يضج بالأفكار المتناحرة إن كان سيجد مركبة تقلّه أم يتكىء على تلك الجدران الملوثة ببقايا القهوة ، و لفافات السجائر المشوهة ، وأكواب الشاي والقهوة المرمية عبثا !تسلل نظري بعد استقرار جسمي المنهك في زاوية هادئة نحو تلك الأجسام المريبة المتطفلة لأرقام هواتف من ينتظرن الحافلة ، فتسمع حينها كلمات شاتمات تتخللها ضحكات متغنجة تربك سامعها ما إن كانت رضا أو استنكارا.. لا يهم !

صمت رهيب يميز المكان وفتور سرد القصص والحكايا من هؤلاء وأولئك.. يقطعه صراخ الصغار الأفارقة رفقة أمهاتهم فور قدومهم من مدخل المحطة ، وبيد كل واحد منهم إناء حديدي أو بلاستيكي يعدّ رأس ماله في بحثه المرير، صبية صغار يتقنون استمالتك و استفزازك بل وحتى نقاشك لو امتنعت يدك عن اكرامهم ، توزعوا هنا وهناك بسرعة مذهلة كأنهم يحفظون خطة تكتيكية لفريق الكرة ، انتشر الذكور نحو النساء والفتيات نحو الرجال يالهم من أذكياء هل للتسول فيزياء كذلك

تخضع للسالب وللموجب ؟ بمجرد أن يقصدك أحدهم ستحس أنك محاصر لا تملك حيلة ولن يسعفك الاعتذار او التبرير.. أمسك بطرف حجابي طفل صغير لا يكاد يُرى لفرط قصره و ضعف بنيته ، سبقني قولا " صدكة يا أستاذة يا طيبة صدكة وان شاء الله الجنة " ، إنّ كلمات كهذه من طفل صغير يمسك طرف ثوبك ورجلاه حافيتان ، في هذا الحرّ و وجه أغبر شاحب ، بشفاه بيضاء مشققة ، حتى صحنه الدائري صغير جدا كهيئته !!حاولت تفسير جرأته و فصاحته العربية فلم أجد لها تفسيرا سوى أن الغريب يبقى غريبا فهل سأزيد بؤسه و إنهاك لسانه بالمزيد من الترديد... !قلت له ما اسمك ؟ لم يكن استعراضا مني او تهكّما عليه بل أردت إلهاءه بينما أفتح حقيبتي فأجاب: ابراهيم. قلت: لمَ لا تلبس حذاء فالجو حار ونظرت عاليا حيث الشمس ؟، لم يجب هذه المرة واكتفى بهزّ كتفيه ، تبا أغراضي غرقت إلى القاع هذه المرة ولم أعثر على نقودي المبعثرة ، أحسست في وجهه خيبة الأمل و انكماش شفتيه وأني أتلاعب ببراءته و طفولته المنتهكة !استطردت قائلة: اصبر قليلا أرجوك.. لم يرد حتى صادفت قطعة حلوى مغلفة منحتني إياها أمي عند خروجي من البيت ناولته إياها قلت تفضل كلْ: خطفها من يدي ربما من فرط جوعه أو لهفته لا أدري.. ألقمها في فمه وابتلعها سريعا.. حينها توقفت عن بحثي الفوضوي بعد

زوبعة الأوراق والدفاتر والأقلام في حقيبتي... قلت: تفضل ابراهيم ، أمسكها فرحا وهو يردد " صحة صحة " ثم أدخل يده في جيبه الصغير الممزق و ناولني كتيبا صغيرا للأدعية !! أعدته إليه فوضعه في جيب معطفي بهدوء و استدار لمواصلة تسوله.

*****

القصة السابعة والعشرون ـ زيارة الأقصى

نور الزحيلي

البارحة فقط... أتت موافقة على سفري إلى تلك البلاد .

لطالما تمنيت وحلمت وانتظرت، وها هو الحلم يتحقق، لم أحزم أمتعتي فليس ذلك بالمهم

تهيأت للقاء الموعود، لبث الأشواق والحنين، تهيأت لركعتين في أعظم الأماكن وأجلها، هنا وطئت قدم النبي هذا المكان وصلت فيه وعرج منه للقاء رب السماء.

وحان اللقاء.. وصلت للمعبر الفاصل بيني وبين البلدة القديمة، مرّت الدقائق كساعات طوال.

فشوق سنوات وأيام سيقضى الآن ،عندما أذن لنا بالعبور طويت الأرض بخطواتي طيا ،طلبا في سرعة اللقاء وبث الحنين والأشواق، وصلنا البلدة القديمة، هذا هو سورها..ها نحن الآن عند باب الأسباط ورائحة الكعك المقدسي تشاركني لحظاتي.

سرت في حاراتها أتنشق عبيرها الفواح، عبير حجارتها القديمة وحزنها المكبوت..

وصلت الآن..بوابة فقط تفصلني عنه ،رهبة اللقاء عظيمة كبيرة، تحتار الكلمات في وصفها

دلفت من الباب بنظر ثابت وحدقتين متسعتين، كحاج أو معتمر يريد أن يملأ ناظريه من الكعبة المقدسة في لقائهما الأول، هاهو ذا أمامي تماما .. المصلى القبلي بحلته

وهيبته، هذا مصلى قبة الصخرة، هناك المرواني والأقصى- القديم، وإلى الشرق منها مصلى باب الرحمة ،لطالما عشقت تفاصيلها وحفظتها استعدادا لهكذا لقاء،فمن يدعي الحب لا بد أن يعشق محبوبه بكل تفاصيله.

ركعت ركعتين في المصلى القبلي، شممت عبق التاريخ فيه ، تجولت بين تفاصيله شبرا شبرا برفقة مرابطات الأقصى،فهذه خديجة خويص وهذه هنادي حلواني وغيرهن كثيرات،هنا حلقات للعلم تعقد، وهنا قرآن يتلى، والصبية يلعبون في أمان هناك كنت أتفحص تفاصيله وأعيش أجواءها وأحفظ مكانها ، لو أن الأمر بيدي لبقيت هنا دهري كله، لكنها سويعات وتنقضي ،سويعات وأستيقظ من هذا الحلم لأرجع ثانية لبلادي وغربتي ووحشتي في بعدي عنه ..في بعدي عن المسجد الأقصى. »

*****

القصة الثامنة والعشرون ـ زيارتيالأولوليستالأخيرة

فضل كسّاب

بعد معاناةٍ طويلة دامت لأكثر من ثلاثين ساعة في صالات الانتظار ..

عقب عشرين عامًا من المنع والحظر ..

وبعد قطع المعابر و(المخصومات) من قطاع غزةَ لِلقُدس العاصمة بشِق الأنفُس ..

وبعد لهفة عُمرٍ رماديٍ لا يكادُ يُزهر ..

لمحتُ في المدى قبةً صفراء ، قبةً تُشِعُ بالشمسِ والحياء..

رأيتها وأمامي حواجزُ، أمنيات كثيرة ، إجراءات روتينية ، استفزاز بلا دواعٍ مُسبقة ، جنودٌ لا تبتاعهم بربع الفلس ، أشواكٌ وأسلاكٌ وكلابُ حراسة ، تفتيشٌ وأجهزة إنذار ، كاميرات مُراقبة أكثر من سوءِ حظي ، مرَّمِنْ أمامي وجاء دوري قالَ لي أحد الجنود بسخرية: (عازة ؟!) قاصداً المدينة التي قدمت منها (غزة) ..

قلتُ له: نعم من غزة ، وكُلي خوفٌ أن يتم ترحيلي ولكن قدرة الله شاءت أن أدخل مدينة السلام ..

ناهيكم أنني قادم بدافع العلاج ..

أخذت أوراقي الثبوتية ومضيتُ بِصمت ، لا يهمني شيءٌ سوى معانقة الأرض التي أراها أمامي ، ولم يكن بيني وبين الأقصى سوى بضعُ عشراتٍ من الأمتار لم أعتمر

"السيارة الصفراء" بل آثرت أن أخطوَ كي أحظى بِرأب الصدع بين أقدامي وباقي بِقاع الأرض التي تجسدت لي بأرض القُدس المُباركة ؛ بدأت السير وعيناي لاتنفك تحديقاً وبكاءً بِقُبة الصخرة ، عاصمةُ سلام قلبي ، أسيرُ وأسير ، أرنو أخف حتى كِدتُ أطير ..

وصلت لباب السلسلة ..

قلبي يكاد يقف ، الضجيجُ بِداخلي يزداد ويزداد ، إني أهيمُ بهذا اللقاء منذ عشرين عامًا ، ركضتُ مسرعاً حتى بدأت لا أشعر بجوارحي ..

-ولكن فجأة !!

خيّمَ السوادُ بوجهي مرة أخرى حاجزٌ أخير قبل حلمي يجب عليّ اجتيازه ..

ها هم أولاء مرة أخرى بنو صهيون !!

يا إلهي سيقف قلبي ..

بعد أن أخذوا أوراقي وتحققوا منها سألوني السؤال المُستفز مُجدداً: (عازة؟!)

قلت نعم غزة غزة دعوني أمُرُّ فضلاً ..

قال أحد مُعتمري القبعة الحمراء: لا لن تمُر ، ضع أغراضك هنا ، أحضراه للداخل يا (موشيه) أنت و(سارة)

قلت: لماذا؟

أنا هنا للعلاج سأصلي ثم أذهب للبدء بتلقي علاجي بمشفى المقاصد !!

قال لي ذلك الوغد: ليس قبل التحقيق الموجب بحق أي أحد يأتي من غزة..

سألني وحقق معي وجاوبته بسلاسة وبهدوء لأني لا أريد سوى غايتي النبيلة مُعانقة أرض الأنبياء وتجسدت القدرة الإلهية مرةً أخرى وتركوني أمُر ..

أخذت كل شيء والقدس تأخذني ، برأسي صوتها يُناديني: يا بني أقبل يا ولدي أنا هنا ، تعال يا شِبلي ، أنا المُشتاقةُ يا فلذة كبدي ..

مررت من باب السلسلة ثم اجتزت أشجار الصنوبر وجدت أمامي درجًا عتيقًا ، لمثل ما بنهايته تُسكبُ الدموع ينتهى بقُبة الصخرة وعلى يمينكَ المسجد الأقصى ..

خرت قواي أمام هذا الحُسن سجدتُ للرحمن وذرفتُ كل ما عندي من دموع وبعد بُرهة ترجلتُ ودخلتُ للمحراب

-الجمال والدلال ، الحسن والبهاء ، الصفاء والنقاء ، الهيبة والوقار ؛ كلها كانت بجدران تلكَ القُبة الذهبية من الداخل جلستُ لأحد الأعمدة بعد أن صليت رُكعتين شكرًا لربي ورب هذا البيت العتيق ..

و ما إن أنهيت ذلك إلا و أذن العصر ..

دخلت المسجد الأقصى للمرةِ الأولى كأن الثلج سقط فوق نار قلبي ، هواءٌ باردٌ يُطفئ دموعي الحارقة ، جمالٌ أخاذ لا يأفل ولا يُناظرهُ جمال ، أقام المؤذن فقُمنا ، كبّر الإمام فكبرنا ، ركعَ فركعنا ، سجدَ فسجدنا ، سلمَ فسلمنا ، وكل هذا بداخل المسجد الأقصى- أنا لا أصدق يا لذهولي!! ، خرجت للباحات متعتُ ناظري بالمقام

وبالأشجار وبِبِرك الماء وبقبور أسلافنا التي انتظمت على الجبال على يساري كأنها تاريخ المدينة فعلاً ، أناسٌ من كل بقاع الأرض يجولون ، أكاد أجزم أنّ كل اللهجات واللغات التي بكوكب الأرض سمعتها هناك ، فيها كل ما لا يستطيع القلب نسيانه ، فيها كلّ حبّ وجمال الأرض صدقاً ..

دقت ساعتي مُعلنةً وقتَ رحيلي للمشفى ، ذهبتُ نائياً عن بابها والقلب يُبصرها ، ذهبت للمرة الأولى ولن تكونَ الأخيرة ، تركتُ قلبي مُعلقاً على أسوارها الشامخة ، ذهبتُ للعلاج وما بي من علةٍ سوى حُسنها فُتنتُ بها ، ذهبتُ والعين تراها تغيب كالشمس في البحر ، تغيب والدموع تتجدد ، رحلت عنها ، نعم .. ومضت ستُة أعوامٍ على هذا اللقاء ..!

لكني سأعود يوماً مع أبنائي سأستعيد قلبيَ الشارد بأفنانها سأستردُ المدينة بعد كلّ هذا الغياب مُكبراً فيها و في ضواحيها وإنّ غداً لناظره لقريب . »

*****

القصة التاسعة والعشرون ـ هجرة روح

نزار الريّس

إنها الرابعة فجرا بتوقيت غزة ...

تحديدا يوم الجمعة

الظلام مازال يغطي سماءنا

والقمر كأنه مختبئ بنصف عين ينظر إلينا بلهفة وترقب

هو وحشد من النجوم كان الجو صافيا ..

وكنت أرتب حقيبتي... ما زلت صغيرا

صلينا الفجر وبعدها أتت سيارة الأجرة التى ستأخذنا إلى طريق المعبر (معبر ايرز) وهو أولى بوابات الدخول إلى القدس وأصعبها حيث أن من بغزة محرم عليهم الخروج منها إلا بعد الثلاثين من عمرهم ...

بحمد الله كانت الأمور تسير بعناية الله ولطفه فهو الذي يعلم ما فينا من شوق للسجود فى أقصاه مسرى نبينا ومعراجه للعلياء ...

بعد أن وصلنا ونزلنا من السيارة كنا نسير بخطى خائفة فعن اليمين سلاح وجنووود وعن الشمال جيبات عسكرية وكلاب بوليسية ...

وصلنا لنقطة التفتيش فوضعنا أمتعتنا للتفتيش واحد الجنود يذهب ويأتي ويتجول حولنا وكأنه يتعمد إخافتنا لكننا لم نظهر الخوف ولم نعره اهتماما ....

انتهت جولتنا فى المحطة الأولى ودخلنا وركبنا سيارة تقلنا للقدس من هناك مررنا بمدن فلسطين الحبيبة شممنا رائحة الشوق هناك بكل شبر نسير فيه تزداد ضربات القلب، لهفتا للمس كل زاوية من زوايا قبة الصخرة والمسجد الأقصى وحتى البيوت العتيقة والكنائس والمرور بأسواقه ورؤية أهل القدس المرابطين حُماة الأقصى- ولأول سجدة على عتباتها ولأول نظرة لقبة المسلمين وقبلتهم ...

الطريق طويل والشوق فاضح يسيل من العيون برقا لامعا نقترب رويدا رويدا ...

حواجز كثيرة مررنا بها على مداخل المدن وخارجهاا نفس المنظر وتفتيش ومحاولات لإعاقتنا فإننا نحاول الوصول لنصلي الجمعة فى مسرى رسول الله عليه الصلاة والسلام أرض المحشر والنشور ...

بعد عناء دام طويلا وصلنا إلى مدخلها كأننا خرجنا من الأرض فى رحلة جوية خارج نطاق العالم منظر مهيب شوق عارم يجتاح القلب القدم لم تعد قوية لحملنا لا أدري أهو خوف ام أن الشوق قد فاق المدى ...

أخذنا نسير وننظر يمينا ويسارا فهنا الكنيسة وهنا المسجد وهنا الأشجار تزين ساحاته وهنا عتباته نصعد إلى قبة الصخرة المشرفة نور لا يشبه نور الصباح الذى نعرفه ولا تلك الشمش التى تشرق عندنا انه عالم لا يشبه عالمنا إنه عالم الروح هى التى تحيا به لانشعر بأجسادنا فأرواحنا هى التى تسير وتطير بنا فى كل مكان ...

كانت أول سجدة على أعتابه خارجا حتى دخلنا وقبلنا زواياه أخذت لكل شيء حولى وكأنى أريد أن أخزن شيئا للذكرى اريد أن املك ذاكرتي من هذا الصرح العظيم حتى اذا ما منعت بعدها من زيارته تكون هذه الذكرى عزائي ...

وبعد أن انتهى يومنا وعدنا إلى غزة مرة أخرى ما كنت أخافه قد حدث وقد منعنا من الذهاب مرة أخرى وكانت ذاكرتي عزائي الوحيد لهذا الشوق العارم للأقصى وللقدس بكل مافيها ...

*****

القصة الثلاثون ـ قدسنا

سيفو منير

عزمت على زيارتها والتجول فيها فهي قبلتنا الأولى وكيف لا نزورها وقد عُرج برسولنا إليها وكيف لا نزورها ونحن ننتمي إليها ،هاأنذا أكدّ وأجدّ من أجل أن أوفق وأن أشبع عيني برؤية قبلتنا ولو مرة ،اتخذت القرار وانطلقت للمطار وكلي همة وعزم وشوق لأن أصل لقدسنا. في الطريق إلى المطار غفوت وأخذتني عيني وتغلب علي النعاس رغم أني لم أذق طعم النوم يومين كاملين منذ أن قررت السفر ،فمن شوقي صرت أحلم كلما أغمضت عيني حتى وأنا مستيقظ رأيت أني نزلت بالطائرة وبمجرد انوضعت قدمي على أرض فلسطين الأبية تملكني شعور وكأنني على ابواب الجنة شعرت بالرضى والاطمئنان واصبحت الدنيا بكاملها لا تسعني أحسست أني أريد احتضان تربتها والتشبع بهوائها .

وأن أكلم أهلها الطيبين.

مضى الوقت سريعا وإذ بي أجد نفسي أمام مسجد الصخرة وأنا محتار ومتأمل لمعالم قدسنا خطوت خطوات لأرى المسجد الأقصى لمحته وكأن عيني لم تر مسجدا بهذه الهيبة والوقار وأنا ألتفّ وأدور و أختلس النظرات لبيوت القدس الأبية وشوارعها:حي المغاربة وقبة الصخرة والمسجد الأقصى ـ وقلعة داوود..... ولن أستطيع أن أوفّي بوصفي هذا لجمال القدس وأهل القدس لم أرتو من هوائها ولم

أطتعب من السير في شوارعها القديمة ،وإذ بي أسمع صوت السائق استيقظ لقد وصلنا للمطار. وصلنا ولما أردت الحجز فاجأني عامل المطار هل تمزح يا سيدي.

قلت: لماذا؟!

قال: لقد طلبت المستحيل فلن تستطيع الطيران إليها هي أرضنا حقيقة لكن سلبت حريتها حتى سماؤها احتلت ومُنعنا من التمتع بها. عد أدراجك سيدي وعليك بالدعاء فالله إذا أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون، فلنصبر ونثابر فإن وعد الله حق ، وسندخلها إن شاء الله فاتحين ونصلي فيها ركعتي النصر بإذن الله، جثوت أرضا على ركبتي والدموع تملأ وجهي وبدات بالصراخ "لك الله يا قدسنا" "لك الله يا قدسنا"

*****

القصة الحادية والثلاثون - حققت وعدك صديقي

داليا سفيان نورهان

كعادتي في الشتاء ألتحف بكوفيتي العزيزة منبع الـدفء و الأمـان بالنسـبة لي .بـدأت أتصفح ديوان محمود درويش لكن لم أنتبه للوقت أو مايحدث حـولي ...وفجـأة ظهـر من العدم طيف صديقي فادي علـون شـهيد الفجـر كـما لقـب وأنـا أسـميه ملاكـي الحـارس ....للوهلـة الأولى اسـتغربت ودب الخـوف في قلبـي ..أيـن أنـت ؟؟ألم تستشهد؟؟

اقترب مني وناداني بأحب الألقاب عنـدي _نشـمية ...اغرورقـت عينـاي بالـدموع وخفق قلبي شوقا ...

_أخي !! هذاأنت ؟!!

_نعم غاليتي وعدتك بأن تكون هدية عرسك زيارة القدس، لكني خالفت وعـدي، واليوم عدت لأحققه لك ...

تعالي ...ولا تخافي ...

_وكيف أخاف وأنت معي ...مشينا في طريـق لا أعلـم فيـه أيـن نتوجـه، ولكـم أن تتخيلوا الفرح و الحزن والخوف والشوق ... شعور متضارب داخلي ...مع كـل هـذا المزيج اغرورقت عيناي ...وفجأة عطر غريب يداعب أنفي يا الله لم أشم عطـرا مثلـه من قبل ....

_فادي ماهذه الرائحة؟!

_أختي باختصار إنها دماء الشهداء التي تروي أرض فلسطين ....أهلا وسهلا بك في بلدك في أرضك وعرضك....فلسطين أردّدها وكل حرف من شفتيّ يعبق فخرًا وذخرًا .....هذه معشوقتي هذه روحي ...ركعت أقبل أرضا طالما عشقتها دهرًا.واختلط دمع العين بتراب الأرض واستنشقت هواءً عليلا هواء الحرية ...هواء النخوة ...وملأت صدري منه ....أجهشت بالبكاء كطفلة صغيرة سلبت منها لعبتها...

قاطعني صوت ملاك الحارس قائلا: هيا عزيزتي بينك وبين حلمك أمتار ...تمنيت لو أنها تخجل وتقصر...ركبنا دراجة نارية وانطلقنا نحو القدس ....صعدنا جبل الخليل ...وكان منظر القدس من هناك ساحرًا ....ومازلت لا اصدق أني سأرى عروس العرب قريبا ...مشينا بين الأشجار وبعدها دخلنا بين الأزقة الجميلة والعريقة ...شوارع تحكي قصصًا و أساطير مرت من هنا في زمن من الأزمنة ...تسمع صرخات وأنين و هتافات كلها أمل وحنين ...لاح في الأفق ضوء ساطع ذهبي كأنه ذهب خالص او عسل مصفى إنها قبة الصخرة...أجمل معلم تاريخي في القدس ...فادي كيف سنمر أمام المعبر دون تفتيش من هؤلاء الحثالة ...غمزني وهو يضحك لا أصدق أنك خائفة منهم ...بصوت حنون قال لي ممازحا ياخويفة...اقتربي من المعبر فأنت أقوى منهم فهم أضعف من بيت العنكبوت ....مررنا أمامهم ولم

ترمش لهم طرفة عين ....هل نحن أطياف ....لم يرونا أصلا....دخلنا ...لكن عضلاتي لاتستجيب لأوامر عقلي ...شعور غريب ....برد رهيب يسري في عروقي مسرى الدم في جسدي....دقات قلبي تسارعت وكأني أعدو في ماراثون ....وأخيرا تحقق الحلم ....بيت المقدس مسرى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وزهرة المدائن ومدينة السلام ....أنا بين أحضانك ...أريد عناقك مطولا ....نسيت فادي وبدأت أنظر هنا وهناك ...كمن صدمه خبر أو خطف بصره....

_فادي أين حائط البراق ...وكنيسة القيامة ....خذي نفس أولاً وتذوقي هذه الكعكة ...وأعطيني رأيك **بصراحة** ...تناولتها بسرعة لنكمل المشوار ...كعك مقدسي أشهى ماتذوقته في حياتي ....صنعته مرابطات القدس ...إنه بركة أيديهن ...يا الله الزخرفة تأسر القلب قبل العقل....بنايات و معالم ساحرة ...جامع العمري ...المصلى المرواني ....كنيسة القيامة ...كنيسة الكرب ...هنا يجتمع الأذان مع أجراس الكنائس شعور بتلاحم لايوصف ....وهذا جدار البراق ....هوده اليهود ودنسوه ...هذا حقنا و مقدس من مقدساتنا ....وهذا يا غاليتي المسجد القبلي ...يا الله فرح وبكاء ...وأخيرا سأصلي بالأقصى ...يا رب متى ستتحرر ونأتي مهللين مكبرين .....بدات أركض كالظبية الحرة ...هذه أرضي وعرضي هذه حريتي ونصري ...هذه مسرى نبيي ...

هذه دمعة مقلتي ومهجة مبسمي .....

أمضينا اليوم كله ونحن نجوب بين معالم القدس، والفرح يغمرني ...فجأة سمعت صوتا يناديني، صوتًا من بعيد ....حبيبتي أفيقي .

قبل أن أفتح عينيّ، ودّعني فادي قائلا : وأخيرا حققت لك حلمك ....لاتنسيني أختاه ...وهكذا انتهى مشواري في أزقة القدس ....كانت الزيارة في الحلم وربما في تكون في الحقيقة. »

*****

القصة الثانية والثلاثون- منك وإليك

هبة اللوح

تقلب عينيها بملل من حديث صديقتها المتذمرة ، فقد طفح بها الكيل و الأخرى تصرخ بعلو صوتها الذي خمد بخذلان عند إدراكها لسخفها مع رد فلسطين :

– أكرهك أيتها الجامعة ، ألا تريدين أن تحتجي معنا على تأخر الرحلة الجامعية يا خائنة ؟

رمقتها بترفع ، و لسانها يجري بحروفها الموسيقية دافعة بالحماس لدمائها ، صاحبه ابتسامة مستهينة :

– يا إلهي أنا أحادث طفلة ، قلت لك اصبري قليلا علهم يوافقون على جعل الرحلة للقدس ، ألا ترغبين بزيارة وطنك المسلوب ، ليتغلغل هواؤه في خلاياكِ ، فتشعرين بأنك ولدت من جديد ؟ ، تحققين انتصارًا صغيرًا على هؤلاء الصهاينة المغتصبين بزيارتك لأرضك التي لم و لن ننساها ؟

رسم الحزن عميقا في عيني فلسطين ، فصمتت رفيقتها احتراما لحرمة ما تمر به فلسطين ، فطعنات الألم تنحرها في قلبها وجعا و قهرا على أرضها ، و التي تتمنى لو تقبل بضع ذرات من ترابها ، لو ترتوي بثوان معدودات من هوائها العذب ، ترجو فقط أن يجاب طلبهم بالرضا .

رفعت حدقتيها اللتين تحتضنان في عمق روحيهما المعنى الحقيقي للألم عندما اقترب منها دكتورها الفاضل بملامح غير مفسرة ، آتيا بجواب طلب رفعوه منذ سنتين دون رد .

شعرت بسعادة اخترقت عمق ظلماتها بدفء الشمس الحاني مبشرة بغد جديد بكل ما للكلمة من معنى ، عندما أخبرها دكتورها بشفتين مرتجفتين سعادة :

– لقد تمت الموافقة على الطلب ، لكن !

اهتز بدنها كله ، تستمع للطعنات بعد هذه الكلمة الغليظة:

– ستكون الرحلة باهظة جدا ، جدا ، و أيضا يجب أن يمتلك المشاركون جواز سفر من الضفة و ليس غزة ، و المشاركون فقط عشرة ، في رحلة سنوية، هذا ما استطاعت الجامعة فعله من مفاوضات طوال سنتين .

دمعة أغرقت قلبها فهي تتوسل زيارة أمها الأصل ، كم أن هذه الشروط مجحفة بحقهم! مجحفة جدا جدا .

لكنها فكرت :لن تكون فلسطين امتدادا لهذه الأرض بعرق نابض إن رفضت ، فهذا قد يرضيها حاليا ، و لكن ليس طويلا، و هي لطالما حاربت ضد ممتلكات قلبها ، وروحها بأنيابها ، و هذه المرة ستكون أعظم هذه الأملاك داخل الحرب الطاحنة التي ستسعى لخوضها ، و الخروج و لو بنصر صغير .

و ها هي تجلس في الباص الذي يهتز كما تهتز صخورها المتصدعة ألما و سعادة في تكامل لا تنفصلان ، و عيناها تنظران للبعيد بشرود يحكي ألف رواية ، ورواية ، تربطان دموعها بإحكام و حزم أم تلم شملهم داخل مقلتيها .

بعد هذا الخبر ، تم اختيار مجموعة الطلاب الذين سعوا لهذا الأمر ،أن يكونوا أول الرحالة للعودة للانتماء الحقيقي ، للاحتماء بدفء وحنان الأم بعد طول غياب و برودة الغربة ، فجميعهم لاجئون ، غزة ضمن وطنهم و لكنها ليست بيتهم الذي ضم أجداد أجدادهم بقصصهم الحانية الحماسية عن الأرض و الوطن، ليست بيتهم الذي لم يكن احدهم ليتجرأ أن يصنفهم بطريقة مهينة هذا لاجئ و هذا مواطن.

و قد ترك لهم حرية الاختيار لأربع أماكن فقط ، فالرحلة من ضمن شروطها المجحفة الظالمة أنها ليوم واحد فقط من الثامنة صباحا حتى الثامنة مساءً ، مهزلة صحيح ؟

و قد وقع الاختيار على الشامخ بعزة و إباء المسجد الأقصى ، و الجالسة بكبرياء و غرور مختالة قبة الصخرة المقدس ، بعدهم الحائط الحزين المنكسر المهود
حائط البراق الشريف الطاهر بطهر من نقل إله الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في حادثة الإسراء والمعراج العظيمة التي خلدت بركة القدس في الدين والتاريخ .

و أخيرا قررا اقتسام وقت زيارة المكان الرابع على مكانين إن استطاعوا ، على كنيسة القيامة أو كما تعرف بالقبر المقدس الراهبة العفيفة بأخلاقها ، و قلعة داود أولئك القوم الذي لا ينتمون للصهاينة بشكل بل ينصرون أحقية الشعب الأصلي بأرضه لا مهودين شياطنة .

كم كانت الرحلة مؤثرة مقطعة لنياط القلوب ، فقد حاولت بصعوبة أن تتمالك أشجانها ، وحزنها ، فليست فلسطين من تظهر تأثرها ، و لكن الموقف كان أكبر من قدرتها ، فبمجرد دخولها ساحة الحرم القدسي الشريف ، ورؤيتها للمسجد الأقصى ،

وسماعها صوت الأذان يخترق الأرجاء بابتهالات عذبة هز تماسكها بقوة جبارة ، فخرت على قدميها تنازع دموعها ، و الألم الذي يعصف بكيانها ، سجدت تضع رأسها على هذه الأرض التي أنجبتها ، تتواصل معها بروحها ، تنقل لها أمجاد أبنائها تضحك تبكي ، كل ذلك انتقل لروح فلسطين ، لأعماق أعماق خلاياها و قلبها ، يربت على أوجاعها ، فتهدأ قليلا ، تحاول التماسك لتحفظ كل نقطة تقع عليها عيناها بلهفة عاشقة .

صلوا في المسجد الأقصى ، جميعهم بدمع يحارب لينزل من رهبة المكان ، بينما دموعها هذه المرة كانت هادئة تدرك الرسالة التي انتقلت إليها من هذا العبير الشذي برائحة أزهاره الندية ، ثم انتقلوا بعدها لقبة الصخرة التي تلمست جدرانها تربط روحها في هذا المكان حتى لا ينقطع تواصلهم أبدا ، تأخذ عنها تاريخها بلا تزوير ، تتنشق رائحتها المسكية بلهفة المهووس ، و الطفل الباحث عن الحقيقة الخالصة من الحنان في أمه .

تلاهما حائط البراق الذي دخلته شامخة رغم استنكار أولئك المهودين لهم ، و استطاعت بقوة و صلابة منحتها إياها هذه الأرض من روحها ألا تسقط دموعها فيكون هذا تأكيد منها على اسمه المهود حائط المبكى ، و اكتفت بالتمسح فيه كقطة ضالة أتخمت أخيرا بالأمان و الاستقرار الذي كان منبعه ذكرى حادثة الإسراء والمعراج العميقة .

و استكملت رحلتهم لكنسية القيامة التي طالعتها بانبهار طفلة تتعلم ، و تعجب بكل ما هو مثير للجمال ، في طريق العودة لمكان التجمع استطاعوا أخذ تذكارات جميلة من المصنوعات و المشغولات ، تشبع روحها بالألفة و العراقة من هذه الشوارع الخالدة في التاريخ رغما عن أنف الجبابرة لتكون زادها فيما بعد ، و ركبوا الحافلات للعودة مجددا .

انتهت الرحلة القصيرة لكنها لم تكن لهم كذلك بل كانت حياة متكاملة بأركانها بشغبها بفرحها بحزنها بعبيرها ، عادت فلسطين أخرى ، فلسطين مشبعة بالتاريخ و الحضارة و التراث و العراقة والأصالة والشموخ ، عادت امرأة صلبة بعيون شامخة عزيزة الإرادة فما شعرت به في روحها لن تنساه يوما ، فقد وصلت ذلك الخيط الذي حاولوا »

» حاولوا بكل قوتهم قطعه ، و لن يعلموا أنه امتد بمتانة خيوط أشعة الشمس في دفئها و صبرها و روحها و ليس في شكلها .

فالقدس لنا ، لنا ، لنا لنا لنا ، فنحن منها و إليها .

القصة الثالثة والثلاثون ـ المجرمة

ميسون نجيب

أقص عليكم تفاصيل روايتي وأنا أذرف دموع ندم يوم لا ينفع الندم .

أنا فتاة ثلاثينية أتمتع بقدر عالٍ من الجمال محمل بالغرور والكبرياء أعمل بوظيفة مرموقة في إحدى البنوك الخاصة المعروفة ، ميسورة الحال اعتدت دوما على امتلاك ما أريد ، لم أتعرض للرفض يوما من والديّ، عشت مدلله طوال حياتي ، لم أتزوج حتى مشارف الثلاثين من عمري لاعتقادي أن لا أحد يليق بفتاة مثلي ، ذاك سبب ، لكن سببي الرئيسي أني وقعت في حب أحد زملائي في العمل ،(يوسف) الرجل الوحيد الذي لم يعرض عليّ الزواج ولا حتى خلق أحاديث جانبية معي كباقي زملائي . عشقته لدرجة الجنون ،عشق من طرف واحد ،يعاملني بمنتهي اللطف والتقدير كزميلة فقط لا غير ،حاولت مرارا أن أبدي اهتمامي به في إحدى مناسباته الخاصة على سبيل المثال أو عند ترقية بالعمل ،كان يعلم جيدا أني أحبه لكن لم يبد لي سوى مشاعر زمالة محترمه.

لكني لم أفقد الأمل في الحصول عليه فأي رجل هذا الذي يستطيع مقاومة أميرة مثلي.

وذات يوم كان هو في إحدى فروع البنك خارج البلاد وتلقيت مكالمة هاتفية منه يرجو مني أن أستقبل أخاه لإنهاء بعض المعاملات البنكية له ،فوافقت فورا وبالفعل بحضور أخيه استقبلته وأنهيت معه معاملاته المطلوبة ، يحمل كثيرا من ملامحه لكنه

أكثر جاذبيه خاصة في زي الطيران المدني الذي يرتديه ، مرّت أيام قليلة ووجدت يوسف يريد محادثتي بشأن خاص بعد دوام العمل.طرت فرحا لهذا ،وكانت صدمتي حين صارحني برغبة أخيه في الزواج مني ،أنهيت معه الحديث ودموعي تحتبس بمقلتي ،وبمجرد أن رأتني أمي ارتميت في أحضانها لأقص عليها ما حدث ،والغريب أنّها اتهمتني بالحماقة لإهداري مشاعر ليست في مكانها الصحيح ،وإنني على وشك العنوسة وحياة الوحدة إن لم أوافق علي ذلك العرض المميز من رجل ناجح مرموق الوظيفة والعائله ،مرّ أسبوع تقدمت فيه بطلب إجازة من عملي لأني لم أستطع رؤية يوسف . فكرت كثيرا في عرض الزواج ووجدت نفسي- أوافق فقط لأكون بقربه فلم أطق الابتعاد عنه منذ أن نبض قلبي بحبه. أردت أيضا أن أجعله يشعر بالندم .

مضت عدة شهور وبعدها تزوجنا أنا و(زياد) في حفلة زفاف تضم الأخوين ،يوسف وزياد ، كدت أستشيط غضبا عند رؤيتي لتلك النكرة التي تزوجها فهي ليست بالقدر الكافي من الجمال لكن من الواضح أن يوسف يعشقها ، رأيت في عينيه مشاعر حب كم وددت أن تكون ملكي أنا ،بالرغم كل المحاولات من زياد لإسعادي لم أشعر بوجوده يوما. بزواجي من زياد تحولت لمجرد شيطانة على هيئة بشر لم يعد همي سوى الإطاحة بتلك الغبية كلما ازداد تعلق يوسف بها ،انتقل يوسف لفرع آخر من البنك ولم أعد أراه سوى في العطل الأسبوعيه بمنزل والديه، وزياد كان دائم السفر

والرحلات الطويلة مما كان يزيد إحساسي بالوحدة والتفكير ،حاولت مرارا أن أحدث الوقيعة بينهما دون جدوى ،حتي علمت أنها تحمل في أحشائها طفلًا من يوسف ،انهرت من البكاء حين رأيت يوسف يقبلها بحنان ممسكا بها بين يديه يخشي عليها من نسمات الهواء . حتى جاء اليوم الملعون حين فتحت باب شقتي لأجدها تنزل على الدرج بحذر خوفا على جنينها مبتسمة لي في هدوء وأخبرتني انها سوف تذهب للمتابعة الشهرية عند الطبيب وأخبرتني كم تتمنى لي أن يرزقني الله بمولود عن قريب ،يا لها من ساذجة لو تعلم أني أتمني لها الموت . ودعتني واستدارت في حركة شيطانية مني للتظاهر بالسقوط لأزج بها على الدرج،فتسقط متدحرجة دون أدنى مقاومه وأستفيق على صراخ يوسف من أعلى مهر ولا ليطيح بي أرضا وينقذها ،لكن دون جدوى فرأسها ارتطم بقطعة حادة أودت بحياتها في التو.

اكتب لكم قصتي خلف قضبان من حديد خسرت كل شيء وانتهت حياتي في غرفة مظلمة أعض على أناملي ندما ، فلن يحمينا سوى أنفسنا نحن فقط من نملك زمام قلوبنا وليس للهوى والعشق سيطرة علينا ،أملا مني أن أحذركم الاقتراب من حب الطرف الواحد فقط ماعليك فعله هو أن تبتعد لتحتفظ بآدميتك التي ميزك الله بها ولا تتحول إلى شيطان مثلي يحكمك سلطان قبك.

*****

القصة الرابعة والثلاثون ـ حب من طرف واحد

شيماء ورد

أخـذني الشـوق إليـك رغـما عنـي، عنـدما لمحـت صـورة لـك في مواقـع التواصـل الاجتماعي،تساءلت كيف كنت أحبك وأنت لم تحبني يوما ،كيف بقيـت عـلى عهـدك ثمانية سنين كلها مرت لك ولذكراك. أتذكر كم أرهقني نسيانك كمـن شـقه انفصـام شخصي، تركت نفسي تائهة وكان كل همي متى تأتي من سفرك، كلي لهفـة متـى يحـين لقياك،

أحببتك بل وعشقتك وأنت لا تبالي لما يحمله قلبـي لـك ،كـل سـاعة أحـاور نفسي- وأسألها ،هل هو بخير؟ هل هو سعيد في غربته؟ هل يشتاق لي ؟

كل هذه تفاصيل أملأ بها يومي ،وكل ما يخصني أتشـاركه مـع طيفـك ،كأنهـا خلـوة أختلي فيها مع ذكراك

ذكرى يوم رحلت ،كان ذلك اليوم آخر يوم أعد فيها أيام وأشهر وحتى سنين نسـيت كم منها مرت علي دونج أن أنتظرك، في ذلـك اليـوم انتحـرت مشـاعري فجـأه دون سابق إنذار حتى بلا أن تخطط كيف ستنتحر ، كان يوما مشؤوما و يا ليتـك لم تـأتِ ، دخلت من الباب منحني الرأس كعادتك كل سنة يـزداد طولـك ،رحبـت بـك أمـي بكل سرور ،وأنت تبتسم لها ممتنا جلست على كرسي ،كنت أراقبك مـن بعيـد ،لـيس لذي جرأة للاقتراب ، فقط أستمع لحديثكما بكل جوارحي،بدأت تحـدث أمـي عـن

الغربة وكم هي قاسيه ،وأن الإنسان مهما مر من وقت يحتاج رفيق درب بجانبه، مع هذه الكلمات ازداد خفقان قلبي وللحظة تخيلت أنك تطلب يدي ،معقول نعم معقول حتى لو لم نكن من طبقة راقية ،أنا مثقفه ونعم الأخلاق ،عجبا ههههه أتباهى بنفسي ،اقتربت من الباب أكثر لأسمع صوتك الجميل ،وأرى ملامحك وأنت تصارح أمي بأنك تحبني ،ابتسمت الحياة لي أخيرا.

_وكما كنت أقول لك خالتي مروة الزواج مودة ورحمه ،وأنا يسعدني أن ادعوك إلى زفافي المقام غدا أنت وإبنتك الجميلة حنان،هل قال حنان؟ هل أنا جميلة الآن ؟ سقط قلبي من بين أضلعي لو لم يكن في القفص الصدري لرحل من جسدي بعيدا عني ،في تلك اللحظه اطلق مدفع دموعي العنان لخيبتي ،جسدي شلّت عضلاته بت جثة بلا روح ،أنظر إليه يخاطب أمي بخجل واحمرار خدوده ،تخبرني كم يحبها وكم كنت ساذجة في حبه ،أمرت عقلي العوده إلى غرفتي فاستجاب لأمري فورا،تحركت قدماي لأمره بشكل آلي بلا شعور، بلا حياة،أقفلت باب الغرفة وحجبت عن عيني ضوء النهار ،سقط جسدي على السرير سقوط مجاهد أنهكه طغيان الأعداء،وعلى نفس السرير تساقطت أحلامي كأوراق الخريف ،عجزت عن منع نفسي عن جنون ،وكلما علا صوتي لصراخ أقحمت غطاء السرير في فمي، فليكن عزائي هادئا على روح قتلت بلا أي ذنب، لكن حرارة اشتعال قلبي غلبت المنطق ،وصرخت بلا قيود صراخ المعتقل طالب الموت لشدة التعذيب،صرخت نعم جننت ،حتى شعري

أقحمت فيه أصابعي ونسفته نسفا من جذور، آخر ما سمعته خطواته على الدرج المؤدي إلى غرفتي وأمي وراءه تنادي باسمي ،دخل بقوة ولأول مره يراني بلا حجاب ،أمسك وجهي بلطف ،حنان ما بك ،حنان أتسمعينني:نعم حنان آه آه ازداد عذابي وصراخي يعاند الصدى في الوصول إلى الأعلى، حتى غبت عن الوعي ،وغابت عني العواطف و استقر نبض قلبي على جهاز بجانب سريري في المستشفى ،علمت من أمي أنه أوصلني إلى المستشفى ،وذهب بعد أن أطمأن على حالتي الصحية، لا يستطيع البقاء فاليوم زفافه ،وعد أمي أنه سيعود ليراني، ابتسمت ويالدهشة الموقف لم تنزل أي قطرة من الدمع،كان قلبي هو من بكى ،جمعت ما تبقى من كرامتي ،عدت إلى منزلي ومكثت في غرفتي حتى عاد هو إلى غربته ، وعدت من جديد أتصفح حسابي في مواقع التواصل الاجتماعي ، ونشرت منشورا يحمل معاناتي بعنوان صمت العواطف

*****

القصة الخامسة والثلاثون ـ غصة فقد

أبو الطيب الحلبي

طُرِقَ البابُ ،،!

ففتحت أمي .

_ أهلا ياسر أهلا يابني يوسف في غرفته ، دخل ياسر علي الغرفة واضعاً يده في جيبه و اليد الأخرى يلوح بها مسلما، قائلا :

إلى متى ستظل هكذا يا يوسف ؟

ماهذه الحالة ؟

أُنظر إلى نفسك في المرآة، ثمّ أمسك مرآة صغيرة كانت بجانب الكتب على الطاولة ووضعها أمام وجهي ، أُنظر إلى لحيتك كيف أصبحت طويلة، وإلى شعرك المبعثر وكأنك كنت تصارع دبّاً .

ياسر دعني من تعليقاتك السخيفة وتعال بجانبي سأحكي لك ما بي، ترك المرآة من يده وجلس قائلا هات ماعندك .

نظرت إليه قائلا :

لقد أحببتها بصدق.

قاطعني من هي وهل أعرفها ؟

أجبته إن لم تدعني أتكلم حتى النهاية لن _أكمل .

_لاتقاطعني ،يصمت ياسر واضعًا يده على فمه ومشيرًا باليد الأخرى أن أكمل ، أحببت فاطمة زميلتنا في الجامعة ، صارحتها بحبي لها وإعجابي بها منذ النظرة الأولى، رمقت ياسر بطرف عيني فرأيته فاغرًا فاه رافعاً حاجبيه مستغرباً، أكملت استمرت علاقتنا حوالي سنة وشهرين أعطيها كل ماأوتيت من حب ومشاعر صادقة،يوهي أيضاً قالت لي: أحبك، نعم قالتها أذكر ذلك جيداً أمسكت يدي عدة مرات ،نعم قالت لي أحبك عندما كنا على ذلك المقعد المشؤوم ، كيف ؟ كيف لمن تحب أن تذهب هكذا وكأن شيئا لم يكن ؟

وضعت يدي على صدر ياسر موضع قلبه وأنا أقول له :

أليس هذا قلب ؟

وهو يهز رأسه أن نعم.

وضعت يدي على قلبي وقلت له مرة أخرى وهذا ؟

أليس بقلب أيضاً ؟

قلتها والعبرات تتساقط ، وهي عندها قلب أيضا ، نعم أشعر بذلك ولكنها ماأحست بي ، أتفهمني يا ياسر ؟

وضعت يدي على كتفَي ياسر وبدأت أهزه وأقول له أتفهمني يا ياسر ؟ أفهمتني ياصديقي ؟

هل عرفت حالتي الآن ؟

حتى بكى ياسر وغمرني وهو يربت على ظهري ويقول :

هون عليك ياصديقي هون عليك ، تباعدنا وقلت له أتعلم أين كنت البارحة ؟

ها صحيح أين كنت حتى هاتفك النقال كان مقفلا ؟

كنت .. كنت في حفل زفافها بعدما اتصلت من أسبوع تقريبا وجاءت بالطامة الكبرى على رأسي وقالت سامحني سأتزوج ، وأي سماح هذا ،، أي سماح يا ياسر حرقت فؤادي ، أتعلم من هو زوجها ؟

إنّه علاء .. غدازوجها رأيته بأم عيني كيف يحملهاو يراقصها

وكيف يقبلها.

ياسر ليتني متّ قبل هذا .

_هل تقصد علاء ذلك المتعجرف الذي ...أومأت برأسي نعم هو ، ليتها تزوجت غيره ،، ليتها أحبت الأفضل منه لتطفئ بعضًا من لظى كبدي ، ياسر مناديا على أمي : خالتي أم يوسف ، أعطني أدوات الحلاقة، نظر إلي وقال إن تفوهت بكلمة أخرى سأصفعك بيدي هذه هل فهمت ؟ أخذ أدوات الحلاقة وبدأ بحلاقة ذقني بينما كان الدّمع يختلط بالرغوة، هيا بنا سنخرج وإذا كنت تحبها حقاً ،، ادع لها بالسعادة لأنها تزوجت وانتهى الأمر، لم تكن يوما لك يا يوسف ، ضمني بعدما مسح دموعي، هيا لنخرج من هنا، ولا تعد تذكرهما أمامي مجدداً، وأنا أقول في نفسي- سأفعل إن كنت سعيدة يامن كنت حبيبتي..

القصة السادسة والثلاثون - يامن كنت حبيبي

دلال سليق

أيّام صعبة مرّت عليّ لم أذق فيها طعم النوم وكم تبللت وسادتي بالدّموع.لم أصدّق أنّه تخلّى عنّي بعدكلّ

ّ الحبّ والوعود والعهود التي قطعناها لبعضنا. لم أتخيّل حياتي بعيدةً عن عمر وقد أصرّ على أن يخطبني رغم أنّ أهله كانوا يريدون أن يخطبوا له ابنة عمه .قالوا له: إنّها سمراء وأنت أجمل منها .كان يقول لهم لو تشاهدونها بعيني لعرفتم كم هي جميلة ورقيقة.

واليوم أتت أخته وأعطت أمّي بطاقة دعوة .فتحت المغلف لأرى من صاحب الدعوة فصدمت وكدت أغيب عن الوعي إنّه خطيبي المنتظر يدعونا لحفل زفافه.لقد تحقق ماأراده أهله ؛لكنّه لم يتزوج من ابنة عمه بل من زميلة له في العمل.

لقد نسي كلّ الكلمات العذبة التي عبّرت له فيها عن مشاعري . وتلك السنوات الثلاث التي انتظرته فيها وماحجته في ذلك ؟

حجته أنّني خالفت تنبيهه لي فزرت في العيد أصدقاءً لعائلتي؛ كان قد حذرني من زيارتهم.

سامح الله أختي الصغرى بإصبع شوكولا أقرت أنني كنت في زيارة أولئك الأصدقاء مع أهلي إنّها زيارة عائليةلكنه لايحبهم.

لقد انطفأت شموع حياتي وغدا نهاري كليلي لاأصحو بالكاد . ورغم اقتراب الفحص الأخير لكلية التمريض إلا أنني عزفت عن الدّراسة . أخذت بطاقة الدعوة ومزقتها ورميت بها في الشارع . كلّ القرب الذي بين بيتنا وبيت الحبيب صار بعيدًا ، النافذتان اللتان سهرتا معنا وشهدتا قصة حبّنا أغلقتا ، وأسدلت الستائر عن قصتنا التي عرفها القاصي والداني.

وكم حاول صديق العائلة أن يخطبني لأخيه وقابلت عرضه بالرفض لأن قلبي كان مشغولاً ومجروحاً ولامكان فيه لأحد. »

*****

القصة السابعة والثلاثون ـ حياةٌ في اللّاحياة

هديل الخزرجي

"حكمت المحكمةُ بالسجنِ المؤبد على المتهم محمود صالح وذلك بتهمةِ المتاجرة بالأطفالِ وتهريبهم واستغلالهم بطرقٍ شنيعة! رُفعت الجلسة"

لازلتُ أتذكر تلكَ الكلمات بحذافيرها..لازلتُ أتذكر نظرات ولَديّ.. إشارات المحامي أنّه فعلَ مابِوسعه.. مأساة مشاعري وقتها وبكاء أعماقي.. أجلسُ اليوم إلى جوارِ صديقي في زنزانةٍ يُسمع صوت أنينها.. هنا في هذا الخرابِ الشاسع أمكثُ منذ اثني عشر عاماً.. أحاولُ نسيان الحياة والماضي.. وتأبى الذاكرة عبثاً عن كلّ ذلك.. فالحياةُ في كثيرٍ من الأحيانِ تَتجاوزنا في حينِ أننا لا نستطيعُ أبداً تجاوزها كما يجب.. أسندُ رأسي على الجدارِ المرصع بالندوبِ والنتوءات.. أبحثُ في ذاكرتي عن إثمٍ رمى بيَ في غياهبِ السجن ولا أجد.. يقال إنّني تاجرتُ بالأطفال.. أيّ أطفالٍ هؤلاء الذين تاجرتُ وسافرتُ بهم! وأيّ جواز سفرٍ هذا الذي أوردَني قبواً كالجحيم!

أنا في الحقيقةِ لم أكن أملكُ جوازاً أبداً.. فآخرُ جوازٍ امتلكته كانَ قبل سبعة أعوامٍ من سجني.. غابَ في الضياعِ منذُ ذلك الوقت ولم أجد له أثراً. أيّ تهمة هذهِ وأيّ حياةِ أعيشُها!

ألتفتُ إلى صديقي الماكثِ بجانبي.. أنصتُ لصدى تنهيداتهِ المسافرةِ في الفراغ.. وأجولُ بنظري في أنحاءِ الزنزانة.. عالقونَ نحنُ هنا.. نتشاركُ مأساتنا وغبار أحلامنا الموؤودة..

أسمعُ صوت خطواتٍ قادمة.. إنه سجاننا الساديّ!

" اخرجوا الآن وإلّا حرمتم من الطعامِ أيها القتلة" ينتفضُ قلبي لوقعِ آخرِ كلمةٍ نطقها .. فرغم كلّ السنوات التي قضيتها هنا إلّا أنّني إلى هذهِ ّاللحظةِ لم أستطع تجاوزَ هذه الكلمة.. أردّ عليهِ وعيناي مصوّبتان نحو عينيه"لم أكن يوماً قاتلاً ولن أكون"

يضحكُ باستهزاء.. يظنني مجنوناً وفقدت ذاكرتي.. يخرجني بالقوة وبسطارهُ يركلني في كلّ جزء من جسدي..

ما ذنبي أنا؟ أين حقي هنا؟

بريءٌ أمشي بينَ المجرمين.. مظلومٌ أمضي بينَ الظالمين.. وأتمنى أحياناً أن أفقدَ الذاكرةَ كما يقول وأعيش دونَ ذكرى.. دونَ قهرٍ.. دونَ ظلمٍ.. دونَ عجزٍ.. دونَ حياةٍ في اللاحياة..

*****

القصة الثامنة والثلاثون - وجهة نظر

هدية زيتون

بينما أنا في الموقف المخصص للحافلات انتظر،بعد يوم حافل من المحاضرات والمناقشات بين الطلاب ودكتور المادة التي تنتهي دوما بمحاضرة ثانية تتلخص فيها حياة المحاضر وكيف أنه درس واعتمد على نفسه وجاهد وكابد إلى أن وصل أخيرا.

ها هو المحاضر يتمنى لنا التوفيق أخيرا ويقول جملته المعهودة:" هل من سؤال أخير"، حمدت ربي وشكرته أن ذلك المتطفل إياد لم يسأل سؤالاً أخرَ وإلا كانت نهايته على أيدي طلاب الدفعة فهو دائما ما ينتظر الأوقات المحرجة ليبدي رأيه ويطرح سؤالاته السخيفة تلك.

لقد وصل أخيرا ذلك الباص الأبيض الصغير لا أدري من أين يأتي هذا الجمع الغفير من الناس حينما يصل وكأنما الأرض تلفظهم من جوفها دفعة واحدة ..لكن وبعد الكثير من العناء ركبت وأخذت مقعدي المفضل آخر كرسي أمام النافذة لأسرح بخيالي بعيدا عن الواقع قليلا ،وما هي إلا دقائق وغادرنا الموقف.

ها هو السائق يطلب منا البطاقة الشخصية (الهوية)،لأننا وصلنا إلى نقطة التفتيش ولا بد من التأكد من سلامة المواطنين وأن كل شيء يجري على قدم وساق.أخرجت هويتي وأعطيتها لجارتي وهي ناولتها لجارها حتى وصلت ليد السائق كنت قد وضعتها مع بطاقتي الجامعية ورخصة القيادة الخاصة بي فأنا أملك رخصة لكنني لا

أملك سيارة أحلامي وإلا لكنت الآن في منزلي.وبعد أن عبرنا نقطة التفتيش أعدت الهوية إلى مكانها وظننت أني أعدتها إلى حقيبتي كالعادة ،وبينما كنت أغسل الأطباق وإذا بشيء كالنار يغلي في صدري خطر على بالي تلك المحفظة والهوية هل أعدتها إلى مكانها أم لا ،هرعت إلى حقيبتي وقلبتها رأسا على عقب ولكن لا فائدة لقد ضاعت أوراقي الثبوتية كنت متوترة ولم أستطع عمل شيء،حملت هاتفي واتصلت بوالدي الذي انهال علي بوابل من الكلمات التي يلومني بها وكيف أنني لست أهلا للمسؤلية لكن ليس هذا الوقت المناسب لكل هذا الكلام ما العمل ؟

أجرى والدي اتصالاته ونشرت أنا على صفحتي منشورا طلبت فيه المساعدة لكن للأسف لم أحصد إلاما أحزنني وأقلقني وكم هائل من الأسئلة وتوبيخ على الهواء مباشرة من عمتي وأضحكني من أعز أصدقائي وكنت مجبرا على متابعة التعليقات وتحمل عبارة"شخص ما يكتب تعليقا" لأجده قد كتب 'متابعة' وكأنه خبر رياضي لا أكثر، اشتعل الجمر في رأسي أغلقت هاتفي وخلدت للنوم مستسلما له متيقنا أن الغد سيحمل معه أخبارا جديدة بإذن الله.استيقظت على صوت آذان الفجر ،بعد أن صليت وقفت بين يدي الله أسأله أن يرد علي ضالتي وأن يلطف بقدري ويكشف عني همي وغمي ،التقطت هاتفي وإذا برسالة منبثقة تعكر صفو ألمي جاء بها"صباح الخير كيف حالك أريدك بأمر مستعجل وضروري أن يبقى سرا -ريم-"ريم صديقة مقربة إلى عائلتنا تهتم بقضايانا القانونية لها سمعة طيبة في المحاماة .جهزت نفسي-

للقائها كانت تنتظرني أمام الحديقة العامة أنا الأن لا شيء كيف لورقة أن تثبت أنك موجود فعلا عرضت علي أن نجلس لنتحدث قليلا.بعد فترة من الوقت وريم تشرح لي كيف تم استغلال اسمي وتوريطي بعمليات مشبوهة تحت ما يدعى'إرهابا' لم أعد قادرة على التحمل اكثر قلت متعجبة كيف ولماذا بهذه السرعة الجهنمية لم تنقضي- إلا أربع وعشرون ساعة فقط قالت بهدوء محاولة تهدئتي إنهم عصابات من نوع أخر ينتظرون مثل هذه الهفوات لكي يخفوا أعمالهم الوحشية أنت الضحية العاشرة إلى الأن تساقطت دموعي منهمرة كنت في أشد لحظات ضعفي ضمتني وقالت سيكون كل شيء على ما يرام وقضيتي سيتابعها أستاذها في المحاماة ولا بد أن تنجلي غمامة البؤس هذه.منذ ذلك الحين وأنا أعتمد على إخراج قيد وورقة من المحامي الخاص حتى استطيع أن ادخل واخرج متى أردت.اليوم التاسع كان لدي جلسة لدى الأستاذ ذهبت بصحبة ريم كنا قد اجتمعنا أربع مرات والخيوط تتشابك أكثر وأكثر بقي يومان فقط قبل انتهاء الفترة التي أنا بها خارج السجن قال الأستاذ علي راسما على وجهه ابتسامة "لدي حل وحيد ؛وصلني أن القضية بحقك لم تصدق بدليل إدانتك إذ أن الأوراق المرفقة مزورة وتم رفضها وإن عثرنا على الأوراق الأصلية سنكسب القضية لصالحنا غير أني قد حصلت على معلومة خطيرة كفيلة بإيقاع تلك العصابة لكن بغير دليل أقف مكتوف الأيدي" خرجت من مكتبه تاركة لخطواتي أن ترشدني للطريق الصحيح وجدت نفسي أمام باب الجامعة،توجهت للمدرج الأول

كان خاليا تماما إلا من شخص واحد كان منهمكا بالدراسة وعلى وجهه علامات التعب والإرهاق،حين سمع دعس أقدامي رفع رأسه وألقى التحية بحرارة كان إياد رددت السلام مع ابتسامة صغيرة باهتة،اقترب من مكان جلوسي ووضع كيسا أمامي وقال انتظرتك كثيرا كل يوم آتي إلى هنا حتى أعطيك هذا الكيس الحمد لله،لم أستطيع الحصول على رقمك، لم يكن بهذا الغباء إطلاقا حكمت عليه من ردود أفعاله، فتحت الكيس ماذا يخفي لي وجدت محفظتي بداخلها هويتي وأيضا كل أوراقي.

لم تسع الأرض فرحتي، لكنني فكرت قليلا" كيف لهذا الكيس ان يكون معك؟" قلت له. قال وجدته في باص والدي واحتفظت به لأعيده إليك عندما أراك في الجامعة لم أفتحه لأعرف ما بداخله ولكنني عرفت أنه لك من ذلك الدب الصغير المعلق عليه كنت تلعبين به أثناء المحاضرات لذلك عرفت أنك صاحبة هذه المحفظة..حلت قضيتي وكسبت الدعوى وأخ جديد أيضا واهديته دبي الصغير عربون حب و وفاء.

*****

القصة التاسعة والثلاثون ـ موقف من وحي الحياة

وفاء خليف

في العادة يرغب محبو الرفاهية هذا النوع من المركبات؛ يظنونها ملفتة وباذخة وهو مايبحث عنه البعض في أمريكا، لم تكن كذلك بالنسبة لي، بالواقع كانت مكلفة في مصروفها العالي للوقود فقررت بيعها للتخلص من فواتيرها ..

وهكذا كان، وضعت إعلانا في الجريدة اليومية لتبدأ المكالمات التي تستفسر عنها رغبة بشرائها، لم تعجبني العروض التي انهالت علي وأزعجني أكثر توارد المكالمات، كان يوما حافلا بالضجيج لم يهدأ فيه هاتفي ولم يكف عن الرنين، لم أعرف حجم الكنز الذي لدي حتى قررت التخلص منه، ولأن الازعاج القادم من الأمر كان أكبر؛ عجلت في بيعها واتفقت مع أحد المتصلين للحضور والاستلام ، كان شابا من أصول أفريقية داكن البشرة في أوائل العشرينيات يبدو الاستهتار جليا في ملبسه وتصرفاته، حضر مع والده الذي كان يتفقد المركبة في الوقت الذي كان العشريني يميل عليه بين الحين والآخر مؤكدا رغبته في اقتنائها، والوالد يصبره لحين تفقد المركبة من الخارج والداخل، وأنا أنتظر انتهاء الصفقة بفارغ الصبر !

عقدنا الصفقة أخيرا واستلمت المال عدا ونقدا وسلمت مفاتيح المركبة للرجل الكبير.

مرّ على الأمر شهور عدة ولم أعد أتذكره، حتى وجدت دورية للبوليس تقف ببابي !

كان لدي يقين بأنهم أخطؤوا العنوان لأن جاري السكير ذي العقيرة المرتفعة في الغناء كان يزعج سكان الحي كثيرا، فقلت في نفسي: قرر أحدهم التقدم بشكوى ضده..أخيرا !

إلا أن الدورية لم تقصده، ولم تدق بابه !

بالمقابل تقدمت إحداهن بزيها الداكن ودقت الباب الزجاجي الذي كنت أقف خلفه أراقب المشهد .

سألتني عن بياناتي وعن مركبة "الكابريس" البنية الفارهة التي كانت بحوزتي !

تعجبت من سؤالها إلا أن العجب لم يكد يأخذ محله حتى قالت :

– سيدتي مركبتك ارتكبت حادثا مأساويا بالأمس، راح ضحيته سيدة وطفلة!

فغرت فاهي وقلت والدهشة تعلو وجهي والصدمة تلجم لساني :

– ولكنني بعت هذه المركبة من أشهر ولم تعد ملكي ..

فبادرتني الشرطية الطيبة بسؤال وكأنها كانت تتوقع ردي :

– وهل تنازلت عنها ونقلت ملكيتها للمالك الجديد ؟

أسقط في يدي وأنا أسمع سؤالها الذي أيقظني من غفلتي، وقلت وقد شردت عيني في محاولة تذكر تفاصيل الصفقة :

– لا، لاأظن بأنني قمت بذلك فقد كانت البيعة سريعة .. و.. أظن بأنني لم أنه الأمر على نحو صحيح

تلعثمت كثيرا وأنا أحاول ترتيب كلماتي ..

كان علي مراجعة قسم البوليس لإثبات براءتي من جريمة قتل لسيدة وطفلة، ثم تأكيد عدم ملكيتي للمركبة في وقت الحادثة ..

كان درسا قاسيا بالنسبة لي تعلمت منه أنني مهما بلغت بي الرغبة في التخلص من أمر ما، يجب أن لايشغلني ذلك عن إنجازه بالطريقة القانونية السليمة !

*****

القصة الأربعون ـ الحياة مواقف

زينب السلطان

استيقظ أحمد صباحا" وأطل من النافذة فرأى الشمس قد هبت من مرقدها ،وهب في داخله همٌ قاتمٌ نشر أمامه غبرة سوداء .. فأطال النظر إلى منظر الشروق لعل بعض أشعة الشمس تتوغل إلى قلبه فتبدد ما أظلم منها من سحب الأحزان لكنه لم يسترجع نظرته إلا مبللة بالدمع حينما تذكر أنه بات مقصوص الجناح قابعاً وراء القضبان ظلماً و بهتاناً.

تهاوى إلى كرسي بجانبه وتناول كتاباً راح يقلب صفحاته وفي داخله يقلب ذكرياته وتوقف عند بعضها.. وتذكر كيف كان بالأمس يعمل في شركة للإلكترونيات و أن إخلاصه وتفانيه بعمله جعله ينال مقاما محمودا عند مدير عمله حتى بات ينظر إليه نظر الوالد لأبنه وإن هذه المنزلة التي حظي بها جعلته ينذر عمره في سبيل الارتقاء بالشركة و إدخال السرور إلى قلب مديره فاجتهد اجتهاداً أثار حفيظة زملائه.

ثم لاح له ذاك اليوم فزفر زفرة كادت تقطع نياط قلبه ، ففي ذاك اليوم ضاع منه سجل حسابات الشركة ولم يكن يحسب أن سعادته ستيضع بضياعه ، فقد وجد زميله في هذا الثغرة التي ينحدر من خلالها لتحقيق مآربه الخبيثة و حاك لأحمد مكيدة جعلته في موضع الاتهام باختلاس أموال الشركة ؛ وما زالت التهم تتوالى عليه حتى رموه في غياهب السجن.

لم يدر أيهم أشد ألما ومضاضة تحطم أحلامه وخسرانه لمديره وعمله الذي أحبه أم غدر صديقه به فقد كان يحسبه رفيقه وشريكه في سراء الحياة وضرائها وإذ به يرميه بتهمة باطلة. اشتعلت في قلب أحمد نارٌ لم يجد لإطفائها سبيلا وذهبت به الأحزان كل مذهب لم يرجع إلى نفسه حتى سمع صوت الحارس يقول له : الله أرحم من أن يبتلي عبده ببلية لا تطيب معها الحياة .. وأعدل من يترك المظلوم حتى ينصره ، اذهب فأنت حر طليق إذ تبينت براءتك وثبت صدق دعواك فقد كسب محاميك القضية. نظر أحمد إليه نظرة يقطر الدمع منها ثم تبسم وقال : ومتى أتحرر من سجن الأحزان وذكرياتي الأليمة؟ !!

*****

القصة الحادية والأربعون - الميتم

جلال بو عزيزي

مرت ثلاث سنوات على قدومي إلى هذه المدينةمن أجل الظفر بفرصة عمل .

ولم يمر يوم في السنوات الثلاث دون أن أستيقظ على ضحكات الأطفال وصياحهم ..أو على ضربات كرتهم التي تدخل عبر الشرفة متجهة نحوي ..وذلك لأن الميتم قابع قبالة شقتي مباشرة.

استيقظت في أحد الصباحات على صوت نقرات خفيفة على الباب ..نزلت الدرج فوجدت ذلك الفتى الصغير الذي اعتاد المجيء لأخذ الكرة التي قد تسللت من الشرفة دون أن أتفطن لها،أمعنت النظر في عيني الفتى وأخذت قبلة صغيرة من على خده ثم ناولته كرته وذهب.

استلقيت على فراشي وأخذت أفكر في مقابلة العمل التي سأجريها غداً، وعاد صياح الأطفال من جديد .في البداية ظننت أنهم يلعبون لكنّ الصراخ ظل متواصلا وكأنه ينبئ بحدوث كارثة .. هرعت إلى الشرفة لأجد الدخان يطوق الميتم ،كانت كل النوافذ تنفث الدخان كـ عادم سيارة قديمة .خرجت من الشقة ،وكان قد تجمع كم غفير من الناس حول الميتم. كان الجميع في حالة فزع، وعويل الأطفال يصم الأذان ..وهم يصيحون

إنّه بالداخل!

إنّه بالداخل!!

أمعنت النظر بين الأطفال لكنني لم أجد ذاك الطفل الصغير صاحب الكرة..شعرت ان صدري قد انقبض فهو احب الأطفال الذين رأيتهم إلى قلبي.

هرعت مباشرة إلى الداخل بعد أن أخذت شالاً قد تدلى على كتف أحد الفتيات.

قمت بلف الشال حول وجهي كي لا أختنق .كانت النيران قد أكلت نصف المبنى وكان الدخان يملأ المكان وكأنه كومة ضباب . كانت الرؤية شبه معدومة وبدأت أفقد الأمل في إيجاد الفتى ،وفجأة سمعت أحدهم يسعل ،إتجهت ناحية الصوت الذي كان قد انقطع. بدأت البحث في الغرفة المجاورة فوجدت الطفل مرمياً على الأرض..حملته وأسرعت في الخروج فقد أخذ مني التعب ولم أعد قادرا على التنفس..إعترضني رجال الإطفاء وقاموا بمساعدتنا وقام الطاقم الطبي بالعناية بي وبالفتى .

تورمت عيني ولزمت الفراش لمدة اسبوع بسبب الدخان الذي استنشقته وذهبت عني المقابلة من أجل العمل ..لكنني كنت سعيدا ببقاء ذاك الفتى على قيد الحياة .

*****

القصة الثانية والأربعون ـ أمل في الذاكرة

أبرار دليل

كعادتي كل صباح أنهض من فراشي متلهفًا لسماع صوتها الذي يوقظ مشاعري ..

أمسكت الهاتف وطلبت رقمها لتجيب علي بكل شغف:

-صباح الخير عزيزي..

-صباح النور .. كيف حال قلبي؟

-مازال ينبض بحبك يا وتيني.. هل استيقظتَ للتو؟ فالساعة الثامنة الآن..

سمعت كلماتها الأخيرة ولم أنتبه للوقت حينها.. قفزت مستعجلا من على السرير بعد أن ودعتها ورميت بالهاتف جانبًا ورحت أجهز **نفسي** للذهاب للعمل.. حملت الهاتف ومفاتيح السيارة وهرعت للخارج وأنا أدعو ربي بأن لا يغرقني رب عملي بوابل من الشتائم.. هممت بالتقاط الهاتف لأتصل على رب عملي وما إن رفعت رأسي حتى شعرت بصدمة قوية ولم أعد أرى بعدها إلا سوادًا..

فتحت عيني بصعوبة بالغة وآلام مبرحة تشرِّح جسدي تشريحًا.. صداع رهيب يكسر جمجمتي..وجدت نفسي في غرفة بيضاء وبجانبي ثلاثة أشخاص ظهر الذهول على ملامحهم ..حاولت النهوض تأوهت بشدة فأعادني إلى **السرير** أحد الأشخاص الثلاثة وهو يرتدي سماعة طبية في رقبته..

– أرجوك لا تتحرك يا سيدي.. حمدًا لله على سلامتك.. أريد فقط أن أسألك بعض الأسئلة.. ما هو اسمك؟ وهل تذكر ما حدث لك؟..

كانت كلماته ثقيلة جدا.. لم استطع استيعابها قلت له:

–من أنت؟ أين أنا؟ ماذا حدث لي؟ آآآه يا إلهي لماذا لا أتذكر أي شيء!!

لماذا لا أستطيع تحريك جسدي؟..

–أرجوك اهدأ يا سيدي.. أنا الطبيب جاسم.. أريدك أن ترتاح وتحاول تذكر ماحدث لك.. سأتركك الآن لتأخذ قسطا من الراحة.. بالشفاء العاجل إن شاء الله..

شعرت بالخوف.. لا أدري من أنا ولماذا أنا هنا..

انتابتني حالة من الهياج العصبي..حاولت جاهدًا أن أتحرك ولكن لا جدوى.. الأسلاك المتصلة بي والآلام المبرحة التي في جسدي لم تساعدني على النهوض .. ثَبَّتَنِي الأشخاص الذين كانوا مع الطبيب وحقنوني بعقارٍ لونه أصفر .. ولم تمر إلا ثوانٍ حتى شعرت ببرودة سرت في جسدي وقشعريرة وبعدها غططت في نوم عميق..

استيقظت على صوت شخص وهو ينتحب بجانبي.. فتحت عينيّ بصعوبة فإذا بها شابة في العقد الثالث من العمر ما إن رأتني حتى جحظت عيناها وبدأت في الحديث:

–يا إلهي! ما الذي حدث لك يا عمر؟ ماذا حل بك يا قلبي؟

ظللت أنظر إليها وانا أفكر"من هذه؟ ولماذا تبكي؟ ومن هـو عمـر؟" .شـعرت بـألم شديد في رأسي و مرّ شريط ذكريات مختلطة أمام عيني.. حفـل.. خـاتم.. فتـاة جميلـة سعيدة بارتداء خاتم الخطوبة في إصبعها.. رأيت نفسي وأنا ألـبس هـذه الفتـاة ذلـك الخاتم.. كنت سعيدًا.. ولكن لحظة.. إنها نفس الفتاة التي تنتحب بجـواري.. أتراهـا تعرفني؟ أم ماذا؟.. لماذا لا أسـتطيع التعـرف عليهـا؟ لم لا أتـذكرها؟.. قطـع حبـل أفكاري صوتها:

-عُمَر.. هل تذكرني يا عمر؟ أنا رشا خطيبتك.. هل تذكرني؟

قال لي الطبيب إنّك لا تـذكر شـيئًا وأنـا لم أصـدقه فهرعـت إلى المستشـفى لأطمـئن عليك..

ظللت أحدق في عيني الفتاة وأنا أفكر:"أها.. إذًا عمـر هـو اسـمي يـا تـرى؟ وهـذه خطيبتي؟ كيف لاأتذكر ذلك؟.."

تذكرت أني رميت بالهاتف ونزلت مسرعًا لأرتدي ملابسي وهممت بالخروج.. لكـن لحظة! لقد تذكرت أيضًا أنني قطعت الإشارة الحمراء واصطدمت بي سيارة وبعـدها لا أذكر ماحدث..

صِحت وأنا أمسك برأسي من شدة الألم:

-الآن تذكرت! إنه حادث سير.. تعرضت له وأنا متجه إلى العمل.. لا أدري كم مكثت في هذا المكان..آه كم يؤلمني رأسي.. أين الطبيب؟ ألم فظيع لا يحتمل.. نادوا لي الطبيب .. لا أستطيع التحمل.. آه..

نهضت رشا على عجل لتنادي الطبيب والممرضين وسرعان ما حقنوني بالمهدئات وغفوت مرة ثانية.. رأيت في منامي كل ما حدث كشريط لفيلم سينمائي.. قال لي الطبيب إنّ لدي إصابة في الرأس وكسر في اليد اليسرى وفقدان مؤقت للذاكرة ..

ظلت رشا بجانبي في المشفى طيلة خمسة عشر يوما حتى استعدت عافيتي وأذن لنا الطبيب بالمغادرة.

*****

القصة الثالثة والأربعون ـ عالقون في الحاضر

سندس حمّاد

كان يوما محلقا ،كسرب حمام ، بسماء صافية، وغيوم مسربلة على أكتاف الشمس، بمكان لم أعلم سر جماله إلا بعد حين، فزعت بزقزقة طير، ينقر خد النافذة المرتدية ثوبها الأبيض، المتكئة على جسد الحائط الأزرق، المرصع بالغيوم ، غيوم تشبه الزهر حين نما على أنفي، بعد غياب. رفعت رأسي فزعة أطالع حولي بوجهي الشاحب ، لا أدري، هل أنا أستيقظت من النوم، أم من العدم ، أطالع طويلا كما لو أنها المرة الأولى ،أو لربما الأخيرة، لم ألبث قليلا حتى بدأت بالصراخ برعب شديد

_أين أنا؟

راودتني حروف كثيرة بعد هذا السؤال ،لم ألبث إلا وأن أحاطني خمسة أشخاص أكاد أجزم أنه لم يسبق لي مشاهدة أحدهم حتى ولو صدفة، فجآة يقترب أحدهم مني كان يحمل دفتراً أبيضَ ،وقلم بلون الكحل، يطالع عيني المصفرة، وأنا أحاول ستر وجهي بدمعي، وبأحضان السرير، يحاورني بلطف لم يسبق له مثيل.

_ لا تقلقي يا بنتي، فقد مضى كل شيء ،وأنت الآن بخير، لمَ كل هذا الخوف؟ حسنا أعرفك بنفسي، أنا الدكتور مصطفى منصور، هل لي بمعرفة اسمك ؟

تجرعت من حلقي الندى بتخبط ،فكرت ملياً قبل أن أجيب، شعرت بأن الأكوان من حولي تطوف لتختلج الحياء الغائب، استجمعت بعض القوى ،من نظرة الطمأنينة التي وُهبتها من عينيه،

بتلعثم الأطفال، قصصت عليه ذات السؤال، من أنا؟

_ألا تذكرين اسمك؟

تلبكت عيناي، وجازاها الدمع كالسلسبيل، سحبت يديّ، ورفعت غطاء السرير،لأبحث عن مرآة أطالع بها وجهي علني أذكرني ، ما إن أسندت قدمي للأرض حتى ارتشعت لأخمصي، وسكبت كما الماء على الأرض.

هرع الأطباء لمساعدتي، وأعادوني لسريري الأبيض.

بخطوتين اثنتين من مصطفى، ربت براحته على كتفي ، وأراح خوفي بابتسامة صغيرة، وقال:

_لا بأس يا زهر، عليك أن تلزمي سريرك لترتاحي قليلا، وأنا على ثقة أن هذا الوقت سيمضي.

دمدمت ببعض التراتيل بصوتي المرتعش، ردد قائلا:

_فلترفعي صوتك يا زهر ،لم أسمعك !

_هل لي بطلب لو سمحت ؟

_بكل سرور

بخجل شديد أطلب

_هلا أذنت لهم بالخروج

أومأ برأسه، وأشار بيده عليهم بالخروج، لم يبقَ الآن سوى النسيم ،والزهر

اقترب وسحب كرسياً محاذياً للباب، جلس وأفلت أوراقه وقال مبتسما

_إذا ما اسمك يا صغيرتي ؟

أعدت البكاء وأنا لا أجد بعقلي سوى سراب

ورردت بحزن شديد

_لا أعلم ،صدقا لا أعلم ،ألم أسمعك تقول بأني زهر، لربما هذا هو اسمي !

جرت الأحداث كشريط شق السبل، وجرى يلهث بحثا عن ذاته، بضع سويعات مضت ،وكأنها دهور ،تساؤلات كثيرة لكن وحده كان الغيث وسط كل هذا الخراب، هممت بالنهوض من جديد زوأعتنقت نسائم العليل بالغرفة وعدت لأسأله

_ما خطبي أنا ؟

_لا عليك يا زهر ، بعض فقدان الذاكرة راحة، فلتستريحي قليلا.

لم يتفوه بعدها بأي حرف ،جلس يطالع تلبكي، وتعثر ملامحي، وصور الهلاك تضاجع عقلي، باغتني شعور بالدوار، ما إن فكرت بإخباره حتى سقطت مغشيا علي قرب النافذة هناك، أسمع وأشعر بكل ما يجري حولي، كما لو أني أفارق جنة الأرض،

قليل بعد ،وبدأ تكلس جفوني بالسقوط ،وأخذت عيوني بالاشراق ، لاحقتني ذاكرتي من جديد، تحت اسم النسيم، رمقته ببسمه حريرية، وصادقته باسم الياسمين، زاورت روحي عينيه، وبارك لنفسه عوضاً عني

وانتهى مشواري هناك ، ارتديت أملي، وهممت أحزم أمتعتي، بعد شفاء جميل، ناظرت من حولي كثيرا ،بخطوات متلاحقة حضر بزهر كي يودعني.

لاقاني، ولم يودعني، ولبست ثوب العافية ياسمين، بستانه عيونه ،غادرنا سويا نطالع قصر الشفاء بزهوره المجدولة على أطراف الحياة، وهنا بدأ الحنين، بعد حادثه سير مدوية، أودت بعقلي ليوم خال من الذكريات، هناك حيث كنت عالقة الحاضر الوحيدة.

وبدأنا من جديد نحاور الذكريات

*****

القصة الرابعة والأربعون – أمنية واحدة

أسماء أيمن

اليوم يوم إجازتي، يوم متنفسي المنتظر. اليوم أخبراني أنه بإمكاني الرسم لمدة ساعة. فتحت دفتري للرسم وأمسكت بقلمي أقلبه بين أصابعي استدعاء لفكرة. أخذت أخطّ به على الصفحة البيضاء عابسة؛ لا أفكار اليوم. ما بال الأفكار إذن تتكالب علي وقت المذاكرة، ومتى ما أردت استدعاءها تعرض عني؟!

ذهني جدب بسببها ذهني جدب. أكرههما وأكره حياتي معهما؛ طوال اليوم صراخ في صراخ، عقاب على أتفه الأشياء.

كلما أحببت شيئا سلباني إياه وأفسداه أو منعاني عنه. كل مرة يصرخان فيها بوجهي يعطب جزء بداخلي، كل مرة يعاقبانني فيها يكسرون مني قطعة.

"المذاكرة خير من النوم"، "الوقت كالسيف إن لم تقطعيه قطعك"

هذان تبريراهما السخيفان المتداولان لمعاقبتي كلما وجداني أرسم. وماذا فيها لو رسمت؟!

لا أفهم ما الخطأ في الرسم. أحب الرسم؛

ولكنهما يسميانه هراء وتضييع وقت. المذاكرة فالمذاكرة فالمذاكرة، هذا هو المهم.. والأهم فالأهم.

عدت بنظري إلى دفتر الرسم لأرى ما خطّه قلمي، كان شيئا يشبه المصباح السحري. أعدت تخطيط حدوده ليبرز أكثر. ظللته بالألوان، ولما انتهيت؛ كان يبدو كمصباح حقيقي. لوهلة، تخيلت أنه ينطق "التقطيني، افركيني"؛ حتى أنني مددت يدي فعلاً لالتقاطه، ولكني غيرت رأيي وتراجعت مدركة حقيقة أنه مجرد صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد. مررت بسبابتي على حدوده شاردة فيه. ماذا لو تخيلته حقيقياً؟ هل يسكنه المارد حقا؟ هل سيسألني عن أمنية يحققها لي؟

تكونت غيمة حجبت عني الرؤية بوضوح، تبينت أحداً أمامي لم أر ملامحه، سمعت صوتا جهورياً كالرعد يدوي: شبيك لبيك، مارد المصباح بين يديك. اطلبي ما تتمنين، شرط أن تكون أمنيتك قريبة المنال؛ أنفذها لك في الحال.لم أخش صوته الرعدي؛ رغم أني أهاب صراخ والديّ علي؛ ربما اعتدت الأصوات العالية والصراخ والشجارات فما عادت تؤثر بي!

سألته مترددة، بصوت متحشرج بدا لي غريبا عني:

-كم أمنية لي؟

-واحدة.قالها بصوته الرعدي، ثم عقد ساعديه متململا ينتظر أمنيتي البائسة.صمت عن الرد أبحث عن إجابة مناسبة لما أتمناه. لمست حدود الرسم من جديد متوقعة برودته؛ ولكنه على العكس كان دافئا لامعا مبتلا. رفعت إلى المارد بصري وقد حسمت أمري وقلت:

-لو كانتا أمنيتين أو ثلاث؛ لكنت قلت لك أنني أريد الحديث معهما، أبي وأمي. أن يستمعا إلي ويعيا أنني مختلفة عنهما وكذا اهتماماتي. كنت قلت إنني أحتاجهما أن يهتما بما أحب أكثر من اهتمامهما بما يحبان. كنت قلت إنني لا أريد إلا حنانهما وحبهما، أمومتهما وأبوتهما. كنت قلت إنني طالما حلمت أن يكون لي إخوة وأخوات يشاركونني اللعب، ويشاطرونني حياتي ويقاسمونني أحزاني. ولكن، لأنها أمنية واحدة فقط؛ فسأقول لك أتمنى لو لم أولد قط. لم أوجد أصلا. لا أحب هذه الحياة ولم أعد أريدها.لم يجبني. رفعت إليه بصري المضبب؛ لأجده يوليني ظهره وينصرف عني.

ثم سمعت صراخ أبي لأمي:

-جنت. لقد جنت تماما. دخلت عليها لأتفقد مذاكرتها؛ وجدتها ترسم من جديد؛ رغم مرور ساعة كاملة على انتهاء ساعة اللهو. صرخت فيها لتترك ما بيدها وتبدأ المذاكرة؛ وكان ردها البكاء و "أتمنى لو لم أولد قط". ابنتك جنت، جنت بالتأكيد. هل هناك أحد في الثانوية العامة يضيع دقيقة من وقته في اللهو والهراء؟! رغم سماحنا لها بساعة كاملة؛ لا يعجبها، وتتذمر وتبكي!

صممت أذني عن تتمة الصراخ. أمسكت قلمي وبدأت في استكمال رسمة المارد وهو يخرج من المصباح السحري، وأنا أتمتم:

-فلتحترق المذاكرة.

القصة الخامسة والأربعون - فلنهتدِ

إسراء زيتون

في يوم ربيعي دافئ في فصلٍ تلد فيه الأرض بعد ثلاثة فصول تحملت فيه العناء والمشقة ليخرج من رحمها جميع آيات الجمال من زهور تنثر عبيرها في كل الأركان وأشجار تحمل ثمارها بكل اتزان بُعثنا أنا وفريقي المكون من ثلاث شباب وبنتين هذا الفريق التابع لجمعية تهتم بذوي الاحتياجات الخاصة نختص نحن أعضاء الفريق بزيارة المراكز التي ترعى هذة الفئة وخاصة الأطفال والعمل على تأمين كل المستلزمات التي يحتاجونها شعارنا هو الذي يدفعنا للأمام تحت عنوان" على صراط الأمل..أحلامنا تستقيم" كلفنا رئيس الجمعية بالذهاب إلى إحدى القرى القديمة التي تقع في أعلى جبل في مدينتنا ،تلك القرية التي يلاحق شبح الموت أهلها من مكان لمكان ،أطفال عاجزون عن الحركة غير قادرين على سد صوت زئير معدتهم لا مأوى لهم ولا طعام، لا أحلام، لا شيء سوى الموت، فهم بحاجة إلينا لتحقيق أهدافهم ،ذهبت أنا ورفاقي في أحد أيام هذا الفصل الجميل، وفي طريقنا إلى هناك شاهدنا أجمل بقاع الأرض وكأن الفردوس هبطت إليها ، لوحات رسمها خالق الأكوان ، لونت بألوان سحرية، بيوت تقع على أطراف الجبال وكأنها معلقة بين السماء والأرض، توقفت حافلتنا على إحدى الطرق ، وحينها بدأت رحلتنا على أرض الجنة تلك، سرنا معا ونحن نتكلم عن جمال القرية التي كانت مقبرة لجميع سكانها، ونحن

في طريقنا الى أحد البيوت جذبنا الكهف الموجـود في بطـن ذاك الجبـل، دلفنـا جميعـاً لداخله لنتفحص ونكتشف أسراره ،أحمل مصباحي و أجول نظري في المكـان وضِـع فجأة ضوء ال مصباح على شيء براق مغمور في حُفرِ ذاك المكـان إنتـابني الفضـول لأعرف ماهذا ؟وماهو؟ توجهت لمكان موضعه وضعت المصباح جانبا وبدأت أحفر حتى أخرجته من مكانه لأمسح عنه غبار السنين ، كان يبدو في سواد الكهف الـداكن على أنه أشبه بفانوس أكله صدأ الأيام ،تذكرت من فوري قصة علاء الدين والمصباح فذهبت أمسح عليه بكل حماس وقوة وفجأة ظهر أمامي كائن مجهول الجنسية أخضر- وأزرق اللون انتصب بين الدخان الكثيف الذي خـرج معـه، وقـال جملتـه المشـهورة وهو يضحك ضحكته المجلجلة تلك "شبيك لبيك عبدك بين يديك" عنـدها عـدت بخطواتِ للوراء ارتعشت قدماي فلبثت بمكاني منتصبا، تعثرت الحروف بين شـفتي وكأنني فقدت النطق ،قال ليهدّئ من روعي لا تخف لديك ثـلاث أمينـا ت أحققهـا لك مقابل حريتي من هذا الفانوس اللعين، حينها بدأت أفكاري تجـول مـع ضـجيج مخيلتي ماذا أطلب منه ؟هذه فرصة جميلة لتحقيـق الأحـلام خرجـت كلـماتي مبعثـرة وحروفي مقطعة وقلت أتمنى أن تذهب بي إلى عصر سيدنا محمد عليـه السـلام أعـيش هناك حيث لا حقد ولا كراهية لا خداع ولا نفاق ،أناس صادقون نحارب يد واحدة على نصرة الله ورسوله نعيش في بيئة إسلامية محافظـة ،لأننـا الآن أمـة لا يُعـرف لنـا دين، في الهويات مسلمين شرفاء ولكن يا أسفا على أمة لا تعلم مـن الشـفقة والرحمـة

شيئاً أطفال مشردة عارية جائعة جاهلة ،وأمهات متبرجات لا يعلمن من دينهن شيئا ،ورجال للأسف لم تأخذ من اسمها شيء، فإما أن تأخذني إلى ذاك الزمن أو أن تصلح هذه الأمة أمة محمد عليه السلام الذي طالما حلمنا أنْ نراه أو ننال شفاعته ،وقف المارد بتعجب وكأن كلماتي اصطدمت به لتوقعه في تلك الحيرة ،كيف أفعل ذلك؟ لا أستطيع الرجوع بك إلى ذاك الزمن ، لكنك أحزنتني حقاً، خذ هذه العصا السحرية ومَا إن تطلب شيئا منها حتى يظهر أمامك ما تريد، لديك فقط ثلاث طلبات ،عليك ان تستخدمها لتصلح الأشياء التي فَسُدتْ في الخارج، يجب أولاً أن تبدأ انت باصلاح ذاتك . كن قدوةً لهم، ساعد الفقير وكن عون المحتاج ، أصلح نفسك ليصلح المجتمع ،فجأة تلاشى صوته وتشوشت صورته أمام ناظري أثر تلك الضربة على كتفي لتوقظني من سباتي وعالم الخيال ذاك ،اصدقائي من حولي يهطلون بأسئلتهم.. مابك! أين ذهبت بخيالك؟ هيا قل لنا.. وقفتُ في دهشةٍ أنظر إلى يدي لأجد الفانوس وعصا خشبية حملتها منذ دخولي ضحكت ضحكةً ساخرة ولم أقل لهم سوى هكذا هي الحياة..حلمٌ يتحقق، وحلمٌ يتعَثّر ..وتبقى بعضُ أحلَامنا قيْد الانتظَار.

*****

القصة السادسة والأربعون ـعم إسماعيل

رنيم قاسم

في نهاية الأسبوع نذهب أنا وعائلتي لحديقة بجوار منزلنا نقضي ساعات جميلة بين أشجارها وأناسها وبالأخص من اتخذ هذه الحديقة منزلا وعملا له أسميناه عم إسماعيل.

رجل طاعن في السن له سرير من خشب وطاولة يبيع عليها بعض الحلويات والمشروبات الساخنة ليس له غطاء يدفئه من برد الشتاء ولا تكييف يبرد عليه حر الصيف، فقررت والدتي في كل مرة نذهب بها إلى الحديقة أن نهديه شيئا، طعاما كان أو لباسًا وفي شهر رمضان نرسل له بعض الوجبات ليفطر عليها .

لم يعرف من نحن ولا نعرف من هو وأين عائلته لكن كانت تبدو عليه سعادة عارمة حين يأخذ شيئا منا .

مضت السنوات ورحل عم إسماعيل ولم يعد هناك من نشاركه أغراضنا ونزرع البسمة في قلبه ،انشغلت مع الأيام بوظيفتي فكنت أرجع للمنزل كمن خرجت من عراك أرهقها وغطت في نوم عميق .

استيقظت في أحد الأيام على صوت والدتي حفظها الله تحادث إحدى صديقاتها كأنهن يتفقن أين سيقضين عطلة نهاية الأسبوع ، حين انتهت والدتي من مكالمتها سألتها من المتحدث !؟

قالت لي : صديقتي لينا

_ ماذا تريد ! ليس من عادتها أن تحادثك

_لقد أخبرتني أن هناك امرأة أرملة في حينا ولا أحد يصرف عليها ولها أربعة أولاد ويحتاجون إلى المساعدة ، سنذهب غدا لرؤيتها ورؤية منزل آخر وضع أهله سيئ جدا ، فهي عضوة في جمعية الأمل لمساعدة المحتاجين.

صمتُّ فلم أثق يوماً في صديقة والدتي تلك لكن أمي دوما تحب الخير ،لذا لم أناقشها وقلت لها فليقدم الله الخير .

تساءلت مع نفسي ؛ هل حقا هناك أناس فقراء مستعفون في حيّنا ؟!

هل هناك عم إسماعيل آخر ؟!

جاءتني الإجابة في اليوم التالي حين زارت والدتي وصديقتها منزل المرأة ومنزل امرأة أخرى زوجها مريض ولا عمل له وليس هناك من دخل يعيشون عليه

منزلهم مهترئ، والأطفال ملابسهم رثة ، مطبخ المنزل إن لم يكن خاليا فهو شبه خالٍ.

أحزنني الأمر كثيرا وقررت المساعدة وهاتفت أمي صديقاتها وعائلتها

وكان أهل الخير كثيرون حتى صديقة أمي أول المبادرات

بعضهم تكفل بتعليم الأبناء وشراء حاجيات المدرسة

والبعض تبرع بمبلغ مالي كل شهر لشراء مستلزمات المطبخ من طعام وشراب وحتى أدوات الطبخ

ومنهم من تبرع بما لديه من أفضل الملابس والأدوات

حتى أطفال الحي تجمعوا وتبرع كل منهم بلعبة من ألعابه الخاصه .

كنت ممن شارك بالخفاء وحين أنظر لكمية المساعدة والتعاون الكبيرة بل ورسائل الشكر من أهل المنزل والدعوات وضحكات الأطفال

ينبعث في داخلي شعورً افتقدته منذ زمن

منذ أن رحل عم إسماعيل

أيقنت أننا في نعمة نحن غافلون عنها ، ولا نبحث عنها.

الصدقة.

هناك الكثير من أمثال عم إسماعيل والأرملة والمنزل الآخر

يستعفون عن طلب الحاجة ويطلبون من الله العفة فيرزقهم الله من حيث لايعلمون .

الجميل أن إحدى السيدتين قررت عمل مشروع صغير لها لتصرف على عائلتها وخصصت شهر رمضان المبارك أن تخرج صدقات ممن يريد أن يساهم ،فقام أهل الحي بمساعدتها في إتمام تفاصيل مشروعها وكنا نحن أول الزبائن وأول المساهمين في الشهر الفضيل .

*****

القصة السابعة والأربعون ـ كن بلسماً

محمد صديق حسين

استعدادي لذلِك الشهر كان غريباً، اتّسمَ بالأنانيةِ بعضَ الشيء، والبعد عـنِ الشـعور بروحانيّةِ هذا الشهر ، وقبل قُدومه بشَهر جُلُّ ما كان يشغلُ فكري كيفَ لي الاستغناءُ عن فنجانِ قهوتي الصباحيّة!! يا إلهي هذه هي الأنانيّةُ بذَاتِها .

هاقد قَدِم الشهر الفضيل على غير العادة، لم أألَف مثلَهُ قط، كان رمضاناً شتويّاً بامتياز تخلّلَه الأمطارُ والرَّعد، بل الكثيرُ من الأمطارِ تقولُ لي جـدّتي محمّـد عزيـزي لم نشـهَد مثل هذه الأجواء الرمضانيّة منذ مـا يقـاربُ العشرـين سـنة ، فعـلاً كانـت السـيولُ جارفةً،وتشكل الكثير الكثير من المسطّحاتِ

المائيّة ، وذلكَ النهر الصغير الّذي كادت مياهـه تنضـبُ في اليـوم التـالي مـن سـقوطِ الأمطار أصبح الآن شبحاً يُراود القرويين البسطاء ولأنّ أغلب البيوت كانـت قريبـةً من مجراه كان الكثير منها مهدداً بالانجراف.

مضى يومان من شهرنا الفضيل ، ولم تكف الأيادي عن التضرُّعِ للهّ الواحـد الأحـد لم تكف عن الدعاء والاستغفار بعد كلّ صلاة، و بالرُّغم من كلّ هذا !! لم تفـارق هـذه العبارة ألسنتهم وكرّروها على الدوام ((إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه)).

وأخيراً هدأتِ السّماء وخرجَت من بين الغيومِ أولى أشـعّة شـمسِ شـهرنا الفضـيل ، خرجَت تداعِبُ أحزاننا لتبُثّ السّكينة والطمأنينة في النفوس الحالمـة ، أحـلامٌ ذهبيّـة

بموسمِ حصادٍ أفضل كادت أن تذهب بمهبِّ الريح، فقط بقيت مع أشعّة الشّمسِ هذه أحزانٌ خرجَت من مخاضِ ثورةِ هذا النهر ، النهر الّذي بات لا ينضب، هاهي العديد من البيوت قد تضرّرت، وكالعادة في كلّ صلاة ترويح لم تخلُ صلاتُنا في هذا اليوم من الدُّعاء ومدِّ يد العون إلى المتضرّرين ومساعدتهم في شهر رمضان الفضيل ،لم أنَم ليلتها وأنا أفكّرُ في هذه الفاجعة ، يتوجب القيام بأمرٍ ما علينا مساعدتهم، انتظرت السّحور بفارغ الصبر لأذهب بعدها لصلاة الفجر لأعرض على الجميعِ وأصدقائي فكرة تجميع التبرُّعات لإعادة تأهيل بعض البيوت المهجورةِ البعيدة عن مجرى النّهر الّتي تركها أصحابُها منذ سنين وغادروا القرية لإيواء المتضرّرين وإخراجِهم من الصّفوف المدرسيّة الّتي اتخذوها ملجأً لهم ، لاقت الفكرة دعماً و رواجاً كبيراً، تمّ توزيع الأدوار وتقسيم العمل على الجميع بالتعاون والتنسيق مع لجنة القرية والمسجد

-علي صديقي ستشرف على مجموعة تقصّي الأضرار.

-وأنا والمجموعة الأخرى سنتكفّل بجمع التبرعات من القرويّين .

-حسناً محمد إن شاء الله .

حلّ الصباح ولم أزل أفكّر كيف أمدُّ يد العون فأنا لستُ بموظّفٍ، ولا أملك نقوداً مازلت طالباً في المرحلة الثانويّة بمَ عساي أتبرّع ؟؟

جُلُّ ما أملكه بضعُ كُتبٍ وروايات، تملَّكني اليأسُ لبرهـةٍ مـن الـزمن قبـل أن أتـذكّر تلك الآلة الموسيقيّة الّتي اشتريتُها في العام المنصرم نعـم آلـةُ البـزق سـتَفي بـالغرض سأعرضُها للبيع وأدفع ثمنها للتبرُّعات ، يـا لفرحتـي وأخـيراً سـنكون بلسـماً لـداءِ أحدهم ، تفاعل الجميع مع حملتنا هذه وما إن ارتفع صوت الآذان معلناً الإفطـار إلّا وقد جمعنا فوق الحد المتوقع من نقودٍ وطعامٍ ومستلزماتٍ منزلية ، أنهينا كلّ شيء وتم تجهيز العديد من تلك البيوت المهجورةِ في خلال يومين، وتعهدّنا أمام الجميـع نحـن الشباب بأن نكون السند لهم في الصيف لإعادة ترميم منازلهم المتضرّرة ...

*****

القصة الثامنة والأربعون - الجوع الأزرق

هدى العلي

إنها الثامنة صباحاً بتوقيت ساعتي ، أستلقي على فراشي ك جثة أصابها انجماد روحي أحدق في دهان سقف غرفتي الأبيض، بصعوبة استفقت من سباتي ، مددت يد العون إلى نفسي ونهضت ، بخطوات متثاقلة كي أصل إلى شرفة غرفتي أنظر إلى شارع الحي ،إنه صباح مليء بالصخب ، أنظر إلى جارتي التي تقف في وسط الشارع وترفع سبابتها بوجه ابنها وتحذره بأن لا يوسخ ملابسه أثناء اللعب، أرى مجموعة متواضعة من الفتيات الصغيرات رقيقات البنية ويرتدين حجاباً أبيض يحيط بوجوههن الدائرية وتتقدمهن (فاطمة) كانت زميلتي في الدراسة الابتدائية ، مازال النور يشع من روحها ، جذب ناظري شيخ محلتي الشيخ علي عبدالرحيم يقف وحوله مجموعه من الشباب ومن ضمنهم رفيقيّ عثمان وزيد ، ارتديت ثيابي ونزلت إلى الشارع وانضممت إليهم ، قال :

_ يا أولادي إن جامع مدينتنا قد خصص أموالاً للمحتاجين ونحن كما تعلمون نعتمد على الفئة الشبابية والفتية في البحث والتوزيع ، فأتمنى أن تساعدونا وتكونوا أمناء أمام الله على المال والطعام الذي سيودع عندكم ، وافق الجميع على طلب الشيخ ومن ضمنهم أنا ، سار بنا الشيخ إلى الجامع وقسمنا إلى ثلاث مجموعات وكنا أنا وزيد وعثمان مجموعه واحدة ، أخذنا نحصي عدد الفقراء الذين نعرفهم وأعطانا

الشيخ مبلغاً من المال وأكياساً من الطحين والبقوليات والفواكه وأوصانا بأن تصل إلى أيدي الفقراء وأخبرنا في نهاية حديثه بأنه يثق بنا كثيراً، أخذت سيارة والدي المتواضعة وتحركنا نجوب المدينة وندق أبواب الفقراء ونعطيهم هدية الله إليهم ، بينما تسير السيارة استوقفتني فتاة صغيرة ترتدي ثياباً سوداء متسخة وحجاباً باليا ، عيونها زرقاء كالبحر تجلس على جانب الشارع وتتسول من المارة تنام بجانبها قطة بيضاء نحيلة تحرك ذيلها بشكل دائري وتلامس ثوب الصغيرة ، هبطت من سيارتي وتوجهت إليها.

ما اسمك يا صغيرتي ؟

_سارة

اسمك جميل جداً هل تعلمين بأنه اسم زوجة النبي ابراهيم ،

كلا، لا أعلم

أين والداك يا حبيبتي؟

_والدتي متوفاة ووالدي يعاني من الشلل

_أليس لديك أقارب ؟

_إنهم لا يسكنون هنا وأنا لم أعرف أحداً من أقاربي أبداً.

كانت عيناها تطلب المساعدة ، طلبت منها أن تسير بي إلى منزلها ،

ركبنا السيارة مرة أخرى وتوجهنا إلى منزلها كان قريباً ، دخلت بخطوات سريعة مع قطتها ، أعطتنا إذناً بالدخول ، تكلمنا مع أبيها وكان لا يستطيع تحريك أطرافه وليس لديه من يساعده غير هذه الصغيرة ، قررنا مساعدته بعد أن أخبرنا بقصته وكيف أن أهله وأهل زوجته المتوفاة قد قاطعوهم لأنهم غير موافقين على زواجهما ، وأنه كان نجاراً وكان بيته عامراً ، وزوجته أثناء ولادتها ل سارة توفيت وهو رفض الزواج بعدها ، وبعد ست سنوات تعرض لرصاصة طائشة من حفل زفاف شاب في منطقته، أقعدته عن الحركة ، أدمعنا جميعاً وهو يتكلم ،أعطيناه نصف المال الذي عندنا وطعاماً وقررت بأن أقدم المساعدة إليهم دائماً .

عندما عدنا إلى منازلنا لم نعد كما خرجنا منه عدنا خفيفي الذنب وثقيلي الهم ، وسجدت على سجادتي أمام قبلة الرحمن أشكر الله على نعمه ، وتمتمت يا إلهي يا رب الشهر الفضيل ورب صائميه أمطرنا بخيراتك وهبنا من روحك رحمه وغفراناً وتفضل على فقراء دنياك بفضلك ما يعرجون به إلى سلم الارتواء والشبع ،

*****

القصة التاسعة والأربعون - احترق الربيع

يمنى صبّاح

انحدر مستواي الدراسي من المرتبة الأولى إلى بداية درجة الجيد ، فهنا أصبح تدخل والدي أمراً جاداً ومحسوماً ، وكرد فعل طبيعي لآباء جيلنا تمّ منعي من جميع " الأجهزة الإلكترونية " ، ولأن لا سبب يمنعني للخروج بثورة على قرارهما طالبت بمكافأة و الموافقة كانت جوابهما ...

ولعدم توافر أسباب التشتيت والإلهاء ، فقد ركزت على دراستي وبشدة ، وصلت الليل بالنهار ، نقشت كتبي نقشاً في عقلي ... وبهذا ما إن انتهى العام الدراسي حتى استرجعت مرتبتي الأولى فعادت لمرتبتي وجاهتها ، ونلت نصيب كرامتي الذي كنت قد استهنته بنفسي ...

كانت مكافأتي قطة جميلةً قد جمعت من فخامة الأسود الذي غطى ظهرها ، ومن نقاء الأبيض الذي استقر عند رقبتها وبطنها ،فاستذكرت البيت الذي يقول :

ضدان لما استجمعا حسناً ... والضد يظهر حسنه الضد

عيناها كانتا تلمعان كحجري زمرد ، شعرها طويل ينساب على جانبيها ...

أسميتها على الفور "فريدة" ، وحملتها بين حجرات قلبي لا بين أكف يدي.

تفاجأت بقرار والدي بعدم إدخالها بيتنا ، والاكتفاء بوضعها في غرفة المستودع بالأسفل ، بالطبع لن أقبل فكيف لها أن تنام بين مكدسات الخردة ؟! ولكن كان جوابها جاهزاً " أخواتك يخفن منها وأنتِ تعلمين هذا "

وبعد صدٍّ ورد حصلت على فترة تجريبية، كنت أدخلها البيت وأبقيها بجانبي تلعب قرب قدمي ، و عندها ترتفع أقدام أخواتي عن الأرض ويجلسن باحتراس تحسباً لأي طارئ.

يوماً بعد يوم كان يزداد تعلقي بها ، وبدأت أخواتي الاعتياد على وجودها ، نظراتهن تحولت من خوف إلى إعجاب ، و صنعت لها بيتاً ولونته بالأسود فلا أريد لأي لون أن يطغى على عينيها الفيروزيتين .

كانت هي مؤنستي الوحيدة حين أبقى مستيقظة لكتاب شد انتباهي ، كانت هي جمهوري الوحيد لما تجود به قريحتي من أدب ،

ارتبط قدومها بصحوتي الفكرية ، فأصبح يومي ينقضي بين المطالعة والرسم ، لقد تغيرت بفضل " فريدتي" ... التي أصبحت نغمة استيقاظي في الصباح و تنهيدة نومي في المساء .

قد أصبحت جزءأ من نمط حياتنا جميعاً ،حتى أخواتي يلتقفنها بالأحضان !

كنت أحب مراقبتها وهي ترتشف الماء ، لتروي ظمأها كما جعلتني أرتشف حبها رشفة رشفة لأروي به ظمأً داخلياً للطمأنينة...

ذات يوم كنت قد أخرجتها إلى ساحتنا ، فبدأت تراقص أوراق الشجر وتلعب بكرة الصوف بشغب إلى أن اتخذت من أقصى ـ الساحة مستقراً لها وهدأت ، فانسللت بسرعة إلى غرفتي وأحضرت كراستي وقلم الرصاص ، وبدأت برسم لوحتي الأولى لها ، لم أستعجل في رسمها فهناك ذيلها الطويل، وأذناها الدقيقتان ، وكحل عينيها وشاربها الطويل، رسمتها متشبعةً بتفاصيلها إلى أن أتممت لوحتي ودلفنا للداخل فاستمرت هي باللعب مع أخواتي واكتفيت أنا بتعليق رسمها فوق سريري.

عند أول طلوع لأشعة الشمس في اليوم التالي ، أخرجتها مجدداً للساحة عندها تعلقت بالباب الخارجي الذي يفتح على الشارع ، فلم يطاوعني قلبي على حرمانها من فضولها، وطمأنني عقلي بأن لا حثيثة الآن ففتحت الباب ...

خرجت تتمايل ببطء ، توقفت في منتصف الطريق واستدارت لتنظر إلي بعينيها الفيروزيتين ، تلك المرة الأولى التي أرى نظرة الكبرياء في عينيها ، فابتسمت وفغرت فاهي ولسان حالي يقول " أوَ أصبحت فريدتي مغرورة!"

لم أستطع التحمل دون أن التقط لها صورة فجريت مسرعةً إلى هاتفي أصورها به وبينما كنت أهبط درجات بيتنا مسرعةً إليها ، اخترق هدير محرك دراجة نارية أذني ، فسقط قلبي من الرعب وهرعت إلى الباب وعقلي يصارع قلبي : "أفطرتُها ستبعدها عن الدراجة ، أم أن دلالها أغواها ؟"

لم أستطع الحركة من هول ما رأيت !

كان نقاء أبيض شعرها قد اختلط بالأحمر القاني ، وحجراها الفيروزيان لا يشعان نوراً !!!

كان منظرها أفظع من ان يوصف أو يكتب ، خارت قواي حينها ، وانساب دمع بارد على وجهي ،وهناك أحسست بأن النهضة التي خلقتها بداخلي بوجودها قد سقطت بسقوطها ، وما عدت أنا منذ تلك اللحظة فقد تحطم شيء في داخلي فأنا هناك متُّ وبدّلت أخرى تعارك باقي السنين وحدها .

وإلى الآن كلما انسلت ظلمة اليأس إلى داخلي نظرت إلى رسمي الأخير لها المكتوب أسفله :

"كان رحيلها صاعقةً حرقت ربيعاً قد أزهر في قلبي يوماً " »

*****

القصة الخمسون ـ مائدةٌ خاوية وثلاثون يوماً ختامها غصة

ياسمين عدنان

في حضرة الغياب تغص المقل بعبراتها حاجبةً نقاء الحياة، لتفيض بحرقة الأوجاع مغرقةً فسحةً من شغف البقاء فانعكاس أطياف العيش لم يعد براقاً كما السابق فهناك ثلاثة أماكن فارغة على مائدة الطعام وها قد زارنا الشهر ذوالثلاثين بهجة وقد ختم بغصة فهناك في بلدي لم يعد للفرح فرصة تعلو تكبيرات العيد محاولةً التمرد على صوت المدافع ومع كلِ انفجارٍ يدوي يصرخ قلبي منتفضاً متذكراً كيف رحلوا تباعاً وكلٌ بطريقة مختلفة.

كان أحمد يخرج كل شروق ليؤدي صلاة الفجر بالمسجد القابع في زاويه حارتنا كان يسابق خيوط الشمس قبل أن تتسلل إلى ربوع الأرض لعناق ترابها، عيناه الخضروان كانتا ترويان قصص الوجع الخالدة فيهما. مرّ ذلك اليوم كأسوأ يوم قد يشهده تاريخ حياته ففي أثناء عودته من المسجد مبتسماً كعادته التي تضفي التفاؤل على فؤاد كل من مر بثغره ولو كان مروراً كمرورالكرام ليصل إلى عتبة بيته التي لم يستطع التعرف عليها لما تشهد أمامها من ازدحام. تلعثمت كلماته وكأن قلبه قد أحسّ بحلول كارثةٍ ما.. فركام زاوية غرفة الجلوس المجاورة لغرفته يؤكد حدسه، شحبت ملامح وجهه الحادة وبدأ يباعد الجموع مستثنياً من يحاول اعتراضه، نبضاته بدأت تتخدر وأنفاسه لم تعد كافية لتثبت شموخ قامته وصل الى داخل بيته بعناء كبير ليخترق المنظر صدره كرصاصة ثاقبة. إنه أخوه رآه مستلقياً ممداً مخضباً بدمائه وأمه فوق رأسه تنعاه تقبل

يديه تارةً وأخرى تقبل قدميه اقترب منه وهمس في أذنه أن انهض لكن الموت قد أرداه كانت أول كسرة وأول فقد يكبل يمناه ومرت الأيام كومضٍ سريع وكان أخوه الأصغر آدم متأثراً بالوضع المحيط وقرر الهجرة الى دولة أخرى ليجد بها نفسه ، يبحث عن مستقبلٍ عله يلتمس من بقايا أحلامه ما يدفعه للاستمرار .كان دائماً ما يردد جملةً على النحو التالي " هل علينا أن نتخلى عن أحلامنا مجبرين لنعيش هذا الواقع الأليم "

باءت جميع مبادرات آدم بالفشل محاولاً إقناع أهله إلى الطلب من عمه المساعدة بإقناعهم، ونجحت المحاولة هذه المرة واستعد آدم لخوض غمار المغامرة ليبدأ رحلته مع الأمواج الا أن الرحلة كانت أقصر مما تتوقعون فالبحر لحظتها أصيب بالجنون وابتلع آدم وأمله المكنون، سرقه وسرق أضغاث أحلامه البريئة التي كان أعظمها أن يكمل حياته بعيداً عن ريح البارود عن السلاح وعن رائحة الموت التي باتت مميزةً ولو دفنت بأخدود ... زادت نكبة أحمد وعظمت مصيبته وها هو بالصبر يتسم كسر ظهره لفقد شقيقيه فلم يعد يرغب بأي من مغريات الحياة، وبدأ يخيم الصمت على أكثر ساعات يومه و تجول بفكره خواطر مبعثرة "ما الذي سيحصل بعد، هل هناك من كارثة أخرى فإني لم أعد متماسكاً لحمل فقدٍ جديد أو أني قد أكون أنا التالي وماذا عن أمي كيف لي أن أعود إلى البيت وأصدم ناظري بناظرها لا أقوى على نزف جرحها يا الله ساعدني على التخطي لأكمل بهذا الطريق أرضني بقدرتك واضرب

على قلبي أن يا قلب اصبر على هذا البلاء " لقد أصبح الكرسي الثاني شاغراً على مائدة الطعام وها هو احمد يودع الرمق الأخير عند عودته من الجامع الكبير داس لغماً ودوى انفجار له صفير وقعه في اذني لا ينسى ولم أسمع له مثيل ذبلت تلك العينان الخضراوان ونام ذاك الجسم الذي أضبح بالفقد هزيلاً.. ثلاث كراسيّ على مائدة الطعام تنعى جالسيها فهل بعد ذلك طعمٌ لفرحٍ وعيد وكم من ألف قصة وغصة يسترجعها صباح اليوم السعيد حتى فرحة الأطفال قتلت بعمر خمسٍ يصبحُ في أواخر الخمسين وها هي ندى تقف متأملةً من بعيد ترقب طيف إخوانها ليلقوا عليها تحية العيد تصنع حلوها المعجونة بدموع الأوجاع علها تلتقي بهم بيومٍ قريب وهل يمكن للأرواح أن تلتقي في حضرة الغياب المهيب .

*****

القصة الحادية والخمسون ـ المبدأ يغلب التسلط

مصطفى مصطفى

قد تكون البداية متأخّرة نوعا ما ولكن تؤتي ثمارها في النهاية،هذا ما حدث مع محمّد وابنه ياسين.

محمد صاحب شركة لمقاولات البناء تضمّ حوالي عشرة عمال وكل واحد منهم مختصّ في مجال معين،كان متقنا عمله في كل المشاريع التي تُوكل إليه وما يعيبه أنه متسلِّط على العمال لا يدع مجالا للتّشاور ويُملي عليهم أشياء يجهلها فيجدون أنفسهم بين المطرقة والسّندان.

أما عن ياسين فلقد كان منعزلا لا يهتم البتة بما يجري في الشّركة،كلما دخل عليه أبوه في غرفته يوبّخه قائلا:إنَّ حظَّك يزيد من السيِّئ إلى الأسوأ أنت حقا علامة فارغة كالبرميل الذي يتدحرج مصدرا أصواتا.لكن الأب لم يكن يعلم بأن ابنه مساعد مدير في موقع للتسوّق الإلكتروني.

نكَّسَ ياسين رأسه جرّاء تلك الكلمات التي نزلتْ كالصّاعقة على مسمعه،لم يقوَ على الرد ولزم الصمت.

مرَّت ثلاثة أشهر وهناك حدث انعطاف كبير في حياته لقد حقّق الموقع أرباحا خيالية مما جعل مديره يخصّص جزْءًا منها لياسين،غمرته الفرحة وكانت له دافعا قويا في مضاعفة مجهوداته.

دام الحال حوالي عام ونصف وفي الجانب الآخر بدأت شركة أبيه تفقد أكثر من نصف أسهمها وبوادر الإفلاس تلوح في الأفق مما أدَّى به إلى تسريح خمسة عمال والإبقاء على الخمسة الآخرين.ماهي إلا أسابيع قليلة حتى أعلن محمّد بأن الشركة عاجزة تماما عن سدِّ نفقاتها.

سمع ياسين بما جرى لوالده ، فقد شاع الخبر في أرجاء المدينة مما جعل تلك العيون المترصدة من أصحاب الجاه يتسابقون للظفر بها لكنه قطع عليهم الطريق من بدايته.

فاتح ياسين أباه في الموضوع فضحك عليه،أنت أيها الفاشل أتستهزئ بي؟ اغرب عن وجهي،أسرَّها في نفسه ثم ردّ قائلا:يا أبي إنها الحقيقة فشركتك أصبحت هباء منثورا،تمتم الأب وقال:لكن من أين لك بكل هذا المال وأنت فيما مضى- لم تحرِّك ساكنا لطالما كنت منعزلا متوشِّحَا الكسل.؟!

ابتسم ياسين وقال:لا بأس تلك كانت نظرتك تجاهي انس ولنتفق على إرساء الشركة في ميناء آمن.

بعد مداولات عديدة توصل الأب وابنه لاتفاق يقضي- بأن يسدِّد ياسين نفقات الشركة وأن يتسلم زمام الأمور لكن خيال الأب ذهب به بعيدا بأن ابنه سيجعل منه عاملا عنده كسائر العمال الآخرين.

لم يكن يدري بأن ابنه يريد أن يجعل من نفسه مثالا يحتذى به أمامه أولا وعند سائر أبناء مدينته،مضى أسبوع وبعد إتمام الإجراءات استطاع ياسين الخروج بالشركة من

النّفق المظلم إلى عالم مضيء. فعادت الثقة من جديد واستعادت مكانتها وسط الشركات الأخرى..أما عن الأب فما زالت الشكوك تراوده بين الفينة والأخرى،ماذا سأفعل أنا هل حقا فقدتُ مكانتي وما الذي سيحصل معي بعدها؟

ذات صباح وكعادته ذهب إلى الشركة وحين وصوله تفاجأ بياسين في المكتب،تملَّكه الغضب وصار كبركان ثائر يقذف حممه في كل الاتجاهات فانهال عليه بوابل من الكلام ألهذا الحد وصلت بك الجرأة أن تستحوذ على مكان أبيك وتصدر الأوامر؟ ماذا أنا بفاعل إذن؟ماذا سيقول عني العمال وكيف ستكون نظرتهم تجاهي؟

بالرغم من قسوة الأب إلا أن ياسين تمالك نفسه ورد قائلا:أنا الآن كمرآة تشظَّت برمية حجر،ارحمني قليلا ولتعذرني. إنَّ ما أقوم به دخل في اتفاقنا المقتضي بنهوض الشركة وتطويرها.

بعد كرّ وفر رضخ محمد للأمر الواقع،جلس على الكرسيِّ وطلب من ياسين أن يوكله المهام.. دام الحال قرابة ثمانية أشهر ومحمد يعمل تحت أمر ابنه وفي الجانب الآخر تغنَّى العمّال بلطف ياسين وتصرفاته اللبقة معهم،لقد بثَّ فيهم روح الطمأنينة والتفاني في العمل مما جعلهم يضاعفون مجهوداتهم ويحرصون على أدائها بإخلاص.

ذات يوم قدم ياسين إلى الشركة مبكِّرًا على غير عادته وأوصى العمال بأن لا يدعوا أباه يدخل حتى يأذن لهم،نادى على محامي الشركة وأمره بأن يفسخ العقد ويرجع الشركة باسم أبيه.

وصل الأب فتفاجأ بالصدّ من قبل الحارس ومنعه من الدخول،دخل في حالة هيستيرية وبدأ بالصراخ قائلا:فعلتها يا ياسين وجعلت من أبيك مفلسا لا يملك شيئا حتى الراتب الذي كنت أتقاضاه من عملي سلبتني إياه...وا حسرتاه...

بعد مُضيِّ ساعة أتمَّ المحامي كل الإجراءات،نادى ياسين على أحد العمال قائلا له:سأضع هذه الأوراق على المكتب وأخرج من الباب الخلفي،كل ما عليك فعله هو السماح لأبي بالدخول والإتيان به إلى هنا مباشرة،نفَّذ العامل الأمر وفق ما أُمْليَ عليه وعند دخول محمّد إلى المكتب لاحظ غياب ياسين،فبدأ بالسؤال أين هو لماذا يختبئ؟قولوا له أن يواجهني.

نطق العامل قائلا:اهدأ يا سيدي خذ هذه الأوراق واقرأها،أمسك بها وهو يرتعش مخافة أنْ يُصعق. وبعد قراءة أول ورقة تدفّق سيل من الدموع على وجنتيه وخالجه الحياء جراء ما أقدم عليه قبل ساعة من الصراخ المحفوف بنبرات الشكِّ وانتقل إلى الورقة الثانية فتفاجأ بمرسوم يقتضي بتسليم الشركة من ياسين إلى محمد فسارع إلى الورقة الثالثة وبقي يمعن فيها النظر ويتحسَّر على فعلته،نعم لقد كتبَ له فيها ياسين(فلتعلم يا أبي بأنك نعتني بالكسول ولكن لا تنسى بأن الحياة مد وجزر لهذا أردت أن أرمِّم ندوبك وأسعى. »

*****

القصة الثانية والخمسون - شهادة جامعية في بلدعربي

آمال محمد

أتذكر جيدا ذلك اليوم الذي سألتني فيه معلمتي"ماذا ستصبح عندما تكبر؟"،أجبت وقتها ببراءة الطفولة،و خصوبة الحلم في داخلي تدفعني بقوة"أنا،أنا أريد أن أكون معلماً مثلكِ"،درست باجتهاد كبير لأجل الوصول إلى ما كنت أريده،كبرت و كبر الحلم في داخلي بعدما احتضنتُ شهادتي الجامعية التي كنت قد انتظرتها طويلا كأُمٍ رأت وليدها بعد معاناة تسعة أشهر...

كنت أستيقظ كل صباحٍ في وقتٍ مبكرٍ جدا لأتهيأ لمواجهة مصيري الذي ظننت أنه سيكون جميلاً مزخرفاً كزخرفةِ شهادتي التقديرية الموقعة من عميد الكلية فأجُول قاصداً بها كل المؤسسات التربوية في منطقتي و المناطق المجاورة طامعاً في الحصولِ على منصب وظيفي إلى أن أتممت زيارة كل مؤسسات بلدتي و انا أحمل تلك الورقة التي تدعى شهادة و لم ألقَ أي اهتمامٍ لما أحمله في يدي، لا أعرف إن كانت هنالك مشكلة حقاً في توفر المناصب أم أن أمراً مريبا يَخفى عليّ يحدث خلف الجدران لم أتحمل أن أكون أحد ضحايا البطالة و عموداً تتكئ عليه جدران حينا بحملها فقررت العمل في غير تخصصي...

تم قبول ملفي وأمضيتُ عقد عمل لمدة سنتين لأكون حارساً لإحدى المدارسِ الإبتدائية المجاورة لبيتي.كان العمل مجهداً بعض الشيء و رغم ذلك راتبي لم يتعدَّ بضع عملات تفي بقضاء أيامٍ معدودات بدون احتياج كبقية **البشر**،كانت الأمور تسير

بشكل عادي إلى أن صُدِمتُ بِحَجم صخرة كانت على قمة الجبل فوقعت عليّ فكسر- الحلم و سقط مني و تناثرت أجزاؤه عندما رأيتُ جاري سعيد الذي هرب من الدراسة في طورنا الثانوي يُرَّسم على يد مفتش التربية كمراقب عامٍ و خصص له مكتب ذو كرسي وثير و بدأ يأمر و ينهى و أنا صاحب الشهادة الجامعية و مدرس الأجيال أجلس على كرسي خشبي أمام بوابة المدرسة أحرسها و أحرس تلاميذها من الأذى،كيف لا يُرّسم و هو ابن عبد الحميد عقيد الشرطة التابع لوزارة الداخلية،صحيح أنه لم يكن يحمل شهادة مثلي ليبحث عن منصب لكن المنصب هو من بحث عنه بمجرد مكالمة هاتفية دارت بين المفتش التربوي و حضرة السيد أبيه ... اسودت الدنيا في عيني و تركت وظيفتي عازماً على الهجرة إلى أحد البلدان الأروبية من دون رجعةٍ.

ندمتُ على تلك السنين التي أمضيتها أتسول مطالباً بأحد حقوقي الأساسية الشرعية.

تأسفت حتى على دراستي في دولٍ عربيةٍ لا تعترف بشهادةٍ نضيّع أربعاً و عشرين سنةً من عمرنا لأجلها.... »

القصة الثالثة والخمسون ـ مدللتي

دعاء أبوحمزة

عزيزتي ؛ تغمدكِ الله برحمته، قيل لي مرارا إن الميت يحتاج أن نتذكره دوما كي لا يشعر بالإهانة! هذا ليس السبب الذي يدعوني لاستحضار أحاديثكِ دوما، ففي الواقع لم ترافقكِ كل ذكرياتنا معا، ربما قمت بتجميعها وقذفها في روحي برهة استكانة روحك!!

مضى وقت طويل وأنا لم أستوعب بعد رحيلكِ الدائم، أقوم كل مرة أنشطَ من الوقت الذي كنتِ معي في موعدنا فلا أجدك، وأعود أدراج الخيبة واللوعة، اعتدت صوتكِ يناديني ومرت ليال جمة أقوم ملبية نداءكِ فاصطدم بفراشكِ الخالي، أرضخ واضطجع باحثة عن النوم لسرقته، لكنه يفر مني كل مرة وأحسده هذه القدرة على الهرب!

بعض أحبائكِ رحلوا مثلكِ؛ هم لا يفضلون هذا المكان دونكِ، ربما لا يهم أن يكتظوا في المكان ويتبادلوا الأحاديث والضحكات وأنتِ غائبة، فالمشهد موجع دونكِ، والبكاء حاضر كلما اصطدمت بأحدهم! فكلّ من يرافق ما يذكره بحزنه "هذا ما أعتقده"!

تغيرت الأحوال وتبدلت وطيفكِ يرافقني، في الآه والهناء. غصة غيابكِ حاضرة، حدثتني مرارا أن الرحيل لا بد آت، كنت لا أعي أن مقصدكِ هو رحيلكِ أنتِ بالذات، ولم ألق بالا يوما لهذه الحكم المهترئة التي أكل عليها الدهر وشرب،

فأجيبيني لو وصلكِ صوتي كيف لقلب يدّعي الهدوء أن يستمر بسكونه وسط كل هذا البعد؟!

أصفف شعري بمشطكِ الذي تركته لي وتسرقني الأفكار؛ كيف للأدوات أن تحافظ على صمتها وقد تغيرت عليها الحواس؟ كيف لجماد أن يحتفظ بكل هذا الصبر؟ هكذا يُبعث في روحي المنى؛ ليتني حجر من حجارة قبركِ فنبقى معا!

ويقولون الزمن سيأتي بالنسيان، كيف أنسى غضاضة حضوركِ وقسامة وجودكِ وكل الاطمئنان؟

أجثو كل مرة وقد تسلل تساؤل لا يليق بمؤمنة قد ربيتِها على الرضا وأعاتب طيفكِ به؛ لماذا لم تأخذيني معكِ آخر مرة غادرتِ البيت؟! وكيف أنجب الزمان هذه القسوة بعد رحيلكِ؟!

ألم أعد مدللتكِ؟.

*****

القصة الرابعة والخمسون ـ صاعقة من إمضائي

سعيدة بن عربية

كنت أزورها من حين لأخر بالمستشفى الجامعي الذي كانت ترقد به منذ أسابيع ، كانت تعاني من ألم شديد في البطن ، فاضطر أطباء القرية بسبب نقص و قلة الإمكانيات إلى إرسالها على جناح السرعة إلى إحدى مستشفيات العاصمة ، كانت تجمعنا علاقة مصاهرة فقط ، لكنها كانت تستمتع كثيرا بزيارتي لها ، فلا زلت أتذكر وجهها الأسمر البشوش و حديثها البسيط الذي ينم عن بساطة و عفوية أهل القرية .

كانت ابنتها زوجة قريبي التي تسكن بالعاصمة ، من المحسوبات على الماكثات في البيت، و تقطن بعيدا عن المستشفى ، بينما باقي أولادها يسكنون القرية ، و بالرغم من أن زيارتي لها باتت أكثر من واجب دخل في إطار روزنامتي الأسبوعية لم يطلب مني أحد ذلك و لم يجبرني أولادها على زيارة والدتهم التي نادرا ما كانت تشكو من ألم على الأقل أمامي ، فكانت ممثلة بارعة تتقن فن التمثيل إذ كانت تشع صحة وعافية و تنشر البهجة و الحيوية من حولها.

كنت في كل مرة أطمئن ابنتها و أنقل لها الأخبار السارة التي كانت تفرحها كثيرا ، و أتذكر جيدا يوم خروجها من المستشفى باتجاه بيت ابنتها بعد أن ضرب لها الأطباء موعدا بعد شهر و كانت تتحدث عن عودتها إلى قريتها ..بيتها و إلى أحفادها الذين

اشتاقت إليهم كثيرا ، و دعتني على أمل أن أزورها حتما في قريتها الصغيرة لترد لي قليلاً من الجميل ، فاكتفيت برسم ابتسامة و أنا أردد إن شاء الله.

بعد شهر عادت إلى بيت ابنتها و قصد زوجها المستشفى لتأكيد موعد دخولها ثانية ، لكن لم يفهم هذا العجوز لماذا رفضت إدارة المستشفى و معها طبيبها المعالج عودتها ثانية للعلاج و أعتقد أن تأخره بيوم أو يومين عن الموعد وراء الرفض فعاد لبيت ابنته يحمل الأخبار السيئة.

بلغ مسامعي ما حدث للعجوز المريضة و ربما لأنني أنتمي إلى فئة من الناس يغلي الدم في عروقها أمام مظلمة في حق أناس ذنبهم الوحيد أنهم لا يسكنون العاصمة ويصنفون على أنهم مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة ، انتقلت إلى المستشفى وأنا أحمل في يدي نسخة من ملفها الطبي ، طلبت رؤية طبيبها مستفسرة عن سبب رفض دخولها المستشفى لإكمال العلاج ، كان الطبيب متعاليا متغطرسا كأنه يحمل بين يديه الموت و الحياة يمنحهما لمن يريد ، فراح يردد بلغة علمية مصطلح لا يفهمه إلا الأطباء ، استوقفته مطالبة إياه بتبسيط المعلومة لشخص مثلي غير محظوظ لم يدرس الطب فاكتفى بالقول إنّ العجوز مصابة بسرطان القولون في مرحلته الأخيرة وفروا لها الأكل و الراحة ..فأيامها معدودة قالها و سار كأن الأمر مجرد نزلة برد أو مغص سيزول بعد أيام.

سقطت من هول الصدمة و سرت و أنا أفكر في كيفية إيصال الخبر الصاعق إلى ابنتها التي لم تكن تعرف لا هي و لا إخوتها و لا حتى والدها طبيعة مرض الأم و الجدة.

فكرت في الاتصال بها هاتفيا لكن مثل هذا الخبر لا ينقل أبدا عن طريق الهاتف، وربما خفت أن أصنف في العائلة في خانة حاملات أخبار الشؤم ،و لأن زوجها كان قريبي اتصلت به لأشرح له طبيعة مرض حماته التي كانت ترقد في شقته مرددة ما قاله لي الطبيب المتكبر أن أيامها ، و العهدة على الطبيب ، معدودة .

لم يكن الأمر سهلا لكن انتشر الخبر بعد ساعات كالدخان و سمع الأولاد و الزوج بالسرطان الذي أكل أمعاء العجوز فترك الأولاد و الأحفاد القرية و حطوا الرحال في بيت الشقيقة و كأن المريضة أحست بأيامها المعدودة في هذه الحياة فأصرت على العودة على جناح السرعة إلى قريتها ..بيتها و هي تقول "أريد أن أموت على الأقل في داري ."لا أدري كم من الأسابيع مرت ليبلغني خبر وفاة العجوز ، لم **أحضر** جنازتها للأسف بسبب بعد المسافة و ربما خوفا من أولادها لكن لحسن حظي لازالت علاقتي بابنتها طيبة تسارع إلى تقبيلي و الإشادة بتصرفي كلما التقينا في المناسبات و هي تقول "كلما أراك أتذكر أمي شكرا لأنك لم تخف مرضها عنا " لازلت أتذكر بعد مرور سنوات من وفاة هذه العجوز الطيبة البشوشة كلما مررت من أمام المستشفى التي كانت ترقد فيه أنني حملت ذات يوما أخباراً سيئة لعائلة كان من المفروض أن يحملها لها طاقم طبي مؤهل لكن.

القصة الخامسة والخمسون ـ والرحمة نعمة

إسماعيل ناجح

فرحةُ عارمة بعد أشهر من المحاولات الفاشلة

تخرجت قبل ستة أشهر من الجامعة بعد سنوات من العناء وحصلت على الشهادة الجامعية وشهادة في تخصصي في " الهندسة المكانيكية "

كان العرض الذي جاءني من صديقي في المغترب للعمل في شركة عالمية كبيرة مغرياً جداً ، ووجدت أنه عرض يستحق أن أتوج سنوات دراستي بقبوله.

كنت قد تقدمت مراراً لمؤسسات الحكومة للحصول على جواز سفر لأغادر البلاد وأباشر في عملي حالاً .. فالوقت ضيق كما أوضح لي صديقي ، قوبل طلبي بالرفض من الحكومة بحجة الأوضاع الراهنة في البلاد .

وبعد محاولات امتدت خمسة أشهر أخيراً أحصل على الجواز والأوراق المطلوبة للمغادرة.

أستعد للسفر غداً ،لذا عليّ أن أقيم حفل وداع أدعو أصدقاء الجامعة والأقرباء لحضوره ، لأودعهم للمرة الأخيرة قبل لقاء آخر الله وحده يعلم متى سيكون.

توجهت قبل الغروب إلى السوق لأحضر الزينة والحلويات وبعض الهدايا التذكارية.

الفرحة تعم الأجواء ، أراها في الشوارع تتراقص مع حفيف الأشجار وأشعة الشمس الموشكة على الغروب ، اتصلت بأصدقائي وأكدّت عليهم ألا يتأخروا في المجيء في الساعة الثامنة .

تسوقت في المدينة وابتعت الأغراض المطلوبة وأنا أودع شوراع مدينتي التي لن أراها غداً إلا في مخيلتي .

عدت إلى المنزل ونشوة السرور والانتصار بفرصة جديرة بعد سنوات من العناء في الدراسة تكاد تطير بي إلى حدود السماء ، أرسم أحلامي بعد عودتي حاملاً في حقيبتي ثمن سيارة ومنزل وتكاليف الزواج من محبوبتي "شهد"

دخلت الى المنزل حاملاً أحلامي وما ابتعت من أغراض ، كان الجو كئيباً على عكس ما توقعت ، المائدة غير مجهزة والأضواء غير مُنارة بما يليق بالحفل، والزينة التي كان من المقرر أن تحضّرها أمي وأخواتي ملقاة على الأريكة بإهمال كبير ، صعدت الدرج متوجهاً الى غرفتي في الطابق العلوي وأنا أنادي على أمي ..، تنبهت إلى أن باب غرفتي مواربٌ .. ليس من المعتاد أن يدخل أحد إلى غرفتي .. تذكرت، أنّ أبناء أختي الأشقياء العابثون قد حضروا اليوم لحضور الحفل .

تقدمت نحو الباب والتوتر بدأ يتلاعب بهدوء يديّ وما إن فتحت الباب حتى رأيت أمي تبكي حاملة فتات أوراق ، وإلى جانبها ابن أختي " أحمد" الذي بدا عليه الفزع والخوف ما إن رآني.

سألت أمي بصوت قلق يترقب مصيبة عن سبب بكائها ثم تقدمت ونظرت في فتات الأوراق بين يديها وقد كانت .. يا إلهي ، لقد كانت حلمي، جواز السفر والتأشيرة صارا كطعام العصافير، نظرت الى أمي فأشارت الى ابن أختي "أحمد"، لم أتمالك

نفسي عن الصراخ في وجهه ولم أصحو على نفسي إلا وقد كان كفي قد رسم ملامحه على خده.

بدأ بالبكاء وألقى نفسه على صدري وهو يقول (والله مو قصدي يا خالو ، والله بعتذر مو قصدي) وهو يجهش بالبكاء ، لم أستطع وقف انهمار دموعي وأنا أحضنه وبدأت أمسح على شعره وأكفكف دموعه المترقرقة على خديه .

نظرت إليّ أمي نظرةً بائسة وقالت : ماذا ستفعل الآن؟

أجبت : هي الأقدار يا أمي ، إن الله أرسل لي هذه المنحة وهو الآن قد سلبها .. ولعله خير .

أما إن انتزع من قلوبنا الرحمة بضرب الأطفال وتعنيفهم لأخطاء لم يتقصدوها لهو عقاب سيزيد من سخط الله علينا

ثم أمسكتُ بيد " أحمد" ورحنا نعلّق الزينة ونشعل الشموع احتفالاً بنعمة الرحمة التي وضعها الله في قلب كل ذي لُب ..

*****

القصة السادسة والخمسون ـ حقيقة قاسية

سوسن مهند

كان يوماً كباقي الأيام ملل وتعب وتكرار ...وهو ما يعرف بالروتين ...قررت التسلل خلصت، من البيت لكي لا أتعرض لصدّ أو أن تراني أختي الصغرى التي لن تسمح لي بالخروج بدونها ...تسللت لكن نبع الحنان تحفظ كل تحركاتي ..ابتسمت وهمست أسرعي قبل أن تعود راما .تعلمين أنها صعبة المراس ..بادلتها الابتسامة وأرسلت لها قبلة في الهواء .

لكن ما كان مستوراً لي ذلك اليوم كان عظيما جدا قلب حياتي رأسا على عقب

بعد إكمالي جولتي عدت للبيت وأنا أفتح الباب ..سمعت صوت رجل غريب في البيت ...وقفت كالتمثال ...و الملايين من التساؤلات تتضارب في ذهني من يكون..لمَ هو بالبيت في هذا الوقت ...وفجأة سمعت أمي تبكي وتترجاه ....وقع حروف اسمي أعادني للواقع ...استمعت لحديثهما .ويا ليتني لم أسمعه ..سمعته يقول لأمي ...سهام يجب أن تعلم سوسن الحقيقة و الرجل الذي كان يحادث أمي هو طبيب العائلة .أمي وصوتها يكاد يسمع ...تقول له: وما الحل؟ ...هي مازالت صغيرة .

فتحت الباب ..عم الهدوء ...دكتور أيمن ماذا يحدث هنا وماذا يجب أن أعلم؟

سوسن تعالي اجلسي هنا .واهدئي واستوعبي كل ما سأقوله ولا تخافي .

دقات قلبي تتسارع تكاد تخنقني .

تكلم أرجوك ...وأمي تحاول مقاطعته .

أنا والدك يا سوسن .

عقدت حاجبيّ من الدهشة والاستغراب ...وعلت قهقهاتي في أرجاء البيت .

دعك من هذا اللف والدوران دكتور .

سوسن ابنتي اهدأي ...أنا لا أمزح

ماذا ...كيف ..أمي؟ .

نعم غاليتي دكتور أيمن يقول الحقيقة

عشرون سنة .

_لمَ الآن ...وأين كنت ...وما هذه القصة الجديدة الآن؟

سوسن أخفينا الأمر عنك لكي لا تتعرضي لأي خطر أو أزمة ..أيام الحرب اضطررت أن أتركك عند سهام فوالدتك توفيت بعد ولادتك وسهام هي صديقتها الوفية وكانت والدتك دوما توصيها عليك.

_وأنت لم تركتني؟

صغيرتي بعد وفاة أمك وضعت كل اللوم عليك لأنك سرقتي حياة المرأة التي عشقتها ...وهذا كان غباءً مني وضعفا ...سافرت ..لأنسى تزوجت ورزقت ببنتين ..لكن دوما روحي تحن لك لم أتمكن من التواصل مع سهام بسبب الحرب سافرت هي أيضا ...لكن شاء القدر أن التقيت بها قبل سنة ...و عرفتني بك .

_إذا أنا السبب الم تتخيل يوما أني أحتاجك ...لا اصدق ...أرجوك ارحل ...لا أريد أن أعرف شيئاً ..مضت تسعةأشهر على معرفتي للحقيقـة ...تغـيرت حيـاتي سرقـت مني الابتسامة ورسمت مكانها حزناً و أسـى أصـبحت لا أثـق بنفسيـ ...ومازلـت أعاني بسبب هذه الحقيقة

*****

القصة السابعة والخمسون - العودة الى الحياة

زينب المالكي

وهج، انتظري توقفي حبيبتي دعينا نتحدث في الأمر

_ استدرت إليه وأنا أغلي من القهر والحزن والدموع تتسابق كخيول السباق على وجنتي صرخت بوجهه: لاتلمسني أبدا

أنت تشعرني بالغثيان يا أدهم

_ حبيبتي اهدئي.. فقط اهدئي الأمر.. أنت تقيم حفل لتبادل الزوجات أيها الشاذ.

_ اخفضي صوتكِ مابك نحن في الشارع..

_ هل هذا كل مايهمك أن لايسمعنا الناس.. ألا يهمك شيئا آخر.. كرامتي شرفي... أنا عرضك يا أدهم ألا تخشى الله في عرضك؟!.

_ أنتِ تعرفين أنني لا أؤمن بوجود الله من الاساس ثم أنتِ تبالغين في ردة فعلك.. الأمر أبسط من هذا إن لم يعجبك هذا الامر كان بإمكانك الرفض ببساطة فأنا لن أجبرك على شيء لاتريدينه..

أنا المذنب.. كنت أحاول أن أزرع بعض الشغف في علاقتنا..

_أدهم.. طلقني

_ أنا أدهم يا وهج.. حبيبك

_ بل غلطة عمري..

استدرت تاركة إياه في منتصف الشارع وركبت أول سيارة أجرة أوقفتها

_ إلى أين سيدتي؟

_ خذني إلى البحر..

على الشاطئ حيث ترمي حمول همومي أثقال وجعها أجلس هناك أحدق في زرقة المياه متلاطمة الأمواج الثائرة كثوران روحي أنا وهج.. ابنة السابعة والعشرين من العمر البنت الوحيدة لأب رائع وأم حنون من العوائل المتوسطة الحال ولدت بعد عشر سنوات من عقم الفرح ولذا عشت أعوامي الستة والعشرين الماضية في دلال وتدلل.. أوصلني إلى التحرر في العيش والفكر والأفكار كانت حياتي سعادة دائما حتى جاء اليوم الذي التقيت فيه الأدهم قبل عام تحديدا

أدهم شاب من الطبقة المخملية جميل المحيا واسع الثقافة لطيف المعشر_ التقيته في إحدى الحلقات الثقافية التي تقام في بعض المقاهي حيث يلتقي محبو الفكر والثقافة كان متحدثا لبقا ذا حضور وكاريزما رائعة اعترف بأني لم أقابل مثل شخصية هذا الأدهم حيث استطاع أن يخلب لب قلبي ومن أول نظرة.. كان الشاب المتكامل.. بنظري.. مثقف غني.. وسيم و.. اوضح اعجابه بي بشكل مباشر بعد أول مناقشة بيننا عن بداية تكوين الآنسان.. لم أكن متدينة بطبيعتي ولكن في ذات الوقت كنت أؤمن بوجود الخالق أما أدهم فكان يميل الى الاعتقاد بالانفجار الكوني وعدم وجود الرب ورغم الحاده الواضح إلا أني كنت من الإعجاب به بحيث تغاضيت عن هذا

الأمر تحت مبدأ الحرية الشخصية.. واستمرت لقاءاتنا وتزايد الانجذاب حتى وصل إلى حد الاعتراف المتبادل بالحب والرغبة بالارتباط..

كانت الدنيا كلها أدهم.. أصبح هدفي وغايتي وكل ما أريد

وعندما تقدم لخطبتي طلبت منه أن يخفي عن ابي وامي حقيقة معتقده الديني وقد جاراني في ذلك حبا لي رغم عدم قناعته بالأمر.

اعترف أن هذا الأمر كان يخز قلبي كوخز الإبر ويتعب ضميري كوني أخدع والديّ بذلك ولكني كنت أتجاهل ذلك طالما الأدهم سيصبح لي فهو في معتقدي رجل ولا كل الرّجال!..

تزوجنا لنعيش في سعادة الحكايات الرومانسية كان حنونا ومتحررا ليس كأي من مالأزواج حانقي الغيرة.. ورغم أن هذا الأمر كان يزعجني قليلا إلا أنني تغاضيت خعن ذلك لأنّني أعرف أن الأدهم يحبني.. إلا أن حكايتي لم تنتهي بسعادة أبدية مثل الحكايات بل انتهت بفتحي باب البيت بعد عودتي من زيارة والديّ لأجد الأدهم وقد أقام حفلا يعرفني به على بعض أصدقائه وزوجاتهم كان تعارفاً جميلاً مع أناس من طبقة الأدهم ومواصفاته وقد تكررت هذه الحفلات التي تعج بالشراب والمسكرات

والتي تغاضيت عنها من أجل زوجي وطمعا بنيل رضاه التام

حتى جاء يوم الحفل الأسود والذي لاحظت فيه تحركات غير لائقة لبعض الأزواج والزوجات وعندما أبلغت أيهم بذلك صدمت بمعرفته بهذا الأمر بل بتقبله له ودعوتي للمشاركة به من أجل المتعة و الشغف لن أستطيع وصف شعوري في تلك اللحظة.. كل ما أستطيع قوله أنني شعرت بالخيانة.. الخيانة لنفسي- لأهلي لديني ولكل شيء شعرت بأني خنت نفسي عندما سلمتها لشخص كأدهم.. آه من الندم لا أعرف ما أفعل.. وكيف سأواجه أهلي وماذا سأقول.. ... عدت بذاكرتي إلى الواقع

وأنا أجلس أمام البحر منذ ساعات حتى جفت دموعي وتيبست عروقي ولازلت في ذات الدوامة التي أيقظني منها الآن صوت هاتفي

وكأن الاسم الذي ظهر لي على الهاتف يد نجاة تمتد لي من بين أمواج الغدر والضياع..

أبي..

حبيبتي أين أنتِ ما الذي حصل؟ جاء يبحث عنك معتقداً أنك عندنا ما الأمر هو لم يقل أي شيء خرج دون ان يجيبني

_أبي..

_ مابك حبيبتي

_ أحتاجك أبي أريد أمي

_ أنت عند البحر

_ أجل

_ ابقي مكانك أنا قادم

_حسنا

هذا هو أبي يعرف أماكن تواجدي أكثر مني شخصيا.. كم أشعر بالخزي لقد خذلته . سامحني بابا.

بعد مرور نصف ساعة كنت أحتضن والدي والشهقات تتعالى وأنا أروي له كل شيء عن أدهم وعن رغباته ومعتقداته..

لم يجبني أبي بشيء ولكني لمحت في عينيه حزنا نجم عن خذلاني له ولثقته فيَ..

عندما عدنا الى المنزل استقبلتني والدتي بأحضانها الدافئة

دخلت إلى غرفتي متجهة إلى الحمام لأقف تحت رذاذ المياه أدعك وجهي وجسدي بكل قوتي علي أزيل بعض آثار الأدهم من خارطة هذا الجسد الملوث بلمساته حتى شعرت بالانهاك من شدة البكاء ولوم الذات.

خرجت لأستلقي على سرير صباي لأغط في نوم عميق.. هربا من كل شيء

عندما استيقظت وجدت بجواري عل الطاولة كتاب الله.. حيث وضعه والدي مع قصاصة ورقية كفاصلة ليجعلني أقرأ إحدى الآيات.. بسم الله الرحمن الرحيم.. "ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله".. صدق الله العظيم..

لا أدري مالذي حدث لي حينها وكأن تيارا كهربائيا سرى في كل جسدي فقد تعرضت لرجفة شديدة وكأني أرى هذه الآية لأول مرة.. نعم ألم يئن الأوان للعودة إلى الله بعد متاهة الشيطان التي ادخلني بها أدهم وأنا راضية..

مرت أيام وأيام وأنا أعتكف في غرفتي بين سجادتي والمصحف لا أفارقهما إلا لماما لقضاء حاجة أو للنوم. أشعر بطاقة تسكنني تزيح كل سلبيات حياتي، أشعر بآيات الله تتخللني وتنظف كل مافي داخلي.. تغسلني من كل تقصير أو تدلل او قصور.. تعيدني إملى طريق خلقنا للسير فيه فزهدناه ومشينا في طرقات الضياع.

تو الت زيارات الأدهم لإعادتي إليه وزاد رفضي لـه مدعومة بتأيد والديّ.. حتى تيقنت بأنه لابد من المواجهة

طرقات على الباب قطعت سيل تلاوتي.. تفضل

كيف حالك اليوم

_الحمد لله أبي بخير

_كيف هو القرآن معك

يابنيتي هل من جديد؟

_ سامحيني غاليتي فانا السبب ماكان يجب ان اسرف في تدليلكِ

إلى الحد الذي كدتِ أن تضيعي فيه..

_ ولكنك زرعت داخلي بذرة صالحة مهما تعالى عليها تراب الخطيئة والإثم إلا أنها بقيت في روحي وأزهرت بفضل هداية الله ونصحك.. لولاها لكنت ضعت منذ زمن..

_ أدهم يريد رؤيتك

_ وأنا لا أريده وإن لم يطلق بالمعروف سأفضحه قسما بالله

_ هو في الخارج يريد مكالمتك

_ حسنا ولمَ التأجيل؟ سأراه

ماذا تريد؟

_ حبيبتي أنا آسف أعترف أني أخطأت امنحيني فرصة أخرى

_ لماذا؟

_ لأننا نحب بعض نحن مدينون لحبنا بذلك..

_هه اسمعني جيدا يا أدهم لو بقيت الرجل الوحيد على ظهر هذا الكوكب لما عدت لك.. أما الحب فأنت من قتلته بالتفريط بعرضك ياأدهم ولذا طلقني وعش حياتك..

وإن لم تفعل..

نلتقي في المحكمة..

_لن يصدقك أحد أنا الأدهم رجل أعمال معروف وأستطيع تكميم أفواه الجميع بنقودي ستعودين وجبرا ياوهج.. انتظري تبليغا لبيت الطاعة..

_ لن تخيفني فيقيني بالله أكبر من نقودك

_ الله هه.. سنرى الأدهم أم ربك

_ حسبي الله ونعم الوكيل..

خرج الأدهم كشيطان ثائر يتوعد ويهدد

لم يتدخل أبي بالأمر بناء على طلبي.. عدت إلى مصلاي وسجدت لربي طالبة منه العون.. ربي إني مسني الضرّ وأنت أرحم الراحمين

لتأتيني نصرته عاجلا غير آجل وبعد أيام معدودة من قدوم المبلّغ لبيت الطاعة .. بخبر مصرع الأدهم في حادث سير لسكره البين..

لا أنكر أنني حزنت على وفاته وأغلب حزني لأنه مات وهو في ضلاله القديم..

رحمه الله وغفر له

بعد وفاة الأدهم تنازلت عن حقي في إرثه الملوث بالخطيئة ودخلت في حالة اكتئاب رافقتني كل ايام عدتي الشرعية ولم يكن أنيسي في وحدتي سوى كلام الله..ومساندة أبي وأمي لي.. لا أعرف لولا دعمهما لي ما الذي كان سيحدث وأنا أواجه المجتمع بقسوته واتهاماته.. لتشرق شمس أول أيام بعد العدة حاملة معها اجمل خبر وبشرى ممكن أن يحظى بها قلبي المتعب..

عمرة .

أجل عمرة مع أبي وأمي إلى بيت الله الحرام حيث أجمل وأشرف بقاع الأرض

حيث قبر الحبيب المصطفى. صلى الله عليه وسلم والكعبة المشرفة

يا الله ما أجمل هذا الشعور وكأني ارتوي بعد عطش سنين _أبي أمي انـا لا اسـتحقكما

انا عاقة ولا أستحق وجودكما ولا أستحق رحمة ربي بي.

_ يكفي بكاء بنيتي.. انتِ أجمل هدية بعثها الله لنا ونحن أسأنا في عدم مداراتها كثـيرا

ولكن الله أرحم الراحمين.. إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه غاليتي وأنتِ ابتليـت والحمـد

لله حفظك لنا وقرّ أعيننا بعودتك إلى الصواب.. أليس كذلك يا أبا وهج.

_ نعم.. يكفي بكاءً ولنحضر أنفسنا للعمرة. »

*****

القصة الثامنة والخمسون - صلاح الدين أين أنت؟

منى اسماعيل الباز

في يوم من الأيام و أنا في عملي بين طلابي أشرح لهم عن الوحدة الوطنية و القوة التي كانت عليها الدول العربية من علم و إنتاج و طاقات بشرية ورخاء في كل مكان عندماكانت بلادنا العربية مثالاً يحتذى به في الثقافة و العلم في حين البلاد الأوروبية تعاني من عصور الظلمات و الجهل. سألني طالب كيف أنهم كانوا في عصور ظلمات ونهضوا ؟ و نحن كنا في عصور مشرقة و مزدهرة و الآن أصبحنا متفرقين و مشردين حتى أننا ليس لدينا القدرة على أن نحافظ على قدسنا أو ننقذ سوريتنا من نزيفها أو ننقذ العراق مما حلّ بها من خراب أو نمدّ يد العون لليمن الشقيق أو نوحد السودان مرة أخرى. ماذا حل بنا ؟ لم أستطع ان أنطق بشيء أو أرد عليه غير أن ألماً اعتصر قلبي و حسرة تجرعتها على ما فعلناه بأنفسنا من شتات و تفريق بيننا و لم أستطع الرد عليه إلا أنني قلت له من قام بإنقاذنا صلاح الدين الأيوبي هذا ما جاء في ذهني فكيف أنقذ عروبتنا و أصبحنا دولة مترامية الأطراف تجمعها الوحدة و العروبة وأنهيت حصتي الدراسية و غادرت مكان عملي وأنا ما بين شد وجذب في نفسي أين نحن ؟ و أين عروبتنا ؟ وأين وحدتنا كعرب ؟ فأصبحت شاردة الذهن أفكر في وطني و إخواني في كل مكان وكنت أسير للذهاب لمنزلي فانتفضت على خبر بتفجيرات في غزة و قصف جوي و اشتباكات في سوريا وصراعات في اليمن وغيره و غيره فأين أنت يا صلاح الدين ؟ شرد ذهني في غفلة بينما كنت استقل سيارة لتوصلني إلى منزلي وأنا

بين يقظة ونوم و كأني في سنة من النوم فوجدت شخصاً على هيئة محارب قوي البنيـة مفتول العضلات يحمل سيفا و درعا وهو متأهب للحرب و ممتطيا جواده يأتيني ثم يضع يده على كتفي قائلاً: كيف حال عروبتنا ووحدتنا ؟ فانتفضت و سألته من أنت فابتسم ابتسامة خفيفة و قال لي: ألا تعرفيني أنت من تمنيتِ أن أعود لزمنكم. فقلـت له: صلاح الدين الأيوبي؟!

نعم، إنه أنت لماذا تركتنا ألا تدري كيف أصبح حالنا اليوم ؟

فقال لي: أخبريني عن حالكم و عن حال العرب و كيف حال قدسنا الغالية ؟

فبكيت و قلت له: أصبحنا ننظر للأقصى من بعيد و لا نستطيع السجود به،

وأصبحنا نسمع ما يحلو.لنا و نفعل ما نراه من الغرب و نقلـدهم و تركنـا قضـايانا و أصبحنا مشردين ووجدتني أنشد له عن شتاتنا فقلت له:

شادي القوافي الذي يطربنا

جهلناه وما نحن له بسامعينا

و قاطر القوافي يرشدنا

وما نحن له بمتبعينا

تركنا أهواءنا تقودنا

فوجدنا أنفسنا مشردينا

سرنا في صحراء بلا هدف

فضاعت أهدافنا فينا

سمعنا صفير الهواء في أنفسنا

فتعجبنا منه فينا

اعتقدنا أن صوت الرياح

في الصحراء طغى على سامعينا

فلا عجب من صحراء بها صفير

فإن أساسها لا أحد فيها

همدت الرياح

فتأكدنا من أن الخواء تملكنا

و الشتات أصبح فينا

صرخنا لنوقظ أنفسنا

من شتات وتمزيق بنا

جمع القليل أشلاء أنفسهم

و الكثير تركوا أنفسهم تائهينا

فلا عجب من اتحاد ..... ليس بقوة فينا

فوجدته يبكي على حالنا و على تمزيق أمتنا و على ضعفها ووهنها و على أغصان زيتونها التي احترقت من قصف أعدائنا و نسف مساجدنا و كنائسنا أين الأذان ؟أين دقات الأجراس في مدائن العرب ؟ لماذا فتنتم ؟لمَ شردتم أولادكم ؟هل هذا ماتورثونه لأولادكم ؟واحسرتاه وا ألماه على ما حدث لقوميتنا وعروبتنا!

و تركني و غادر فصرخت: أين أنت ؟ألا تفعل شيئاً؟ لنا ألا تنقذنا ردّ عليّ باكيا لقد فعلت و أنتم تهاونتم فانهضوا و أفيقوا و تمسكوا بوطنيتكم و وحدتكم و عروبتكم وتركني و غادر فاستيقظت من غفلتي و قلت ماذا أفعل ؟ما أفعله أنني أبني جيلا متمسكا بعروبته غيورا على شرف بلاده فعرفت أن رسالتي من هنا بدأت وهي: إعداد جيل جديد ينهض ببلادنا

*****

القصة التاسعة والخمسون ـ قدر الله وما شاء فعل

نجاة عمر

كنا صديقتين منذ الطفولة بل أختين وأكثر من ذلك، نقضي معظم الأوقات معا نلعب سويا نذهب إلى المدرسة معا ونقضم السكاكر، نسرق الضحكة من فم الحياة بل كنا كزهرتين في غصن واحد. من يرانا يحسبنا توءماً لشدة تعلقنا ببعض ، كبرنا وكبر حلمنا

قررنا معا أن ندخل كلية الفنون الجميلة لنضيف ألوانا أخرى على الحياة تزيدها جمالا وتألقا وفور تخرجنا من الكلية ثابرنا على رسم لوحات لإقامة معرض خاص بنا حلم حياتنا وبعد مرور سنتين أصبحنا نملك العديد من اللوحات تهيأنا لذلك ، واتفقنا أن نقيم معرضنا في حديقة عامة استطعنا الحصول على الموافقة من الجهات المسؤولة وبمساعدة بعض الاقارب قمنا بالترتيبات اللازمة وفي يوم العرض قالت صديقتي إنها ذاهبة لإحضار لوحتها الأخيرة التي أنهتها مؤخرا وافقتها كانت مليئة بالنشاط والحيوية يومها ومع مرور أقل من ساعة سمعت صوت عجلات سيارة ترتطم بشيء تسارعت دقات قلبي وتثاقلت قدماي لاتحملاني على المضي ـ حاولت بصعوبة أن أركض باتجاه الشارع لأرى مايجري إذ بي أرى صديقتي مرمية على الأرض ولوحتها بجانبها ركضت بكل قوتي وارتميت على جثتها أبكي نهراً من الدموع تملك مجرى دون مصب فتحت عيناها وابتسمت كأنها تودعني وتفوهت

بكلمة واحدة قبل رحيلها المعرض وانهمرت دموعي لقد رحلت عني. وعدتها أن أحقق حلمنا

وأقيم المعرض ونال استحسان الجميع وبيعت معظم اللوحات

ولترتاح روح صديقتي تبرعت بالمبلغ إلى إحدى الجمعيات الخيرية لرعاية اليتامى من الأطفال ولترتاح روحي. ومرت الأيام وأنا أجلس على حافة الطرقات أنتظر طيفكِ أتحدث إليه

*****

القصة الستون - ليحفظ اللهُ الحب

الطيب علي بركات

قبل أعوام مضت، كنتُ كما كان كلُ إنسانٍ أعزب ،وحيداً، غريباً، أُزاولُ الوحشة وتزاولني، أسهرُ الليل وحدي، ولا رفيق إلا قهوةٌ وكتاب، غارقاً في عُزلتي، أُسامرُ النجم من عند شُرفتي، وهكذا كنتُ أقضي حياتي، بقلبٍ منفطر، وخاطرٍ منكسر، بشتات روح، وجسدٍ مُثقلٍ بالجروح، باحثاً عمّن قيل فيها " أزواجاً لتسكنوا إليها " ، رغُم إدراكي التام أنّه قد لا يصحُ للإنسان في هذه الدنيا رفيق ، يفقدُ بفقده بعضه، ويتأثرُ لفقده بدنه وقلبه ، لكنّ تلك المودة والرحمة التي جعلها الله بين الأزواج كانت بمثابة ضوءٍ في آخر النفق ...تمضي الأعوام والأيامُ وبعد مُعْتَرَكِ الأحداقِ والمُهجِّ، بعد تقلباتِ الضمير، وتمتمة العقل والتفكير، أرسيتُ قُلوعي أخيراً على فتاةٍ تجسدت فيها جميعُ طموحاتي ، وتحققت عندها أسمى غاياتي ، بوجهٍ إن نظرتُ إلى القمر تذكرته، وإن نظرتُ إليه أنسى القمر، كانت بعقل رجل، وقلب طفل، وجسدِ أُنثى، جسدٌ كالزبدُ في لينٍ وحُسْنِ المنظرِ، حتى أنّه يُخيلُ إليّ في بعضِ الأحيان أنّ الماء يمكنُ أن يُسبب لها جُرحاً في بدنها إن لامسته، مكثتُ غير بعيدٍ من أيام حتى كَللتُ علاقتنا بِخطبتها ، والآن كما هو الحال دائماً، يتغيرُ تفكيري من عاشق الأمس إلى زوج المستقبل، لقد كنتُ في بداية علاقتي بها مُتعطشاً للمشاعر، فقيراً للأحاسيس، وكانت هي كبحرٍ لُجيّ، يتدفقُ منها الحبُّ تدفقاً، وتخرجُ

الكلماتُ منها تَلطّفا، نعم كنا نتلطّفُ في الكلمات حتى لا نُشعر بنا أحد فيردنا عن حُبنا بعينٍ معجبة لا يذكرُ عندها اسم الله، فأصبحنا مثل شجرتين، يمرُ بيننا الناس ولا يعلمون أن جذورنا تتعانق.غير أنّ الأمور لا تسيرُ دائما كما نشتهي ونريد، إنّ دوام الحال من المُحال ، والحُب الذي يزيدُ عن حدّه ينقلبُ إلي ضدّه، إنّ الخطأ الذي وقعنا فيه هو تعاملنا مع فترة الخطوبة كأننا زوجان، نتحدثُ كثيراً، نخرج برفقة بعضنا طويلاً، لم ننتبه إلى أننا ما زلنا مُحرمين علي بعضنا، وأنّ المشاعر ينبغي ألا تُستنزف قبل أن نتزوج، حتى لا يَنزل علينا عقابٌ من الله الذي يغارُ على محارمه أن تُنتهك، وأنّه من تعلّق قلبه بغير ربه عُذب بمن تعلّق به وابتُلي بحرمانه، فالحبُ ينبغي أن يكون في الله ، ولله ، وبما يُرضي الله ، ولّما لم يكن كذلك، رفع الله ستره عنا، وانكشفت لكلٍ منا عيوبُ الآخر، وانجلى الغبارُ عن الحقيقة، لندرك حين لم ينفعنا إدراكنا، أنّ الزواج لا يُبنى فقط علي المحبة القلبية، والأغاني الرومانسية، والسهرات الليلية، والرسائل الغرامية، بل أنّه لا يُبنى إلا علي تحمّل المسؤلية، والتضحيات التي تُبذل في سبيل بقاء الاستقرار، لأنّه ثمة الكثير الذي ينتظرنا من التحديات المشتركة، إن غياب هذا الإدراك سببّ كثير من حالات الطلاق بعد أن عاش أصحابها أروع قصص الحب قبل الزواج، ثم هناك الكثير من الذين انهارت أحلامهم، وانطفأت آمالهم عندما بدأت امرأته تُرجع بسبب الحمل، وعندما مرض

ابنه الرضيع منتصف الليل، وعندما أفلس على حين غفلة . ، وها أنا أكتبُ هذا الكلام بعد أن مضى على فسخ خطوبتي عام، على أمل أن تكون في قصتي عبرة لمن يعتبر، وتذكرة لمن يتذكر، وفكرة لكل ذي لُبّ.

*****

القصة الحادية والستون - تَلَوّن

منى عز الدين

.- تبا لكم؛ أنتم من أججتم الحرب في بلادنا وأتيتم بنا إلى هنا.

لاتفغر فاك هكذا كالأبله أيها الغر المعتوه.

هيّا انظر إليّ ، أتراك لا تملك الشجاعة؟ أم أنك محرج لأنك لم ترد على سؤالي البسيط؟

لعن الله الحروب التي شطرت دروبنا وقبّح الله أرضكم التي ابتلعتنا ذات زلزال.

لو كنت في بلد عربي لتسابق الناس لإرشادي، أنتم عنصريون

تمتمتُ بالكلمات، وأنا أقذفها في وجهه لتصطدم بصفحة خده الباردة البيضاء، فتتكاثف وتتساقط قطرات لامبالاة عند قدميه.

لم يكلف نفسه هذا الغر حتى النظر إلي بعدما أشاح بوجهه عندما هممت بسؤاله عن المحطات التي يمر بها القطار.

تنحنحت في جلستي، رفعت رأسي إلى خريطة مرسومة فوق الكرسي الذي يقابلني، حسنا إنها توضح المسار، لكنني لا أفهم شيئا، خطوط متداخلة مع كلمات ألمانية صغيرة جدا،

استغليت وقوف القطار في محطة ووقفت قبالة اللوحة محاولة تتبع الخطوط

- أتسمحين لي بالمرور؟

التفت ناحية الصوت. شابة شقراء أفرجت ابتسامتها اللطيفة عن أسنان كاللؤلؤ وانسدل الشعر الذهبي على الكتفين العاريتين.

أفسحت لها وعندما أوشكت على السقوط أرضا أمسكت بي وسألتني إن كنت بحاجة لمساعدة.

أخيرا جاء الفرج، فبعد ذلك الشاب العشريني الذي أشاح بوجهه عني لم أجرؤ على سؤال أحد.

– يبدو أنني ركبت في القطار الخطأ

أريد الذهاب إلى "كالك بوست"

أجهدت نفسي كثيرا ، اعتصرت ذاكرتي حتى كونت هاتين الجملتين بقواعد صحيحة، إذ من المعيب وأنا بهذا السن أن أتفوه بجمل ركيكة كالأطفال ، أو هكذا كان يخيل إلي.

–حسنا عليك تبديل القطار ، بعد محطتين نصل "نوي ماركت"

انزلي فيها واركبي القطار رقم "٩" لكن من جهة اليمين

أصغيت جيدا وأنا أحاول مقابلة كلماتها بصور خزنتها في رأسي، وبجهد جهيد وصل دماغي في ترجمة الكلمات إلى جهة اليمين.

فغرت فاهي آه كم مرة حاولت التفريق بين ""links"و ""richt

وأعود لنسيان أيها اليمين، حركت يدي بحركة لا إرادية كي أتذكر حركات المدرسة وهي تحفظنا الكلمتين.

مع حركتي سقطت محفظتي وتناثر مافيها.

شاركتني يد أخرى في لملمتها وإعادتها للحقيبة.

نظرت إليه لأشكره لكنه التفت بسرعة ومضى إلى حيث كان يجلس قبالة مقعدي

لا أعلم لمَ ينظر إليّ هكذا!؟

أمره غريب حتى ملامحه محيرة لاتستطيع أن تجزم إن كان عربيا أم غربيا من جهة، ولا تميز نظرته إن كانت ودية أم عدائية من جهة أخرى.

وجه بلا ملامح تعبيرية

-حسنا ياهذا إن كنت غربيا فليس من عادتكم التحديق في الوجوه، لابد أنك عربي إذن

ابتسمت لا إراديا لملمس اسم العربي على أديم نفسي، لكنه ظل على جموده.

حسنا؛ لابد أنه عربي بالغ في الاندماج

استغرقت معي عملية التفكير زمن وصول القطار إلى المحطة، وعندما لاحظت تلك الفتاة الألمانية شرودي اقتربت مني وقالت إنها ستنزل معي لتوصلني بنفسها

-كم أنتم شعب لطيف، لقد احتضنتمونا في حين لفظنا الأخ والشقيق، هذا هو الغرب الرحيم الذي تفاضل على العرب بنقطة في الكتابة ونقاط في الأخلاق.

طربت لكلماتي ومسحت على رأسي بحنان كما يمسحون على رأس حيوان أليف، وفي لحظة الامتنان تلك التقطت لي معها صورة تذكارية قبل أن تودعني.

في اللحظة التي تلتها، ومع التفافي لركوب القطار غافلني جامد الملامح ذاك وسرق حقيبتي. انكفأت على وجهي من قوة السحب.

كيف هذا وما العمل الآن ؟ على من أصب جام غضبي وأكيل الشتائم؟

تقدمت يد لترفعني عن الأرض، أشحت بوجهي مع شكر، وقررت أن أنهض وحدي هذه المرة

في اليوم التالي صوري تملأ الشاشات

وكيل عبارات مديح للشعب الإنساني الذي احتواني رغم جهلي وقلة حيلتي.

تسمرت أمام الشاشة، انتظرت الخبر التالي هيا وجهوا الكاميرا إلى ذلك الذي سرقني.

أغنية تتحدث عن السلام تنهي الخبر، أعقبها إعلان ممول لشركة أسلحة.

القصة الثانية والستون - ضعي يديك ليزول الألم

تقى علي

كان موعد امتحان الرياضيات.. لم يدرس بالأمس بصورة كافية ..بدا شاحبا هذا الصباح شقوق شفتيه واضحة أحيطت عيناه بسواد ملفت جدا

قلت: ألم تنم جيدا؟!

قال: كلا لدي ألم في بطني وأشار للجانب الأيمن منها، اسمع إذا كنت تكذب علي كي لاتذهب للمدرسة فجزاؤك سيكون قاسيا .

ردّ عليّ بحرقة:

لمَ لا تصدقيني كل ما أخبرتك بألمي .

_أنا أصدقك يا حبيبي و لكن كلما حان موعد الامتحان تشكو من علة صحية

قال وقد اغرورقت عيناه:

أعرف ولكن هذا الألم يعاودني أكثر وقت الخوف من شيء وخاصة الامتحانات.

_حسنا افتح فمك... دهشت للسانه الأبيض وجوف فمه المتيبس شعرت أنه لا يكذب اتصلت فورا بزوجي.

_وضع محمد سيئ فأجابني : إنّه يكذب هو غبي في الرياضيات.

_لا هو لايكذب وإذا لم تأت لتراه سآخذه بنفسي للطبيب..

كان زوجي شديدا صارما يرفض خروجي من الدار إلا لحجة قوية..وأن أقلق على صحة أبنائي فهذا يعده ليس من مهامي فأنا من أنجبتهم للحياة وهو المعني بكل شؤونهم..وفي الشفى قال

الدكتور:

أحتاج سونار وأشعة فورا أشك بوجود حصى كبيرة في الكلى.

الأب:كلا لايحتاج دكتور هو ولد مدلل أعطني مهدئا.ليزول ألمه فقط.

الدكتور: لا أستطيع هو يحتاج الى سونار فورا.

لأول مرة أرى إقرار العجز بعيني زوجي. كان يحمل الأشعة ونظرة خوف وتبلد غير معهود منه لي وللصبي.. أحتاج ألف كف أضعها على قلبي كي لايهرب، ما به؟...ردّدت بصوت مرتعش...أشار بعينيه للصغير لا يريد أن يفصح أمامه.

لديه توسع في حوض الكلى علينا إجراء عملية فورا والا سيصاب بفشل كلوي.

أخبرني الطبيب أنهاتستغرق أكثر من ساعتين

_لن نجري له عملية، لازال صغيرا لا يتحمل تأثير المخدر وهو بعمر تسع سنوات لا لن نفعل ذلك، أرجوك .

رد علي: الطبيب أعرف بالوضع سنخسر الصبي إن لم نجرها .

استندت إلى الحائط بل التصقت به فكلانا بلا إحساس خلوت تماما من أي شعور لا اتكلم لا احرك ساكنا ..عيناي توجهتا إلى السماء كأني أنتظر مددا أو إجابات لم

يسعني إلا أن أتصل بأمي تذكرت تمتمتها وقت الصلاة ذلك الحديث مع الله الذي لا أسمع منه إلا التنهيدة كانت ترمم مشاكلنا عبر سجادتها فهي راحلتها وسياحتها ومحط توهجها ومحراب أمنياتها البسيطة

أمي رابط لي مع السماء يقوي ولايوهن

أشعر أني بخير كلما رأيت كفيها تعلوان كتفيها وترمق السماء بتلك النظرة الدامعة اشعر أني بخيرفتمنيت أن تدعو له ولي.

صغيري الذي يخشى أبتلاع كبسولة كيف أهيئ نفسيته لدخول غرفة العمليات. لديه رهبة من كل تجمع كيف و كادر العمليات متجمع حوله و هم يلبسونه هذا اللون الأزرق المقيت

_ أنا سمعت الطبيب يا أمي وقال عملية.

أجبته: إنّها شيء بسيط لا تخف .

:كلا ليس بسيطاً بحثت في الجوجل يستخدمون السكاكين والمقصات والإبر ليخيطوا الجروح لا أريد يا أمي..أنا سأتحمل الألم ولكن لا تأخذيني للعمليات

تمنيت لو أرسل الله لي جيشا أقاتله على أن أواجه عينيه الممتلئتين بالتوسل والخوف احتضنته وتمنيت من يحتضن قلقي لثوانٍ.

قبل الدخول الى العمليه بساعة كنت ألعب معه وأمازحه وهو ينظر لي بعين العتب كأنه يقول لمَ جئت بي يلى هنا ؟.. تحدثت معه بهدوء لا أعلم كيف رزقنيه الله

_ستدخل لإجراء فحص يضعون على فمك جهاز تنفس لأن تختنق دائما توسع قصباتك ويذهب ضيق التنفس لديك ..(((يا ربي لا زالت عيناك تكذبانني)..

_ليس بي وجع وامسك بردائي وسحبه بقوة أقسم لك يا أمي ليس لدي وجع فلنعد للبيت هذا المكان ضيق ومظلم وأنا غير مرتاح فلنذهب سريعا.

قلت: إنه بخاخ بسيط لا تقلق أنت أصبحت رجلاً بعد أربعة أيام تدخل عامك العاشر تخاف من شيء بسيط صدقني ليس إلا دقائق و تعود إلي فقال متوسلا ضعيفا :ابقي معي حينما يضعون الجهاز .

_سأكون معك حتى تغفو ..ورددت بداخلي (كيف يسمحون بدخولي معهم)بقيت يده في يدي حتى آخر الرواق قبل غرفة العمليات، فأخذوه بعيدا عن عيني احتضنت غطاءً كان على رأسه وقبلته توسدت الأرض ولم تسقط دمعة واحدة كان كل مابي يرتجف حتى عقلي يهتز ولم يغربل إلا عبارة قالها قبل أيام(أتمنى أن أكبر يا أمي وأنت بجانبي كلما أوجعتني الكلى تضعين يدك و يزول الألم) تمنيت لو ينتقل هذا المرض إلي ألف مرة على أن أراه يعاني مخاوفه ..

بعد خروجه من تأثير المخدر نظر الي بعينيه الهادئتين أطلت الغور بوجهه كأني اسقي صيام عيني

_كذبتِ علي.. كان الجوجل أصدق منك ولكني أحبك أنتِ يا أمي.

القصة الثالثة والستون - ما من سعادة كاملة

خلود عقل أحمد

ما من سعادة كاملة...هي جملة، مجرد جملة تجري على شكل مثل شعبي لدينا ...لطالما أثر بي من بين كل المعتقدات والأفكار القديمة التي كنت أراها مجرد تفاهات وخرافات نفسر بها الأشياء التي نعجز عن التعامل معها بشكل واقعي ومنطقي لكن السعادة التي لا تكتمل فكرة لطالما أخافتني...نجحت في الثانوية ولم أستطع دخول التخصص الذي لطالما أحببته ليس بسبب تقصير مني بل لأن التخصص في مدينة أخرى ولم تكن ظروفي تسمح...دخلت فرعا آخر وتخرجت بمعدل ممتاز وتدخلت الواسطة ولم أستطع الإكمال في الدراسات العليا لأصبح أستاذة جامعية كما كنت أتمنى حتى أنني لم أجد وظيفة ...أصبحت فكرة السعادة الناقصة تنغص حياتي حتى أنني عندما أضحك من قلبي أتنهد في نهاية كل ضحكة...إلى أن وجدته ...أو وجدني بسام ...بسمة عمري مع دخوله لحياتي بدّل كل مفاهيمي من خلاله وجدت وظيفة محترمة في شركة خاصة براتب مرتفع ومن خلاله وجدت الحب ...كنت أنظر في عينيه فأنسف فكرتي القديمة وبعد فترة من اللقاءات العابرة اعترف لي بحبه. وافق أهلي وتمت خطوبتنا وجرى كل شيء بسرعة وسلاسة من أعقد قضية إلى اصغر تفصيل أعاد لي خوفي القديم... بدأت أقرأ الروايات وأشاهد الأفلام عن قصص حب لم تكتمل ...وأتخيل سيناريوهات كثيرة...صارحت بسام بذلك يوما فضحك

من قلبه وأصر على تقديم موعد حفل الزفاف ليثبت لي خطئي وفعلا تم الزفاف ولم يحصل شيء من كوابيسي..لم يمت بسام قبل أن يصل إلي ...لم يظهر حب قديم بشكل صاعق يخطفه مني...لم يدبر أحد مكيدة توقع بيننا،وعشنا شهرين من الحلم ،وفي يوم راودني تعب عرفت أنه سعادة جديدة سعادتي التي ظننتها لن تكتمل كبرت وأنجبت سعادة طرف ثالث في العلاقة لكنه لن يفرقنا ويقتل حبنا بل على العكس هو ثمرة هذا الحب...مرت الأشهر التسعة كأنها تسع سنوات من شوقي ولهفتي وكانت ولادتي صعبة جدا ولكن كل ذلك العذاب انتهى بمجرد أن حملت بسام الصغير في يدي وسط معارضة الجميع أصررت على تسميته بسام لم يكن للسعادة اسم آخر في نظري سوى بسام مضت ثلاث سنوات لسعادتنا الجديدة في يوم قرر بسام أن يذهب إلى الدكان لشراء بعض الأغراض تعلق بسام الصغير به وافقت على أن يرافقه ويا ليتني لم أفعل لم يعد أحدهما في ذلك اليوم عرفت في وقت لاحق أن بسام حبيبي أفلت يد بسام الصغير وفي غفلة كما يقال لي وإهمال كما أصر على تسميته ركضت سعادتي الصغيرة ودهستها سيارة...مرت ثلاث سنوات إلى الآن أي نفس عمر بسام الصغير وعلاقتي مع والده آخذة بالبرود أتجاهله...أنفر منه...بل أشمئز إنه قاتل ابني الجميع يقول لي قدر أي قدر إنّ كل شيء بما فيه أخطاؤنا نرجعه للقدر كيف لم يحافظ بسام على ثمرة حبنا كيف سيحافظ على حبنا إن لم يحافظ على ثمرته.

اكتشفت أشياء كثيرة في شخصيته كان يطلب مني أن ننجب طفلا جديدا وكأنه يطلب مني سيارة جديدة...البعض يراني سخيفة أو مغالية...اليوم علمت أنه فقد الأمل مني...لقد تزوج بالسر ومتى ما أنجب طفلا سيعلنه...لا أكترث حقا...ربما هو محق ...فلا أحد يفهم الأم .

*****

القصة الرابعة والستون - تويت لجنة

مريم توتو

ابدأ بنفسك.

بدأ ت الوزارة في تسليم خطابات الندب للمشاركين في أعمال امتحانات الثانوية العامة ، كرؤساء ومراقبين للجان سير الامتحانات ، وملاحظين ..إلخ .

وقد كنت أحد المنتدبين، لكن ولسوء حظي كان البعد الجغرافي بين لجان السير ومحل إقامتي كبير ، ولم يتسنى لي تقديم طلب اعتذار ، غير أني كنت بحاجة لمكافأة الامتحانات .

اجتمع بنا رئيس اللجان قبل بدء الامتحان ، وأعطانا التعليمات ، ووزع علينا أرقام اللجان التي يتوجب علينا المراقبة بها ، ذهبت إلى اللجنة لألقي نظرة عابرة بلا هدف، لكني وجدت بعض الطلاب يخطون بأقلامهم بعض العبارات على الجدران والمقاعد ، وعلى الأغلب لم ينتبهوا لي ، لذا تنحنحت قبل أن أدخل ، ففزعوا وذهب كل إلى مقعده ، تبعتني زميلة لي ، وما أن اكتمل عدد الطلاب وأتى وقت البدء وزعنا أوراق الأسئلة والتي كانت بنظام يُدعى "البوكليت " حيث كانت ورقة الأسئلة هي نفس ورقة الإجابة ، مع ترك مكان كافٍ للإجابة، و مع تبديل ترتيب الأسئلة من طالب لآخر؛ لمنع حدوث الغش .

مرت قرابة النصف ساعة وأنا لا أرى أي علامات تنم عن حدوث غشٍ أو ما شابه ، حيث كان كل طالب منكب على ورقته يكتب ، ولم يكن هذا موافقًا لانطباعي الأول

عنهم، لفتت انتباهي فتاة تضع أطراف أصابعها على أذنها بحركة روتينية كل فترة ، اقتربت منها فارتبكت ووضعت يدها بسرعة على أذنها ، فأشرت إلى زميلتي أن تأتي لترى ما بأذن الفتاة تحت غابات شعرها الكثيف ، فأخرجت سماعة بلوتوث صغيرة جدًا ، سوداء بنفس لون شعرها ، فأخذتها منها بصمت وطلبت من الفتاة متابعة الامتحان ، لكني وجدت الغيرة تطل من عينيها وهي تنظر إلى زميلتها فمالت علي قائلة :

-"لست وحدي من يغش ، كن عادلًا وخذ منها هي أيضًا تلك النظارة "

تعجبت بشدة كيف يمكن لنظارة أن تكون وسيلة للغش ، فذهبت إلى الفتاة وطلبت منها أن ترني نظارتها ، ارتبكت قليلا مما زاد عجبي ، رفعت النظارة أمام وجهي فإذا بي أرى عدسات في منتصفها كاميرا فيديو لا يمكن رؤيتها الا بصعوبة شديدة، وفي نهاية النظارة قرب الأذن تحتوي على سماعة متناهية الصغر لا سلكية وبلون الجلد الطبيعي، وعندما يقرأ الطالب السؤال، فان الكاميرا تنقل بشكل مباشر ما يقرأه، ويكون هناك شخص آخر خارج الامتحان تنتقل لديه عبر الحاسب الشخصي، فيقوم بالبحث عن إجابة الأسئلة، ثم يقوم عبرالميكروفون بتلقينه الإجابة، والتي تصله عبر سماعة الأذن التي تحملها النظارة .

صدمت بشدة من هذا التطور الهائل في أساليب الغش ، فكان الغش سالفا عبارة عن وريقة صغيرة تدس في الحذاء أو تحت كم القميص ، وأحيانا البرشامة الحلزونية.

ذهبت صوب فتى كان يكتب على مقعده قبل دخولي للفصل فصدمت أن المقعد خال تماما من الكتابة ، لقد كان معه قلم يمكن الشخص من الكتابة به على أي مكان ولا يظهر للناس شيء من الكتابة، كما يوجد مع هذا القلم ضوء يشبه جهاز الليزر وبمجرد قيام الشخص بتسليط الليزر على مكان الكتابة تظهرله الكتابة وبمجرد إغلاق الضوء تختفي.

فاض بي الكيل فقلت :

-" فليخرج كل واحد منكم أي أداة غش معه لأني سأفتش الجميع وإذا عثرت على إحداهن سأسحب الورقة من صاحبها وأكتب ضبطا لها "

فأخرج بعض الطلاب أظافر اصطناعية مكتوب عليها ، عبوات مياه ..إلخ

مرت ساعة أخرى فإذا ببعض الطلاب يبكون ، ترجتني زميلتي بالتهاون قليلا ، لكني كنت أدرك جيدا أن هذا عدم مراعاة لمجهود الطالب المتفوق الذى يراه يذهب هبائء منثورا كما ان ذلك يؤثر على نفسيته وقدرته التى تدفعة الى الأجتهاد ويجعله غير مبالى بكل ذلك طالما هناك غش من النوع المستفحل ..

انقضى أغلب الوقت وتبقى فقط نصف ساعة فعم الهرج والمرج اللجنة ، فطالبتهم بالهدوء، وجدت فتاة في آخر الصف تعطي لصديقتها شاحبة الوجه بضعة اجابات فسحبت منهما الورق فقد فاض بي الكيل وقد حذرتهما مرارا..

انقضت النصف ساعة وجمعنا الأوراق وسلمناها لرئيس اللجان الذي كان يمر بين الحين والاخر ليتفقد الوضع

وكدت أن أرحل فاستوقفتني الطالبة التي سحبت منها الورقة وأشارت الى صديقتها الشاحبة الباكية :

-" لقد توفيت والدتها أول أمس ولم تستطع المراجعة ، كنت أساعدها فقط ، جميع اللجان بها غش ، ربما لجنتنا هي الوحيدة التي لم تغش بما يكفي "

وتركتني وذهبت ، كلامها قد يكون صحيح ، لكن إذا رأيت خطأ فقم باصلاحه أنت أولا ، أبدأ بنفسك .

****

الفهرس

قصص من وحي الموقف.....٥

مقدمة الجزء الثاني..... ٦
القصة الأولى ـ حب وألم..... ٨
ابتهال شلبي..... ٨
(القصة الثانية ـ أنا روح) ١٢
عائدة عبد العال ١٢
القصة الثالثة ـ على موعد مع الأمومة ١٦
زهرة ملاك ١٦
القصة الرابعة ـ زوج سرمدي ٢٠
مريم عبد المولى..... ٢٠
القصة الخامسة ـ في الجانب الآخر من هذا العالم..... ٢٣
مها الغريب..... ٢٣
القصة السادسة ـ نور ٢٦
صفاء زهرة ٢٦
القصة السابعة ـ العالم الأحمر ٣١
آية طقاطقة..... ٣١
شيرين منصور ٣٥
القصة التاسعة ـ نعمة الزوجة الصالحة..... ٣٧
غزل محمد ٣٧
القصة العاشرة ـ تغيرنا ولكن تألمنا ٣٩
أسماء عبد الحميد (أحمد على)..... ٣٩
القصة الحادية عشرة ـ ثلاثية الحب ٤١
هاجر الروياتي..... ٤١
القصة الثانية عشرة ـ صرخة خرساء ٤٣
ميساء أقبيب ٤٣
القصة الثالثة عشرة ـ ناج وليس ضحية..... ٤٨

زينب الأسدي ٤٨
القصة الرابعة عشرة ـ دروس رحمة ٥٢
يارا عماد الناطور ٥٢
القصة الخامسة عشر ةـ خطر التلفاز ٥٦
سامي القاسم ٥٦
القصة السادسة عشرة ـ ولادة ٥٨
خنساء مكانسي ٥٨
القصة السابعة عشرة ـ أحبيتك بقسوة ٦٢
وردة بوجيما ٦٢
القصةالثامنة عشرة ـ نعوة الدنيا ٦٦
سيما بيطار ٦٦
القصة التاسعة عشرة ـ خذلان رائع ٦٨
بيان الحوراني ٦٨
القصة العشرون ـ حيّفي قلبي ٧٢
دانا ياسين ٧٢
القصة الحادية والعشرون ـ مرارة الفقد ٧٦
أحمد ماهر ٧٦
القصة الثانية والعشرون ـ ندم في غير أوانه ٧٩
وئام الوهابي ٧٩
القصة الثالثة والعشرون ـ المتسول ٨٤
شذى سيف ٨٤
القصة الرابعةوالعشرون ـ بقايا أمل ٨٧
نون عبد الكريم محمد ٨٧
القصة الخامسة والعشرون ـ الصدقة والشح ٨٩
حيدر ركيك ٨٩

القصة السادسة والعشرون ـ هدية الصغير المتسول ٩١
شهد ريتال ٩١
القصة السابعة والعشرون ـ زيارة الأقصى ٩٤
نور الزحيلي ٩٤
القصة الثامنة والعشرون ـ زيارتيالأولوليستالأخيرة ٩٦
فضل كسّاب ٩٦
القصة التاسعة والعشرون ـ هجرة روح ١٠٠
نزار الريّس ١٠٠
القصة الثلاثون ـ قدسنا ١٠٣
سيفو منير ١٠٣
القصة الحادية والثلاثون ـ حققت وعدك صديقي ١٠٥
داليا سفيان نورهان ١٠٥
القصة الثانية والثلاثون- منك وإليك ١٠٩
هبة اللوح ١٠٩
القصة الثالثة والثلاثون ـ المجرمة ١١٥
ميسون نجيب ١١٥
القصة الرابعة والثلاثون ـ حب من طرف واحد ١١٨
شيماء ورد ١١٨
القصة الخامسة والثلاثون ـ غصة فقد ١٢١
أبو الطيب الحلبي ١٢١
القصة السادسة والثلاثون ـ يامن كنت حبيبي ١٢٤
دلال سليق ١٢٤
القصة السابعة والثلاثون ـ حياةٌ في الّلاحياة ١٢٦
هديل الخزرجي ١٢٦
القصة الثامنة والثلاثون ـ وجهة نظر ١٢٨

هدية زيتون ١٢٨
القصة التاسعة والثلاثون ـ موقف من وحي الحياة ١٣٢
وفاء خليف ١٣٢
القصة الأربعون ـ الحياة مواقف ١٣٥
زينب السلطان ١٣٥
القصة الحادية والأربعون ـ الميتم ١٣٧
جلال بو عزيزي ١٣٧
القصة الثانية والأربعون ـ أمل في الذاكرة ١٣٩
أبرار دليل ١٣٩
القصة الثالثة والأربعون ـ عالقون في الحاضر ١٤٣
سندس حمّاد ١٤٣
القصة الرابعة والأربعون – أمنية واحدة ١٤٧
أسماء أيمن ١٤٧
القصة الخامسة والأربعون ـ فلنهتدِ ١٥٠
إسراء زيتون ١٥٠
القصة السادسة والأربعون ـعم إسماعيل ١٥٣
رنيم قاسم ١٥٣
القصة السابعة والأربعون ـ كن بلسماً ١٥٦
محمد صديق حسين ١٥٦
القصة الثامنة والأربعون ـ الجوع الأزرق ١٥٩
هدى العلي ١٥٩
القصة التاسعة والأربعون ـ احترق الربيع ١٦٢
يمنى صبّاح ١٦٢
القصة الخمسون ـ مائدةٌ خاوية وثلاثون يوماً ختامها غصة ١٦٦
ياسمين عدنان ١٦٦

القصة الحادية والخمسون ـ المبدأ يغلب التسلط ١٦٩
مصطفى مصطفى ١٦٩
القصة الثانية والخمسون ـ شهادة جامعية في بلدعربي ١٧٣
آمال محمد ١٧٣
القصة الثالثة والخمسون ـ مدللتي ١٧٥
دعاء أبوحمزة ١٧٥
القصة الرابعة والخمسون ـ صاعقة من إمضائي ١٧٧
سعيدة بن عربية ١٧٧
القصة الخامسة والخمسون ـ والرحمة نعمة ١٨٠
إسماعيل ناجح ١٨٠
سوسن مهند ١٨٣
القصة السابعة والخمسون ـ العودة الى الحياة ١٨٦
زينب المالكي ١٨٦
القصة الثامنة والخمسون ـ صلاح الدين أين أنت؟ ١٩٥
منى اسماعيل الباز ١٩٥
القصة التاسعة والخمسون ـ قدر الله وما شاء فعل ١٩٩
نجاة عمر ١٩٩
القصة الستون ـ ليحفظ اللهُ الحب ٢٠١
الطيب علي بركات ٢٠١
القصة الحادية والستون ـ تَلَوّن ٢٠٤
منى عز الدين ٢٠٤
القصة الثانية والستون ـ ضعي يديك ليزول الألم ٢٠٨
تقى علي ٢٠٨
القصة الثالثة والستون ـ ما من سعادة كاملة ٢١٢
خلود عقل أحمد ٢١٢

القصة الرابعة والستون ـ تويت لجنة.....٢١٥
مريم توتو.....٢١٥
الفهرس.....٢١٨

*****

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع